بسم الله

وقفات مع ذكريات حسنة أو سيئة

عبد الحميد رميته , الجزائر

الجزء الثاني

فهرس

151- أقصرُ مدة "حنة" للعروس في عُرس من الأعراس !
152- " المخدرات دواءٌ لأوجاع الرأس" ! :
153- كل بني آدم خطاء :
154- شربتْ المرأةُ من ماء لم أقرأْ عليه ! :
155- يا ليتهم كانوا أنانيين فقط ! :
156- قد يحتاجُ المرضُ الجلدي إلى رقية :
157- هو يحتاجُ إلى من يُقنعه بأنهُ ليسَ به شيء :
158- بالتعارف الحقيقي يتم التوافق والتفاهم :
159- لماذا لا أريد أن أشتغل كمدير ثانوية ؟ :
160- لو كان خوفه من الله أكبر , لكان ذلك أفضل له ! :
161- سرعة البديهة :
162- عيب يا أختي الفاضلة ...:
163- " والله لقد سألني فقط عن الساعة فأجبته كم هي ؟ " :
164- يتمنى المرء في السجن لو أن ذاكرته تمسحُ تماما :
165 – ضعف التلاميذ في اللغات :
166- " أنت تقول عن كل شيء بأنه محل خلاف أو أنه جائز ومباح " ؟! :
167- عندما هددني تلميذ بالضرب , بسبب أنني منعته من الغش !:
168 – حساسية بعض الطلبة من الإسلام :
169- صبرتُ وما زلتُ أصبرُ وسأبقى أصبرُ :
170- أسميتُ نفسي" بطاطا" !:
171- أحسن رسالة قصيرة ! :

172- قال لي قائل كريم بأن الأفضل لي أن لا أرقي الناس :
173- أراد أن يوسط زوجته فيما بيني وبينه ! :
174- ظن أنني رقيته في مقابل ماء يشتريه لي ! :
175- من مظاهر إيذاء الجار للجار , وظلمه والتعدي عليه والإساءة إليه :
176- " ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه , وإنهم لكاذبون ":
177- لن تُحَبَّ من التلميذ إلا بعد أن تُحِبَّه أنتَ أولا :
178- يا ليتنا اتخذناهن صديقات :
179- " ارفع يديك إلى الأعلى يا أبا لحية " ! :
180 – "ارقني ولا تسألني ولا تنصحني"!:
181- حكاية سجني الأول عام 1982 م :
182- قالت لي " هذا فقط - يا أستاذ - مظهر احترام منا لأزواجنا ! " :
183- " أيام هي من أحسن الأيام في حياتي " :
184- عبيد التدخين في السجن :
185- عن زيارة الزوجة لأهلها :
186-عن ضرب المصاب بجن :
187- بين مراعاة الدين والجمال في اختيار الزوجة :

188- عن التعذيب بالكهرباء :

189- من أجل خروج سافر لنساء مع عروس تزوج بها أحد أقاربي :
190 -أختي صديقتي ! :
191-عن تعلق المرأة الزائد بالأحلام :
192- تشدد مقصود في عدم أخذ الأجرة عن الرقية :
193- من ذكرياتي السيئة " عن الصلاة جماعة في المسجد " :
194- ما أبعد الفرق بين تلاميذ أيام زمان وتلاميذ هذا الزمان ! :
195- لم أمتلك في حياتي مبلغا أكثر من 5 ملايين سنتيما ! :
196- فرحتُ به فرحا شديدا :
197- " كأنها شهادة دكتوراه " :
198- " لعنة الله عليك " 3 مرات :

199- الكلام الفاحش البذيء من المرأة أسوأ :

200- عن طبع ونشر مواضيعي الإسلامية :

201- ال" جال " أولا والمحفظة ثانيا :

202 – لماذا أذكر ضمن " الوقفات " البعض من سيئاتي :

203- الوقت هو الحياة :

204- ما أعظم أن يُستغَلَّ وقت الفراغ عندنا في الخير :

205-" أعد الصلاة , لأنها باطلة " ! :

206- فرق كبير جدا بين موقف وموقف (مع علامة الرياضة لتلميذ) :

207- " أريد أن تزوجني يا أبي على سنة رسول الله " !!! :

208 – " لا يمكن أن يرى الأستاذ عبد الحميد ابنتي العروس " :

209 - هل المطلوب النجاح في الدراسة أم البحث عن زوج ؟! :

210 – لم أصافحها فغضبت وقالت للتلاميذ ...! :

211- لماذا تُخوِّف النساءَ من الرجال ؟! :

212- الله عادل وحكيم ورحيم :

213- كثرة الاهتمام بهذه الدراسات تُقسي القلب مع الوقت :

214- لماذا لا يضع كل أستاذ لتلميذه في علامة التقويم 20/15 مثلا ؟! :

215- لغو ثم لغو باسم البحث عن الزوجة الحلال :

216- الآن فقط عرفت أين تقع المعدة !!! :

217- قالت لي " رأس ابني (خشين) " ! :

218- " والله يا أستاذ 32 سنة من عمري كانت كلها علي لا لي "!!! :

219- عن الخل بالكحول (6^{0}) الذي يباع عندنا في الأسواق الجزائرية :

220- أنا أخاف على نفسي من تدريس متبرجات تبالغن في التبرج ! :

221- قال لي " سأنصحها بإذن الله يا شيخ " ! :

222- لا تضحك علي حتى لا أضحك عليك ! :

223- قال " لماذا لا تزور زوجتُكَ زوجتي ؟ " ! :

224- خفتُ من السحر فشربت كأسا كبيرا من زيت الزيتون :

225- آه كم كانت قيمة فنجان الحليب عظيمة ! :

226- لا يحب سماع الأناشيد الدينية شخصان :

227- بسبب رفضي للجلوس في سيارة إلى جانب امرأة ! :

228- " إذا صليتُ الصبح في وقته أصبحتُ مرتاحة ونشطة " :

229 - إذا كان أقرب الناس إليك لا يحترمك !:

230- قيل لنا " أنت غائب " , إذن أنت غائب !!! :

231- مع المرور بين يدي المصلي :

232 – قال لي " يا دكتور رميته " ! :

233- زواج سهل جدا :

234- امرأة ساقطة تندم على فوات الزواج ولا تندم على ارتكاب الفاحشة :
235- طلبت منه أن يخصم لي يوما من مرتبي ! :
236– كانت ابنته تدرس عندي ! :

237- معالجة الأمر بضده :

238 – هل الشمس تتحرك ؟! :
239- عن غض البصر عن النظر الحرام إلى المرأة :
240- " ما أخذ بسيف الحياء فهو اغتصاب " :
241- كنتُ آكل حب الريحان حبة حبة ! :

242- أغرب ما رأيته أثناء الرقية في حياتي :

243- نصفُ حجاب خير من لا شيء :

244 – " ألا أعطيك رشوة على الرقية ؟! " :

245- النوم بسهولة والاستيقاظ بسهولة نعمة كبيرة لا يعرفها إلا من حرم منها :

246 - البخل والأساتذة والمعلمون :

247- قال لي " جدنا قرد ":
248- الرقية ب " Télécommande " :
249 – سألني " هل يجوز لي قتل إبني ؟ " :
250- " لعن الدين " :
251- طولُ لسان بنت عمرها 5 سنوات ! :
252 – من قال " لا أدري " فقد أجاب :
253- " لقد كفرتُ بالله فقط " !!! :
254- هل تدخل الحيوانات معنا الجنة ؟ :
255- يا ليت كل زوجين يحرصان على هذا كل الحرص ! :

256- قال لي " لماذا لا تذكر الأدلة الشرعية على ما تقول في مواضيعك ؟!" :

257- من الحالات العسيرة التي مرت بي في مجال الرقية :
258- نغير السقف أفضل أم نغير العين ؟! :
259- الحياة لا بد أن تستمر:
260- رفضتُـها في القسم بسبب لباسها الفاضح ! :

261- لا بد أن تبحث عن السبب غير المباشر ! :

262- حتى اليهودية ومطلوب منك أن تدافع عنها ضد من يريد الاعتداء على شرفها :

263- الحكمة ضالة المؤمن :

264- امدح المرأة ولكن باعتدال ! :

265- كم هذا الذي حدث بشع جدا (زنا المحارم) ! :

266- من أمثلة المرضى الشواذ :
267- النوم في الماء البارد والصلاة عريانا ! :

268 أراد أن ينتقم مني لأنني أخبرته بأنه عاجز :

269- الفضول كالملح : مطلوب فقط بمقدار وباعتدال :

270- لقد قدمتم لي درسا لن أنساه بإذن الله في حياتي أبدا :
271- " يا ليتك ما كتبت ما كتبتَ عن حكام المسلمين , وعفا الله عما سلف " :
272- أنا لا أدري لماذا يصر بعض الناس على العقلية الأحادية ؟! :
273- الأخوة والمحبة في السجن نعمة عظيمة جدا :
274- " سي عبد الحميد , وعمي عبد الحميد , والأخ عبد الحميد " :
275- " الإغضاء عن السفيه يزيد صاحبه رفعة " :
276- أخطأتُ في قراءة سورة القدر :
277- من المنكرات التي تقع أحيانا باسم الإصابة بالجن ! :
278- يمكن أن يغضب الواحد منا لأبسط الأسباب :
279- " اللهم تقبل من الصائمين واغفر للمفطرين "!:

.....

ثم بسم الله مرة ثانية :

151- أقصرُ مدة " حنة " للعروس في عُرس من الأعراس ! :

أنا أظنُّ أن مواعيدَ النساءِ غيرُ مضبوطة خاصة في مناسباتِ الأعراسِ , ولكونِ جُل الرجالِ مغلوبين من طرفِ النساءِ خاصة في الأعراسِ فإن فوضى المواعيدِ غيرِ المضبوطة تصبحُ أكثر وضوحا . قلتُ : مواعيدُ النساء غير مضبوطة , ومنهُ فقد تقولُ لكَ المرأةُ " يلزمنا من أجل فعل (كذا) ساعةٌ واحدة من الزمانِ " مثلا , ولكنها تبقى معه ساعتين . وقد تقولُ لكَ المرأةُ – زوجةٌ أو أخت أو أمّ أو بنتٌ أو... – " أنا الآن آتيةٌ معكَ " , ومع ذلكَ لنْ تصلَ إليكَ ولن تأتيكَ بالفعلِ إلا بعدَ ربعِ ساعة أو أكثر أو نصف ساعة أو ... وهكذا قِسْ على هذين المثالين مئاتِ الأمثلةَ الأخرى المشابهةَ من مناسباتِ الأعراس أو من غيرها .

في يوم من الأيام – حوالي 1990 م - كنتُ أنا وزوجتي مدعوين إلى عُرس من الأعراسِ , من طرفِ أهل العريسِ , وكنا مدعوينِ عشيةَ ذلك اليومِ للذهابِ إلى بيتِ العروسِ من أجل " الحنة " للعروسِ في تلك الليلةِ , قبل أن نذهبَ في الغدِ للإتيان بالعروسِ إلى بيتِ زوجِها . ولما كانَ أهلُ العريسِ أعطوني – مع بدايةِ العرسِ- أنا وزوجتي المسؤوليةَ الكاملةَ على مراقبةِ العرسِ من أجلِ تخليصهِ من بدعِ ومحرماتِ الولائمِ الكثيرةِ والمنتشرةِ في أغلبِ أعراسِ الناسِ اليوم أو في ذلك الوقتِ (زوجتي على مستوى النساء وأنا على مستوى الرجالِ) , وكذا من أجلِ مراعاةِ النظامِ العام في العرسِ . طلبتُ من زوجتي أن تستشيرَ النساءَ عن الموعدِ المناسبِ لـ " الحنة " ذهابا وإيابا , ولكنني طلبتُ منها أن تؤكدَ لهن بأن الموعدَ بعد أن يُضبطَ , يجبُ أن يُحترمَ , وبأننا لن نقبلَ أيَّ تسيب أو فوضى في الموعدِ . اتفقت النسوةُ على أن يكون الموعدُ 10.00 ليلا (ذهابا) , والواحدة صباحا (إيابا) . ذهبتُ أنا وحوالي 5 رجال و 6 نسوة قبيلَ العاشرةِ ليلا إلى بيتِ العروسِ . قضيتُ أكثرَ من ساعتين ونصف أنا ومن معي من رجالِ أهلِ العريس مع أهلِ العروسِ من الرجالِ , قضينا هذه المدةَ مع دردشات وتعارف ونُكت , وقدمتُ للحاضرين نبذة عن أحكام الإسلام وآدابه وأخلاقه و... المتعلقة بالزواج والأعراس , ونبهتُ نفسي والحاضرين إلى جملة من النصائح والتوجيهات المتعلقة بالأعراس والولائم في الإسلام , وأوصيتُ الرجالَ بالنساءِ خيرا والرجلَ بزوجتِهِ خيرا , وأكلنا وشربنا و... وعندَ الساعةِ 12.45 (بعدَ منتصفِ الليلِ) بلَّغتُ لزوجتي حتى تُنبِّهَ النسوةَ إلى أنه لم يبقَ لهنَّ إلا ربعُ ساعة فقط , وقلتُ لزوجتي " عند الواحدةِ بالضبط , أنا أريدُ أن أراكنَّ جميعا خارجَ حجرةِ العروسِ حتى نَرجعَ إلى بيتِ أهلِ العريسِ كما هو نصُّ الاتفاقِ بيني وبينكنَّ ". قالت لي زوجتي " أنا أطلبُ منهن ذلك منذ حوالي ساعة , ولكن العروسَ مازالتْ لم تخرجْ إليهن بعدُ , ومنه فلربما لم تنتَهِ " الحنةُ " إلا حوالي الساعة الثانية صباحا "!.

قلتُ لها " قولي لهن : أنا أنتظرُكن حتى الواحدةِ صباحا بالضبطِ , ووالله سأنطلقُ أنا ومن معي – راجعين- على الساعة الواحدة بالضبط , سواء وضعتُنَّ الحنةَ للعروس أم لا , وسواء زيَّنتُنَّ العروسَ بهذه " الحنة " أم لطختُنَّها فقط بها , ولن أنتظرَ بعدَ الواحدةِ

صباحا ولو دقيقة واحدة , حتى ولو كلَّفني هذا أن أتركهنَّ هنا هذه الليلة في بيتِ أهلِ العروسِ على خلافِ الاتفاقِ الذي تمَّ بيننا ". وصدِّقْ أيها القارئ أو لا تصدقْ , إنني قلتُ لزوجتي الكلامَ السابقَ حوالي 12.47 دقيقة , وعند الساعة 12.59 دقيقة بالضبط كانت زوجتي مع كل من كان معها , كنَّ خارجَ بيتِ أهلِ العروسِ ينتظرنني أنا ومن معي من الرجال . وعندما وصلتُ إلى بيت أهل العريس والتقيتُ بزوجتي وخلوتُ بها ضحكتْ زوجتي طويلا وقالت لي " والله أنا أعتبر ما وقع هذه الليلة نكتة : ظاهرُها مُقلقٌ ولكنَّ باطِنَـها مُضحِكٌ للغاية . لقد كانت الحنةُ سريعة جدا إلى حد أنها يمكنُ أن تُدرجَ ضمنَ الأرقام القياسية في مناسباتِ الأعراس , لأنها تمت في حوالي 3 دقائق فقط . وكان نصفُ الحنة زينة للعروسِ ونصفُها الآخر تلطيخا لها , والنساءُ استأنَ في البداية من هذه الحنة السريعة ولكنهن ضحكنَ وضحكنَ كثيرا في النهاية - بمن فيهن العروسُ وأهلُـها من النساء – لأنهن رأين أن هذه الحنة لطيفةٌ وطريفةٌ في نفسِ الوقتِ . وعندما كنا راجعات في السيارةِ كانت النسوةُ من أهلِ العريسِ يشعُرن – في بدايةِ الأمر- ببعضِ الحرجِ من تشددكَ معهنَّ , ولكنهن قلنَ قبل نزولنا من السيارة [ومع ذلك يا ليتَ كلّ الرجالَ يتشددون مع النساء في مثل هذه الأمور حتى يعمَّ النظامُ في الأعراس وتتقلصُ فيها الفوضى] ".

152- " المخدرات دواءٌ لأوجاع الرأس" ! :

في يوم من الأيام التقيتُ رجلا ما رأيتُه من سنوات . سلَّمْتُ عليهِ وسألتُـهُ عن أحوالِـه فأجابني . وفي طيات دردشة بسيطة بيني وبينه لحوالي 10 أو 15 دقيقة قال لي من ضمنِ ما قال لي , قال عجبا :

" رأسي يؤلِـمُـني منذ مدة وأنا أتناولُ المخدرات !" .

قلتُ:" أسألُ الله لي ولك ولجميع المسلمين الشفاء والعافية وكذا الهداية . ثم لماذا الربطُ بين أوجاعِ الرأس وتناولِ المخدرات التي حرمها الله ؟". قال : " أتناولُ المخدراتِ من أجل التغلبِ على أوجاعِ الرأسِ أو من أجلِ التخلصِ منها , ومع ذلك ففي الحقيقة أنا لم أشفَ بعدُ من أوجاعِ رأسي ".

قلتُ له :" هذه نكتة جميلة أو قبيحة , لا أدري , ولكنني أعتبرها نكتة !. هل يمكن أن يكون الدواء لمرض معين داء خطير جدا مثل المخدرات ؟! . من نصحكَ – يا هذا - بتناولِ المخدراتِ من أجل علاجِ آلام الرأس ؟!" .

قال : " طبيبٌ من الأطباءِ "!.

قلتُ :" في نظري هذا غيرُ ممكن . إما إنك تزعُمُ وتدعي فقط والحقيقةُ أنه لم ينصحكَ بذلك طبيبٌ , وإما أن الذي نصحكَ بذلك طبيبٌ بالشهادةِ فقط , ولكنه لا يستحق – شرعيا وعلميا ومنطقيا وقانونيا – أن يكون طبيبا . إن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال [ما جعل الله شفاءَكم فيما حرَّمَ عليكُم] , ومنه فلا يمكنُ أن تكون المخدراتُ الخبيثةُ والسيئةُ (والتي فيها 1000 سيئة وسيئة) , دواء حقيقيا لأيِّ مرض , سواء كان المرضُ آلامَ الرأس أو غيرَه من الأمراضِ . هذا مستحيلٌ ثم مستحيل . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب من قال عكس ما قالَ .

استدرك هذا الرجل عندئذ وقال لي " لا !. في الحقيقة الذي قال لي ذلك ليس طبيبا وإنما هو فقط واحد من أصدقائي !".

قلتُ له " إذن يا هذا لا تقل عن الأطباء ما لم يقولوا , ثم اعلم يا هذا أن صديقَكَ لم ينصحْك وإنما هو يكذبُ عليك ويغشُّك ".

153- كل بني آدم خطاء :

بداية أقول :
1- لكل واحد منا نقاط ضعفه ونقاط قوته , ولا يليق بأحدنا أن يسخر من آخر على اعتبار أنه أقوى من الآخر إيمانيا ... الله وحده أعلم بمن هو أقوى , وبمن هو أفضل عنده سبحانه وتعالى , وبمن يختم الله له بالخير .
2- لا أمان في هذه الدنيا ولا أمن من مكر الله تعالى ... حتى " ولو كانت إحدى رجلاي في الجنة والأخرى ما زالت خارجها , ما آمنت مكر الله " كما قال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه .
3- "كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون". اللهم اجعلنا من التوابين .
4-كل واحد منا مطلوب منه أن يفعل ما هو سهل ويسير عليه , ولكن يجب عليه في المقابل أن يجاهد نفسه فيما هو صعبٌ عليه ليتغلب عليه مع الوقت , وذلك لأن الأجر عند الله يكون أكبر كلما منعنا أنفسنا (لله) مما ترغبُ فيه أنفسُنا أكثر ... فمن كان قيام الليل عنده سهلا وكانت نفسه متعلقة جدا بالمال , عليه أن يقوم الليل مادام سهلا ويسيرا عليه ... وعليه في المقابل أن يبذل جهدا جبارا مع نفسه ليتغلب على شحها وليزكيها بالإنفاق في سبيل الله .
أنا (مثلا) تسهل علي (والحمد لله) الكثيرُ من العبادات , ولا يمكن (أبدا) أن أطمع في مال الغير أو أسرقه بأي شكل من أشكال السرقة ... لو أجد مال قارون كله أمامي ما طمعتُ في شيء منه . ولكن في المقابل أخاف على نفسي (جدا) ومنذ كنت صغيرا من المرأة وفتنتها .
5- من أيام زمان ومنذ كنت في التعليم المتوسط وأنا أتشدد مع نفسي كثيرا في علاقتي بالمرأة , حتى لا أنحرف معها ... ولذلك ومع كثرة احتكاكي بالمرأة (في مجال التعليم الثانوي كأستاذ , وفي مجال التدريس كداعية , وفي مجال الرقية الشرعية كراق , وفي مجال

الاستشارات كمرشد ديني , و...) , فإنني قلتُ وما زلت أقول بأن صفحتي مع المرأة بيضاء تماما أو تكاد , والحمد لله رب العالمين , والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

6- ولكن وكما يقال (لكل جواد كبوة أو كبوات) ...وهذه قصة كبوة وقعت لي في بداية شهر ماي 2016 م , حين كنت راجعا من عند بعض أهلي بسكيكدة , إلى مدينة ميلة مقر سكني . مع أنني في الغالب لا أحب أن أجلس بجانب امرأة أجنبية ... كنتُ متشددا جدا في هذا الأمر عندما كنتُ شابا , ولكنني عندما كبرتُ أصبحتُ أتساهل قليلا فيه . أصبحتُ أقبلُ الجلوس بجانبها عندما أضطر لذلك , وأحاول في المقابل أن أبعد جسدي عن جسدها حتى لا ألامسها ولا تلامسني . في هذه الرحلة (عبر حافلة) من سكيكدة إلى قسنطينة , جلستُ بجانب أجنبية ... وبعد حوالي نصف ساعة وأنا أراجع القرآن الكريم الذي أحفظه كله (والحمد لله) , أحسستُ بأن المرأة التي بجانبي كأنها تعبت وأسندت رأسها على كتفي ... كان الواجب علي أن أبعد كتفي في الحين عن رأسها ولكن نفسي غلبتني فما فعلتُ شيئا من ذلك ... وأنا ما زلتُ حتى الآن لا أدري إن كانت المرأةُ نائمة بالفعل أم أنها كانت تتناوم فقط . كأنها نامت لدقائق ثم استيقظت وبعد حوالي نصف ساعة نامت مرة ثانية ثم استيقظت ... حدث هذا لمرتين أو ثلاثة (من مدينة سكيكدة إلى قسنطينة) ... وعند المنعرج الذي يؤدي إلى مدينة ميلة نزلتُ أنا من الحافلة لأستقل حافلة أخرى تنقلني إلى ميلة .

خلال الرحلة من سكيكدة إلى قسنطينة أسأتُ في شيء مع هذه المرأة الأجنبية وأحسنتُ في ثلاثة أشياء أخرى ... أو بتعبير آخر (أسأتُ في شيء ولم أسيء في ثلاثة أشياء أخرى) :

- أسأتُ عندما تركتُ المرأةَ تسند رأسها على كتفي ... هذا أمر مرفوضٌ وحرام شرعا مهما كانت نية الرجل حسنة أم سيئة .
- ولكنني أحسنتُ في 3 أشياء , أو لم أسيء في 3 أشياء أخرى :

1 -كان يمكنني أن أرفع يدي اليمنى فتصبح المرأة لا تسند رأسها فقط على كتفي بل تسند أغلب جسدها على جسدي , ولكنني ما فعلتُ هذا , لأن الأول حرام والثاني أكثر حرمة

2 -كان يمكنني أن أحرك رجلي اليمنى قليلا لتلامس رجلها اليسرى , ولكنني ما فعلتُ .

3 -كان يمكنني أن أنظر إلى وجه المرأة ولكنني ما نظرت إلى وجهها قط لا بشهوة ولا بدون شهوة ... وما زلتُ حتى الآن لا أعرف شكل وجهها لأنني ما رفعتُ بصري إلى وجهها ولو لثانية واحدة .

أنا أحكي هذه القصة ضمن وقفات مع ذكريات حسنة أو سيئة , أحكي هذه القصة التي أشير فيها إلى سيئة من سيئاتي لأحدث شيئا من التوازن , لأنني ذكرتُ الكثير من حسناتي ولكنني أنبه بين الحين والآخر إلى بعض سيئاتي ... أتمنى أن تكون حسنات كل واحد منا أكثر من سيئاته .

اللهم ارزقنا الصواب والإخلاص في القول والعمل .

اللهم غلبنا على أنفسنا وعلى الشيطان .

اللهم اختم الله لنا بالخير .

154- شربتْ المرأةُ من ماء لم أقرأْ عليه ! :

يمكن أن يشفى المريض – أحيانا - قبل أن يعالج بالدواء عند طبيب أو بالرقية عند راق . يحدث هذا في بعض الأحيان والتفسير نفسي . مثلا قد تحس امرأة أنها مهملة من طرف أهلها فتشتكي من أشياء تقلقها عضوية أو نفسية حقيقية أو وهمية , وتطلب من أهلها أن يأخذوها عند طبيب معين ترتاح إليه أو عند راق معين تطمئن إليه . يضطر الأهل إلى أن يبذلوا جهدا ووقتا ومالا من أجل أن يأخذوها عند من طلبته . وبمجرد أن يجلس معها الراقي أو الطبيب ويبدأ في السماع منها والحديث معها وتقديم النصائح المناسبة لها تشعر المرأة وكأنها شفيت مما كانت تحس به من قبل , وذلك قبل الرقية أو قبل العلاج الطبي . وأذكر أن كثيرات من النساء كن يعانين خاصة نفسيا أياما أو أسابيع أو شهورا من أعراض معينة سببها اقتناعهن بأنهن مريضات (وهن في حقيقة الأمر سليمات) وتعلقهن الزائد بالرقية . وبمجرد دخول الواحدة منهن عندي أو دخولي عندها في بيتها أحس بأن المرأة بدأت تتخلص من الجزء الأكبر مما تعاني منه . وأذكر أن امرأة تركت لي (في بيتي) ماء لأرقيه لها (لأنها تعاني من أعراض نفسية معينة ما نفع الطبيب في علاجها) . تركت الماء فوق الثلاجة في بيتي في انتظار أن أرقيه وأوصيتُ أهل بيتي أن لا يعطوها الماء في غيابي إلا بعد أن أقرأ عليه ما أقرأ من قرآن ومن مأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم ... ولكنها جاءت إلى بيتي في غيابي وأعطاها من لم يسمع وصيتي من أولادي , أعطاها الماء , فغضبتُ وفكرتُ في الاتصال بها لأخبرها بأن الماء غير مرقي ولكنني لم أستطع لأنني لا أعرف أين تسكن المرأة . التقيت بها بعد أيام في الطريق , وعندما أردت أن أفاتحها بأن الماء الذي أخذته غير مرقي سبقتني وقالت لي : " كم نفعني الماء الذي قرأت لي فيه !. لقد تخلصتُ في يوم أو أقل من يوم من أغلب ما كنت أعاني منه !. أنت مشكور جدا على خدمتك لي يا أستاذ ". ابتسمتُ بيني وبين نفسي لما وقع لكنني حمدت الله ولم أخبرها بأن الماء الذي شربته عادي وغير مرقي حتى لا أشوش عليها . ويحدث أن يشفى المريض ولو بدون رقية أو قبلها , ولو بدون معالجة طبيب أو قبلها , يحدث هذا مرات ومرات خاصة إذا كانت ثقة المريض بالطبيب أو بالراقي كبيرة وكان يعاني من إهمال من طرف أهله وكان شديد التعلق بالطبيب أو بالراقي . وللأطباء أو علماء النفس تفسيراتهم الخاصة بهذه الظاهرة .

155- يا ليتهم كانوا أنانيين فقط ! :

قلتُ في أكثرِ من مناسبة وفي أكثرِ من مكان وزمان وظرف وحال و ... بأن بعضَ الرجالِ (بل الكثير) أنانيون في تعاملِـهم مع المرأةِ , بحيثُ يُحبُّ الواحدُ منهم لبنتِ أهلهِ (زوجة أو أما أو بنتا أو أختا أو ...) الشرفَ والعفةَ والعفافَ والحياءَ والأدبَ والخلقَ و... وأما بالنسبةِ لبنتِ الناسِ أو لبنتِ الغيرِ فإنه يرى أنه لا يلزمُـها كلُّ ذلكَ حتى تبقى مغفلة

يستطيعُ أن يلعبَ بها (وبشرفها وعفتها وحيائها و ...) هو أو أيُّ فاجر أو فاسق أو ساقط أو مريضِ قلب من الناسِ . إن في هذا السلوكِ من بعض الرجالِ ما فيه من الأنانية وحبِّ الذاتِ لأنهم لو لم يكونوا أنانيين لأحبُّوا لبنتِ الغير نفسَ ما يحبون لبناتهم " لا يؤمن أحدُكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ". وفي هذا المعنى كتبتُ منذ مدة موضوعا تحت عنوان " بعضُ الرجالِ أنانيون مع المرأة ".

ولكنني الآن - وهنا – أقولُ بأنني تمنيتُ لو أن بعضَ الرجالِ بَقوا أنانيين , ولكن أنانيتَهم تبخرتْ للأسفِ الشديدِ , ولم يبقَ لهم إلا الدياثةُ أو ما يشبهُ الدياثةَ . والفرقُ بين الأناني والديوثِ هو أن الأنانيَّ حتى وإن لم يحبَّ الخيرَ لبنتِ الغيرِ فهو – على الأقلّ- يحبُّ الخيرَ لبنتِهِ هوَ . وأما الديوثُ فإن قلبَهُ ماتَ وإن فطرتَهُ فسدتْ , ومنه فإنه أصبحَ لا يغارُ لا على بنتِ الناسِ ولا على بنتِهِ هوَ .

كنتُ في يوم من الأيامِ – منذ سنوات طويلة - وفي عرس من الأعراس وفي اليوم الذي جيء فيه بالعروس إلى بيت زوجها , كنتُ أُقدمُ عشيةَ ذلك اليوم , درسا بسيطا (أمام حوالي 40 أو 50 شخصا من أهل العريسِ) عن المرأةِ في الإسلام وعن الزواجِ وأهدافه وعن بدعِ ومحرمات الولائم وعن حقوقِ الزوجين و... وفي طياتِ الدرسِ قلتُ لمن كان أمامي " أنا الآن أصارحُكم بنصيحة ثقيلة جدا ومُحرجة جدا ولكنها مهمة جدا . أقدمُها لكم لأنني أحبُّكم , واعلموا أن الذي يحبكم حقيقة هو الذي ينصحُكم لا الذي يجاملُكم . أنا اليومَ رأيتُ من البعضِ منكم عجبا وقبيحا وسيئا . عندما كانَ أهلُ العريسِ خارجين اليوم من هذا البيتِ ليذهبوا إلى بيتِ العروس للإتيانِ بها هنا , كنتُ أراقبُ الأمرَ من بعيد (مِن على بعد حوالي 250 مترا) فرأيتُ نساء خارجات - من هنا – وهنَّ متبرجات وهن في كامل زينتهن وهن لابسات الضيقَ والشفاف والقصير والمفتوحَ و ... مع كلِّ الأصباغِ على الوجهِ واليدينِ . خرجتْ هؤلاءِ النسوةُ من هذا البيتِ أمامَكم أنتم ولا أحدَ يمنعُ ولا أحدَ ينكرُ مع أنهن زوجاتُ البعضِ منكم وبناتُ البعضِ منكم وأخواتُ البعضِ منكم وأمهاتُ البعضِ منكم ". قلتُ لهم" كلُّ هذا كان سيئا , ولكن الأسوأ منه والأقبحَ منهُ هو " رأيتُ – من بعيد – البعضَ منكم واقفين هنا أمام البيتِ - أي في طريقِ النساء الخارجاتِ من الدارِ – والواحدُ منكم ينظرُ إلى بنتِ الرجلِ الذي يقفُ إلى جانبِهِ أمام البيتِ , ينظرُ إليها النظرةَ المحرمة ويُقلّبُ النظرَ إليها من أعلى رأسِها إلى أسفلِ قدميها . والغريبُ جدا في هذا الأمرِ أن هذا الرجلَ (وهو ينظرُ إلى بنت من يقفُ بجانبهِ) يرى الرجلَ الآخرَ ينظرُ – في نفسِ الوقتِ – إلى بنتِهِ هوَ النظرةَ المحرمةَ . وعوضَ أن يُنكرَ على الغيرِ نظرتَهُ الحرامَ إلى ابنتِهِ , هو منهمكٌ في النظرِ إلى ابنَةِ الآخر , وهكذا ... وكأن كلَّ واحد من الرجلين – من البعضِ منكم يا إخوتي – يقول لصاحبه [أُنظر أنتَ على راحتِك إلى ابنتي , ولكن اتركني في المقابل أنظرُ أنا كما أشاء إلى ابنتك أنتَ !!!] ". وقبلَ أن أُكمل حديثي سألتُهم " أليسَ ما أحكيهِ عما وقعَ من البعضِ منكم اليومَ صحيحا ؟!" , فقالَ البعضُ منهم " بلى " , وطأطأَ البعضُ الآخرُ رؤوسَهم ساكتين وصامتين , سكوتا يدلُّ على الاعترافِ بصوابِ ما قلتُ .

قلتُ لهم في النهاية " يا إخوتي أنا رأيتُ في حياتي الكثيرَ من المناظرِ القبيحةِ ولكنني أشهدُ أن هذا من أقبحِ المناظرِ التي رأيتُها في حياتي . يا إخوتي أنا رأيتُ في حياتي الكثيرَ من المناظرِ الغريبةِ ولكنني أشهدُ أن هذا من أغربِ المناظرِ التي رأيتُها . يا إخوتي هذا الذي أتحدثُ عنه ليس أنانية من البعضِ منكم ولكنه دياثةٌ والعياذُ بالله تعالى . والله إن هذا لمنكرٌ وخزي وعار وحرام ولا يجوز , فضلا عن أنه قبيحٌ وغريبٌ وسيءٌ !!!".

156- قد يحتاجُ المرضُ الجلدي إلى رقية :

اتصلت بي امرأة من سنوات وأخبرتني بأن كل جسدها تقريبا مغطى ببقع حمراء تؤلمها بحيث أنها تجد صعوبة في مجرد المشي بسبب هذه البقع التي تعاني منها من أكثر من أسبوع . عالجت عند طبيب اختصاصي في الأمراض الجلدية فما أفادها ولو بشيء بسيط من التحسن . رقيتها وفي أقل من 24 سنة تخلصت من أغلب البقع الحمراء , ثم في 24 ساعة أخرى شفيت تماما ولله الحمد والمنة .

157- هو يحتاجُ إلى من يُقنعه بأنهُ ليسَ به شيء :

اتصل بي – عن طريق الهاتف - منذ مدة شابٌّ من مدينة ... أخبرني بأنه يعاني من سنوات من مرض عضال (على حد تعبيره) . وعندما سمعتُ منه وجدتُ بأنه يحتاج بالدرجة الأولى إلى من يقنعه بأنه ليس مريضا أو بأن مرضه عضوي وبسيط لا يحتاج إلى اهتمام زائد . لقد كان يعاني في البداية من أوجاع في الرأس , ومن قلق بعضه آت من آلام الرأس والبعض الآخر آت من التفكير في بعض المشاكل البسيطة اليومية , ومن أحلام مزعجة من الممكن (جدا) أن تكون ناتجة عن هذا القلق . وعوض أن يتجه إلى الطبيب من أجل آلام الرأس وعوض أن يتجه إلى نفسه من أجل تقوية إيمانه بالله ومعالجة مشاكله اليومية بالطريقة المناسبة , قلت : عوضا عن ذلك ذهب عند راق من رقاة هذا الزمان الجاهلين فأخبره – بالباطل - بأن جيشا من الجن يسكنون في جسده . ومنذ ذلك اليوم ازدادت معاناته وكثرت الأعراض التي يشتكي منها لا لشيء إلا لأنه أصبح يعيش في رعب كبير من المرض الوهمي الذي قيل له بأنه مصاب به . طمأنتُ المريض بأنه ليس مصابا بجن وقدمت له النصائح والتوجيهات المناسبة التي من شأنها أن تنسيه مرضه وأن تنقله للتفكير في الحاضر والمستقبل عوض العيش في سجن الماضي وجحيمه. وقلت له :"وحتى إن كنت مصابا بجن بالفعل فإن الإصابة ليست سرطانا والشفاء من المرض سهل ويسير بإذن الله". استمرت المكالمة لحوالي 20 دقيقة وأحسست في نهايتها بأن الشاب قد تخلص من أغلب ما كان يعاني منه , وأما الجزء الباقي فالوقت جزء لا بد منه من أجل علاجه , والحمد لله رب العالمين .

158- بالتعارف الحقيقي يتم التوافق والتفاهم :

ما لم يتعرف كل من الزوجين على حقيقة الآخر , ويتنازل كل منهما من أجل الآخر عن بعض أنماطه السلوكية القديمة حتى يتلاقيا في منتصف الطريق , فلن يتوفر لهما التوافق والتفاهم النسبيان . وهذه حقيقة يجهلها الكثير من الشباب أو يتجاهلونها . والتعارف الحقيقي هو الذي يتم بعد الزواج لا قبله . يسألُ الرجلُ عن المرأة قبل أن يطلبَها للزواج وتسأل المرأةُ عن الرجل قبل أن توافقَ عليه . كل واحد منهما يسأل ثم يسأل أطرافا مختلفة ويُلِح في السؤال , ثم إذا اطمأن الرجلُ إلى المرأة وعزم على طلبها فليتوكل على الله وليُقبل ولا يتردد . وكذلك إذا اطمأنت المرأة للرجل وعزمت على القبول به زوجا لها فلتتوكل على الله ولتَقبل ولا تتردد.

والتعارف الحقيقي هو الذي يتم بعد الزواج لا قبله , وأما من ظن أنه بشبه التعارف الذي يتم قبل الزواج هو قد تعرف وعرف زوجته بالفعل فهو واهم ثم واهم .

وأذكر بالمناسبة أن طالبا جامعيا تعرف على طالبة جامعية وخالطها في الجامعة وخارجها لسنوات وسنوات (حوالي 10 سنوات) , خالطها وعاشرها بالطريقة التي لا تُرضي اللهَ ولا رسولَهُ , وبالطريقة التي ظن معها أنه عرفها تمام المعرفة وظنت معها أنها عرفته تمام المعرفة . نصحتُه مرات ومرات من أجل أن يبتعدَ عنها وليكتفيَ بالسؤال عنها من بعيد إن أراد الزواج منها , وأكدتُ له أنه بما يفعل معها هو يعصي الله وهما يكذبان على نفسيهما وهما لن يتعرفا على بعضهما بهذه الطريقة ولو دامت مصادقتهما لبعضهما البعض 20 سنة ... ولكن لا حياة لمن تنادي , لأن النفس الأمارة بالسوء والهوى والشيطان وكذا الشهوة الطاغية هي التي كانت تحكم وليس الشرع ثم العقل .

وبعد سنوات وسنوات أذِن الله وتزوج الطالبُ بالطالبة ... ثم بعد حوالي سنة ونصف من الزواج طغت الخلافات بين الزوجين ووقعت لهما مشاكل ومشاكل , وظن الزوجان أن بهما سحرا أو جنا أو عينا فطلباني من أجل الرقية الشرعية لهما ولدارهما . ولما جلستُ معهما وسمعتُ تفاصيلَ عن حيا تهما الزوجية الحاضرة والسابقة غلب على ظني أنه ليس بهما أي سحر أو عين أو جن , وأن مشكلتهما الأساسية والحقيقية أنهما قبل الزواج كانا يظنان أن كل واحد منهما يعرف الآخر حق المعرفة , ولكنهما بعد الزواج فوجئا بالعكس تماما , أي بأن كلا منهما لا يكاد يعرف عن الآخر شيئا , فوقع بسبب من ذلك الاختلاف والتصادم .

ولما أخبرتُهما برأيي هذا قال لي كل منهما " صدقتَ . الآن فقط وبعد حوالي 12 سنة من تعرفنا على بعضنا البعض في الجامعة , الآن فقط علمنا وتيقنا أننا لم نعرف بعضنا البعض أبدا قبل الزواج , وأن الكذب والتكلف والاصطناع هو الذي كان يسود بيننا حتى تزوجنا " .

<u>نصحتُهما عندئذ بـ :</u>

1-وجوب تعرف الرجل على طبائع النساء عموما وعلى طبائع زوجته خصوصا , ووجوب تعرف المرأة على طبائع الرجال عموما وعلى طبائع زوجها خصوصا .

2-استعداد كل من الزوجين للتنازل عن البعض من حقوقه من أجل الآخر .

3-حرص كل زوج على أن يُحسن إلى الآخر ما استطاع لوجه الله أولا .

4-ضرورة التفريق – فيما بينهما - بين حقوق الله وحق الواحد منهما , بحيث يُطلب من كل منهما التشدد فيما يتعلق بتقصير الآخر في حقوق الله , وفي المقابل يُستحب من كل منهما التساهل فيما يتعلق بتقصير الآخر في حقوقه هو .
5-وجوب تعاون الزوجين على طاعة الله تعالى أكثر من تعاونهما على اكتساب الدنيا ومتاعها الزائل .
6-حتى إذا قصر الزوجان في مستحبات ومع مكروهات , لا يجوز لهما أبدا في المقابل أن يقصرا بارتكاب محرمات أو بالتكاسل في تأدية واجبات شرعية .
ثم تركتهما وانصرفتُ . وفقني الله وإياهما لكل خير , آمين .

159- لماذا لا أريد أن أشتغل كمدير ثانوية ؟ :

من الناحية القانونية كان يمكنني أن أكون مديرا لثانوية من الثانويات من سنوات طويلة , لأنني أمتلكُ كلَّ المؤهلات اللازمة لذلك , والكثيرُ من المسئولين في الإدارةِ بمديرية التربية يُشجعونني على ذلك . ومع ذلك أنا رفضتُ بقوة أن أعملَ ولو ل 24 ساعة كمدير ثانوية . قد أكونُ مصيبا وقد أكون مخطئا أنا لا أدري !. وقد يكون المديرُ – أي مدير- معذورا وقد لا يكونُ , وقد يكون قائما بدوره ومؤديا لواجبه كما ينبغي وقد لا يكون . ولكن الذي أنا متأكدٌ منه هو أن نيتي من وراء رفضي للاشتغال كمدير طيبةٌ , كما أنني متأكدٌ بأن رفضي هذا ليس مكروها ولا حراما , بل إنني أرجو من اللهِ أن يكون هذا الرفضُ في ميزان حسناتي يوم القيامةِ .

أنا رفضتُ وما زلتُ أرفض لأسباب أساسية منها :

الأول : أنني لا أريدُ أن يُفرضَ عليَّ – من السلطاتِ العليا - ما لا يقبلُـه الدينُ أو ما هو حرامٌ شرعا .

الثاني : أنني لا أريدُ أن أسرقَ الأموالَ – باستغلالِ المنصبِ – عندما أتولى إدارةَ الثانوية , كما يفعل الكثيرُ من المديرين اليومَ .

الثالثة : أنني أريدُ أن أبقى على صلة بالتعليم وبالتلاميذ وبالتربية , لأنني اخترتُ التعليم من البداية عن مبدأ وقناعة .

ثم يمكنُ أن يُضافَ إلى ما تقدَّمَ سببٌ رابعٌ وهو أنني لا أصلحُ للسياسةِ (ومُهمةُ المديرِ يغلبُ عليها الطابعُ الإداري والسياسي) التي تساوي " اللفَّ والدوران" , والتي قال عنها محمد عبده رحمه الله " لعن اللهُ ساسَ يَسوسُ سياسة ".

نسألُ الله الصدقَ والإخلاص في جميع الأقوالِ والأعمال وكذا الثباتَ في الدنيا وفي الآخرةِ.

160- لو كان خوفه من الله أكبر , لكان ذلك أفضل له ! :

في يوم من الأيام , ومنذ سنوات , وقبيل عرس من الأعراس لأخ لي من الإخوة في الإسلام , سألني العريسُ عن رأيي في خروجه هو مع عروسه يوم العرس من بيتها إلى بيته هو , بحيث يُخرجُها هو من بيتها (عوض أن تُخرجها امرأتان كما جرت العادةُ عندنا منذُ مئات السنين) ويدخلُ معها إلى السيارة الأولى في موكب العرس , ويقضي كلَّ المسافة بين البيتين وهو معها في السيارة : يتحدث إليها ويمسها ويأخذ صورا معها في أماكن معينة (في الغابة أو بجانب البحر أو...) وأمام الناس , وعندما ينزلُ من السيارة يأخذُها ويقودُها بيده حتى يوصلُها إلى بيته هو ثم يتركها هناك حيث تستقبلها النساء . سألني " ما رأيك ؟! " , فقلتُ لهُ " أنا لن أقول لك : حلالٌ أو حرام , ولكنني أقول لك بأنني لا أحب هذا السلوكَ أبدا لمن أُحبُّ من الناس , وأنا لذلك لا أحبه لابني ولا لقريبي ولا لجاري ولصهري ولا لأي كان من الناسِ الذين أحبهم وأُحب لهم خير الدنيا قبل الآخرة . أنا أُعلنُ هذا منذُ كنتُ صغيرا وقبل أن أتزوجَ أنا بسنوات وسنوات . أنا لا أحب هذا بالدرجة الأولى , لأنني أرى أنه ضد أبسط مقتضى من مقتضيات الحياء . وإذا كانت هذه العادة قد انتشرت كثيرا في أوساط شباب وفتيات الجيلِ الجديد, فليس معنى هذا أنها عادةٌ حسنة . إن القبيحَ يبقى قبيحا مهما أقبل عليه الناسُ وإن الحسنَ يبقى حسنا مهما هجرهُ الناسُ".

وكان الشخصُ الذي سألني ينوي أن يُطبق ما نصحتُه به , ولكن يبدو أن البعضَ من أصحابه وأصدقائه غلبوه أو أن العاداتِ والتقاليدَ المعوجة أثرتْ عليه تأثيرا بالغ فخضعَ وسلَّم واستكانَ . ومنه فبعد أيام احتفل هذا الشخصُ بزواجه وبوليمته وبعرسه , وعندما توجه الموكبُ ليأتي بزوجته أو عروسه كان هو راكبا في السيارة الأولى , في الخلف . وعند الرجوع أخرج عروسَه من بيتها وفعل ما سألني عنه وما أخبرته أنا بأنني لا أُحبه . ولم أكن أنا أعرف بأنه خالفَ , ولكنني ظننتُ أنه سمع نصيحتي وعمل بها . وعندما وصل موكبُ العرس أمامَ بيت العريس وجدني العريسُ مع بعض المدعوين أمام بيته . فوجئتُ أنا وفوجئ هو . أما أنا فإنني فوجئتُ عندما رأيتُه جالسا في السيارة الأولى (المزينة بالورود والأزهار) مع عروسه , وكان يهم بالخروج معها ليوصلها حتى إلى باب بيته . ومع أنني فوجئتُ فإنني قلتُ في نفسي " المهم أنني نصحتُه , وما على الرسول إلا البلاغ , وكل واحد منا فيه خيرٌ وشر , وليس منا معصوم عن الخطإ أو الخطيئة , ولا معصوم عن الخطيئة إلا الأنبياءُ والرسل عليهم الصلاة والسلام " . وأما هو فإنه فوجئ لأنه ما كان يتوقع أن يجدني أمامه هنا وخاصة في هذا الوقت بالذات وفي هذا المكان بالذات . أنا أُسلِّم كلَّ التسليم بأن اللهَ أحقُّ من أي بشر أن يُخشى وأن يُخافَ . ومع ذلك فإنني أعتقدُ بأن من يحترمُ الناسَ عموما والمتدينين خصوصا ويستحي منهم , هو أفضلُ بكثير , وأفضلُ مليون مرة من المُجاهرِ بالمعصية الذي لا يخافُ اللهَ ولا يحترمُ عباده المؤمنين , كما أنه وإن راعى اليومَ البشرَ واستحى منهم فإن هناك احتمالا كبيرا

في أن هذا الحياءَ من البشر سيقوده غدا أو بعد غد بإذن الله إلى الحياءِ من الله عزوجل وإلى الوقوف عند حدوده تبارك وتعالى . هذا أمرٌ مهم أؤكدُ عليه كثيرا.

أنا لم أكملُ القصةَ . قلت : عندما رآني العريسُ أمامَـه , حيث لم يتوقعْ , وقعَ منه عندئذ ما لم يُتوقَّعْ . بمجرد رؤيتهِ لي نزل من السيارة من الجهة الأخرى المقابلة للجهة التي نزلتْ منها عروسُـه , وترك عروسَـه بسرعة فائقة واختفى عن الأنظار . ترك عروسَـه تبحثُ عنه ولكنها لما لم تجدْه , جرتْ إليها امرأتان فأسعفتاها وقادتاها حتى أدخلتاها إلى بيتِ الزوج . وقع هذا بطبيعة الحال على خلاف المتفق عليه بين الزوج وعروسه وبين الزوج وأهله كذلك . وقع هذا الاختلالُ ووقعت هذه المخالفةُ للاتفاق , بسبب رؤيتي للعريس في الوضع الذي لا يريدني أن أراه عليه .

وكان من نتيجة هذا الذي وقع من العريس حين تخلى عن عروسه أن استاء شخصٌ وتعجبَ آخرون . أما العروسُ فإنها استاءت وغضبت على زوجها , لأنه تخلى عنها فجأة وبدون أن يُـفهمها لماذا فعل ذلك ؟.

وأما من تَعجبَ فهم عامةُ المدعوين من أهلِ العريس أو من أهل العروسِ الذين لم يفهموا لماذا ترك العريسُ عروسَه فجأة في الوقتِ الذي لا يليق به أن يتركها فيه ؟. ولم يعرفْ الجوابَ على " لماذا ؟ " إلا أنا والقليلون من الأشخاص , وهم الذين سمعوا العريسَ قبل أيام يسألني وسمعوا ما أجبتُـه به . وكان موقفُ هذا الأخ العريسِ مع عروسه حين تخلى عنها بهذه الطريقة السريعة وفي الوقت غير المناسب وبدون سبب مفهوم من أغلبِ الناس , كان نكتة عندَ أغلبِ من علِم السببَ وكذا عندَ من لم يعلم السبب . كان الموقفُ نكتة طريفة بالنسبة لهؤلاء , ولكنه كان بالنسبة للعروس ذكرى سيئة يمكن أن لا تنساها طيلةَ حياتها .

ومع ذلك فأنا أقول في النهاية بأن هذا الأخَ الكريمَ والعزيزَ رجلٌ طيبٌ بشكل عام وبأن امرأته مباركةٌ بإذن الله , هكذا أحسبهما والله حسيبهما ولا أزكي على الله أحدا . وأنا أسأل الله أن يغفر لهما وأن يرحمهما وأن يباركَ لكل منهما في الآخر وأن يجمع بينهما في خير , آمين .

161- سرعة البديهة :

سرعةُ البديهة مهمةٌ جدا لأسباب عدة منها أنها يمكن جدا أن تُخرجَ الواحدَ منا من الورطات أو من المواقف المحرجة بأقل التكاليف الممكنة أو بأقل الخسائر الممكنة أو بأقل حرج ممكن . وبهذه المناسبةِ أحكي عن نفسي أنني ومنذ سنوات , وبينما كنتُ أحرسُ التلاميذَ في امتحانِ شهادة التعليم الأساسي (مع نهاية التعليم المتوسط) , حاولَ التلاميذُ في فوج من الأفواج كنتُ أحرسُه في أمسية من الأمسيات , قلتُ : حاولَ بعضُهم الغشَّ فما مكنتُـهم منه , وبقيتُ أتحركُ باستمرار بدون إحداثِ صوت يُقلقُ التلاميذ , كما بقيتُ أفتحُ العينين والأذنين حتى أغلقَ بابَ الغشِّ على التلاميذِ ما استطعتُ إلى ذلك سبيلا .

وقبل أن تـنـتـهي الحصةُ بحوالي نصف ساعة بقيت 5 تلميذات (في صف واحد , أي أنهن كن جالسات وراءَ بعضهن البعض) , فأردتُ أن أطمئنَـهن – ولو بطريقة غير مباشرة - بأنني لن أسمحَ لهن بالغشِّ . ومن أجلِ ذلك ذهبتُ لأجلسَ في مقابلِـهنَّ فوقَ المكتبِ وأبقى أراقبهُـن باستمرار . ولكن لأن المكتبَ كانَ مكسورا ولم أنتبه أنا إلى ذلك , فإنني بمجرد أن جلستُ على المكتبِ سقط لوحُ المكتبِ من جهة وارتفعت بي الجهةُ الأخرى , فلم أدرِ إلا وأنا أرتفعُ في الهواء بحوالي متر أو متر ونصف ثم أسقطُ على الأرضِ . تألمتُ كثيرا (الحمد لله أنه لم يُكسر مني شيء) ولكنه لا يليقُ بي أن أظهرَ للتلميذات أنني أتألمُ . رأيتُ كأن التلميذات تُـرِدن أمرين متناقضين : كأنهن تُـرِدنَ نجدتي , وتُـرِدنَ الضحكَ في نفس الوقتِ . وحتى لا أُتيحَ لهن الفرصةَ للضحكِ عليَّ وحتى أرفعَ الحرجَ عن نفسي , قلتُ لهن وبسرعة " كأن واحدة منكن أصابتني بالعين !. ومع ذلك ومهما كان فإنني سأقرأ بإذن الله المعوذتين لأحفظ نفسي من شياطين الجن ومن العين , وأنا مصرٌّ مع ما وقع على أن أمنعكن من أيِّ غش . هيا أكملن أجوبتكن . وفقكن الله لخيري الدنيا والآخرة . هيا أكملن الأجوبة لأنه لم يبقَ من وقتِ الحصةِ إلا حوالي 20 دقيقة !". والحمد لله لأنه بمجرد أن قلتُ لهن ما قلتُ وتحاملتُ على نفسي – وكأن السقطة لم تؤلمني - وبقيتُ أراقبهن وكأن شيئا لم يحدثْ , قلتُ : وبعد أن قلتُ لهن ما قلتُ صرفتُ انتباهَهن إلى العين والمعوذتين وإلى الوقت المتبقي على نهاية الامتحان وإلى الدعاء لهن بالتوفيق و ... نسيت التلميذاتُ سقطةَ الأستاذ أمامهن وانهمكن مع ورقة الأجوبة أمامهن ليُكملن الأجوبةَ , والحمد لله رب العالمين.

والله وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

162- عيب يا أختي الفاضلة ...:

اتصلت بي (عام 2009 م) امرأة (من ولاية من ولايات الجزائر) من خلال الهاتف من أجل رقية شرعية مستعجلة . قلت لها " من أجل من , ومن أجل ماذا ؟!" , قالت " من أجل أخي , الذي لم يقض حاجته في هذه الليلة (ليلة دخوله على زوجته) من زوجته ".
سألتها " ولماذا لم يتصل هو بي عوضا عنك أنتِ ؟!" , قالت " هو مشغول , وهو يستحي كذلك "!!!.
فنبهتها عندئذ بلطف وعنف في نفس الوقت , نبهتها إلى أنه مقبول منها أن تتدخل من أجل أخيها بسبب مشكل آخر , وأما بسبب أن أخاها لم يقض حاجته من زوجته فغير مقبول منها أبدا أن تتدخل من أجله خاصة وأنه كبير وأنه رجل وأنه متزوج , والمفروض فيه أنه هو الذي يبحث عن حلول لمشاكله ومشاكل أهله من النساء , لا أن تبحث له أخته عن حل لمشكلته هذه بالذات , والمطلوب أن تستحي هي لا أخوها . ثم قلتُ لها " ما تفعلينه أنت هنا يا أختي الفاضلة أنا لا أقول عنه بأنه حرام أو مكروه , ولكنني أقول بأنه عيب وأنه غير مقبول ولا مستساغ , وأنا لا أحبه أبدا لأختي أو زوجتي أو ابنتي أو أمي أو لأية امرأة من أخواتي في الإسلام الطيبات " .

ثم أضيف هنا لمن يقرأ لي , أضيف فأقول :
1- الكثير من الناس تعودوا على أفعال أو أقوال هي في حقيقة أمرها حرام أو مكروهة , أو هي عيب أو لا تليق , أو هي تخالف الأدب والذوق السليم أو ... ولكن هؤلاء الناس تعودوا عليها حتى أصبحت عندهم أمورا عادية وطبيعية .
2- أن تسأل المرأةُ عن دينها , فـهذا حق من حقوقها سواء كانت زوجة أو أما أو بنتا أو أختا . هذا حق من حقوقها , حتى ولو تعلق الأمر الذي تسأل عنه المرأةُ بمسائل الجنس والمعاشرة الزوجية . هو حق من حقوقها ما دامت المرأةُ تريد معرفةَ الحلال والحرام أو تبحث عن علاج لمرض ما أو تريد حلا لمشكلة معينة .
3- لو كانت مشكلة الرجل هي مشكلة أخرى لا علاقة لها بالجنس والمعاشرة الزوجية , فإن بحث أو سعي المرأة من أجل حل مشكلة أحد محارمها من الرجال يصبح أمرا مشروعا ومقبولا ومستساغا ومفهوما , ولا علاقة له بالحرام ولا بالعيب . وأما أن تبحث المرأةُ المحترِمة لنفسها والمحترَمة من غيرها , أن تبحث بنفسها عن حل لأخيها أو أبيها أو ابنها أو ... الذي لم يقض حاجته من زوجته ليلة دخوله عليها , فهذا أمر غير مقبول ولا مستساغ البتة , وهو عيب , وهو مناف للذوق السليم وكذا لمقتضيات الحياء المطلوب من الرجل , والمطلوب أكثر ومن باب أولى من المرأة .
4- وحتى عندما تبحث المرأة عن حل لمشكلتها هي بالذات , فالأفضل - ذوقا وشرعا – أن لا تطلب هي بنفسها الراقي , بل زوجُـها أو أحدُ محارمها الرجال هو الذي يستحسنُ أن يطلبَ الراقي عوضا عنها هي , وخاصة عندما تكون مشكلة المرأة لـها علاقة بالمعاشرة الزوجية .
5- وأذكر بالمناسبة أن عشرات النساء والفتيات اتصلن بي في سنوات ماضية (منهن تلميذات أو طالبات) من أجل حل مشكل مثل هذا , وأذكر أنني أقول لهن دوما نفس الكلام , وأرفض دوما وأصر على الرفض , أرفض أن أساعد على إيجاد أي حل لهذه المشكلة سواء عن طريق النصيحة والتوجيه أو عن طريق الدفع لاستشارة طبيب أو عن طريق رقية شرعية للرجل أو للمرأة أو لهما معا , أرفض وأصر على الرفض ... ولا أقبل إلا أن يتصل بي المعني الأول وهو الزوج , أي الرجل لا المرأة . ثم لا بأس بعد ذلك إن كان حل المشكلة يتطلب مقابلة زوجته , لا بأس أن يأخذني الزوج إلى زوجته أو يأتيني بها لأنصحها أو لأرقيها .
والله وحده الموفق والهادي لما فيه الخير , وهو وحده الشافي أولا وأخيرا .

163- " والله لقد سألني فقط عن الساعة فأجبته كم هي ؟ " :

هذه حادثة وقعت لي عام 2007 م , حيث كنتُ أحرسُ تلاميذَ قسم من أقسام السنة الثانية ثانوي بمناسبة امتحانات الثلاثي الأول من السنة الدراسية 2006 – 2007 م . رأيتُ خلال الحصة تلميذا يتحدثُ مع زميله الذي يجلسُ خلفه فأخذتُ منه الورقـةَ وطلبتُ منه أن يغادرَ

القاعةَ . أراد أن يحتج وأن يعترضَ فقلتُ له " إما أن تخرجَ بالهدوء بدون أن أُسجِّـل عليك ملاحظة على ورقة أجوبتك وبدون أن أكتبَ عنك تقريرا , وإلا فإنني أكتبُ على ورقتك " غاشٌّ " ثم أكتبُ بك تقريرا أُسلمه لأستاذ مادة الامتحان وللإدارة ". سكت فجأة وتردد في الخروج ثم قال لي وكأنه وجد المخرَجَ الذي يُنجي نفسه به من الخروج من الامتحان ومن القاعة قبل نهاية الوقت " والله يا أستاذ أنا ما سألتُ زميلي عن شيء له صلة بالامتحان , وإنما هو فقط سألني عن الساعة فأجبته كم هي ؟ "! . ومع أنني كنتُ شبهَ متأكد من أنه كان يسألُ زميله عن مادة الامتحان , ومع ذلك وخلال حوالي 5 ثواني انتبهتُ إلى زميله الذي رأيته بساعة في يده وإليه هو الذي لم تكن له ساعة أساسا وأصلا , فقلتُ له " هذا أمر غريب وشيء عجيب يا هذا , كيف يسألك زميلُك عن الساعة ولديه ساعة مضبوطة تماما , وكيف يسألُك زميلُك عن الساعة كم هي , وأنت لا تملك ساعة !!!", فاستدار كلُّ تلاميذ القسم إلى هذا التلميذ وضحكوا , ثم لما رأى التلميذُ أنه أُسقطَ في يده ضحك هو كذلك على نفسه وطأطأ رأسَـه وخرج من القاعة .

164- يتمنى المرء في السجن لو أن ذاكرته تمسحُ تماما :

من أهم ما كان يبحثُ عنه رجالُ المخابرات الجزائرية مع الإسلاميين في المعتقلات والسجون خلال فترة الثمانينات (وقبل أن يسمحَ الرئيسُ الشاذلي بن جديد بالتعددية الحزبية وبحزب إسلامي ثم أحزاب إسلامية ثم ... ثم دخلت الجزائر في العشرية الحمراء) أمرٌ واحدٌ مهم جدا وهو : أسماء إسلاميين نشطين متهمين عنده (ولو لأتـفه السباب أو للا سبب) بتهديد الأمن العام والخروج على النظام والاعتداء على وحدة التراب الوطني , وكذا بتكوين عصابة أشرار أو بالانتماء للإخوان المسلمين أو بإنشاء حزب سياسي أو جماعة إسلامية أو تنظيم إرهابي أو ... وكان الجلادون يُـعذبوننا كثيرا من أجل أن يأخذوا منا أسماء أشخاص (أقارب أو جيران أو إخوة في الدين أو أصهار أو زملاء في العمل أو في الدراسة أو ...) مهما كانوا عاديين ولا صلة لهم لا بالدعوة ولا بالحركة ولا بالسياسة ولا ... بالنسبة لرجال المخابرات كل من يعرفه الإسلامي (أي كل من يعرفه أحدُنا) هو إسلامي كذلك وهو خطير كذلك وهو إخواني كذلك وهو إرهابي كذلك وهو ... وبمجرد معرفة اسمه يُـعتقل وتُـلصق به أية تهم باطلة ويُـبدأ في تعذيبه هو بدوره , ثم الله وحده أعلم متى يتم إطلاق سراحه ؟!. ولذلك كنا نحرص كل الحرص على أن نموتَ من العذاب ولا نُـسمي شخصا , أيَّ شخص . وكنا من أجل ذلك نكذبُ (والكذبُ هنا جائز بإذن الله) حين ندعي بأنـنا لا نعرف أحدا وأن الناس يعرفوننا وأما نحن فلا نعرفُ أحدا منهم , أو بأننا كنا نعرفُ الكثيرَ من الناس ولكننا نسينا أسماءهم (!) , قلتُ : كنا نكذبُ والجلادون يعرفون بأننا نكذبُ , لأنه يستحيلُ أن لا نعرفَ أحدا أو يستحيلُ أن ننسى كلَّ الناسِ . لقد عُـذبْـتُ عشرات المرات العذابَ المنوع , المادي والمعنوي والنفسي , كما عُـذبت بالكهرباءِ و ... من أجلِ أن أذكرَ للجلادين شخصا واحدا أعرفه فلم أذكر ولو شخصا

واحدا أبدا , وكنتُ دوما مستعدا ليُـقطع جسدي قِـطعا قطعا ولا أسمي شخصا , وكنت أقول لنفسي " أموت – في سبيل الله – ولا أتسببُ في أي أذى يصيبُ أي شخص مهما كان اسمه ".

ومن أجل ذلك كان الواحد منا أثناء التعذيب الشديد يتمنى لو أن ذاكرته تُـمسح تماما حتى لا يُسميَ شخصا مهما كان ولا يتسبب في إيذاء أي عبد من عباد الله , لأن الواحدَ منا كان يخافُ على نفسِه أن لا يطيقَ العذابَ فيُسمي شخصا ويؤذيهِ من حيث لا يريد أن يؤذيَـه .

نسأل الله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة آمين .

165 – ضعف التلاميذ في اللغات :

مما أنصح به دوما التلاميذ في الثانوية " كثرة المطالعة " كوسيلة من الوسائل الأساسية لتعلم اللغة , أية لغة . وأضرب لهم المثال من نفسي . كنتُ في السنة الثانية متوسط في العام الدراسي 1969 - 1970 م وكنتُ متفوقا في كل المواد إلا في مادة الفرنسية فقط التي كانت أساسية مع العربية ومع الحساب أو الرياضيات , والتي كنتُ آخذ فيها في أغلب الأحيان حوالي 20/5 في الإنشاء أو rédaction وحوالي 20/00 في الإملاء أو dictée .
وعزمتُ في ذلك الوقت على أن أطالع وأطالع وأطالع , وعندما لا أفهم كلمة إما أن أسألَ عنها أو أبحثَ عن معناها في قاموس أو أفهمَها من خلال السياق أي مما قبلها في النص أو مما بعدها .
وتم لي هذا الأمر بالعزيمة القوية وبالإرادة القوية , ولم أقل لنفسي " لا أقدر " بل قلتُ لنفسي " أنا أريد هذا , إذن أنا أقدر عليه بإذن الله تعالى ".
وخلال حوالي عام ونصف قرأتُ أكثر من 200 قصة أو رواية أو جريدة أو مجلة , مما كان متوفرا آنذاك في المحيط الجزائري أي في محيط ما بعد الاستقلال .
والذي نتج - والحمد لله - هو أنني , ومع نهاية السنة الثالثة متوسط , أي في ضواحي مارس - أفريل 1971 م , أصبحت آخذ غالبا 13 أو 14 أو 15 /20 في الإنشاء (وهي غالبا علامة ضمن ال 3 علامات الأولى في القسم) , كما أصبحتُ آخذ غالبا 20/20 في مادة الإملاء .
والحمد لله على توفيق الله وعلى عون الله وعلى حفظ الله . ومن ذلك الحين أنا ما زلتُ أُتقن الفرنسيةَ حتى الآن , مع أنني تحولتُ فيما بعدُ في الثانوية إلى الدراسة بالعربية لا بالفرنسية .
أنا أنصحُ التلاميذَ من سنوات بكثرة المطالعة في الفرنسية وفي الأنجليزية , ولكن للأسف أنا ألاحظ غالبا أنه " لمن تقرأ زبورك يا داوود ؟! " أو " لا حياة لمن تنادي ؟! " , أو كأنني أزرع في واد أو أنفخ في رماد , إلا مع تلاميذ قليلين للأسف الشديد خاصة في السنوات الأخيرة . والله وحده أعلم , وهو وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

166- " أنت تقول عن كل شيء بأنه محل خلاف أو أنه جائز ومباح " ؟! :

قال لي أخٌ فاضل في يوم من الأيام وهو يعلق على ما يقرأه لي من هذه الوقفات في منتدى من المنتديات الإسلامية " أعجبتني سلسلتك , إلا انه لدي عليك هذا المأخذ : أنت تقول تقريبا عن كل شيء في الدين تكتبُ عنهُ بأن في حكمه خلاف أو أنه جائز ! ".
فقلتُ له :

1- أخي الكريم بقدر ما تقرأ في الدين بقدر ما تعرفُ بأن أصول الدين التي لا خلاف فيها هي أقل بكثير من المسائل الثانوية التي وقع فيها خلاف بين العلماء .

2- لن أقول عن شيء بأن فيه خلاف إلا إن كنتُ متأكدا بالفعل و 100 % من ذلك ومما أقول .

3- الاختلافات بين العلماء هي رحمة للمسلمين وليست نقمة عليهم . لن تكون هذه الاختلافات نقمة إلا إن صاحبها تعصبٌ وتزمت وتشدد من أحد الطرفين أو منهما معا .

4- الاختلاف بين العلماء في مسائل كثيرة جدا في الدين هو سبب من الأسباب الأساسية التي جعلت الإسلام صالحا لكل زمان ومكان .

5- بقدر ما يطالعُ الواحد منا في الدين بقدر ما يتعرف على الثوابت والمتغيرات فيه , وبقدر ما يعرف أسبابَ الاختلاف بين العلماء , وبقدر ما يزداد احترامه وتقديره للعلماء ومن ثم يزداد تواضعه معهم .

6- وأخيرا : ما أكثرَ ما أقولُ وأكتبُ وأنشرُ – في المنتديات - عن أشياء كثيرة في الدين بأنها حرام بلا خلاف بين العلماء , أو بأن جمهور العلماء يقولون عنها بأنها حرام , أو بأنها جائزة ولكن الاحتياطَ في الدين يقتضي أن نبتعد عنها ما استطعنا إلى ذلك سبيلا . إقرأ لي أخي الكريم من أجل التأكد من صحة ما أقولُ لك , إقرأ لي إن شئتَ على سبيل المثال لا الحصر موضوعي " الخواطر " و " الوقفات " . والله أعلم بالصواب .

167- عندما هددني تلميذ بالضرب , بسبب أنني منعته من الغش !:

يوم (الأربعاء 10 جوان 2009 م) كنتُ أحرس تلاميذ قسم من الأقسام في امتحان البكالوريا . وكما قلتُ من قبل فإن مستوى التعليم في بلادنا (سلوكا واجتهادا) هو في انحدار رهيب , والأسباب متعددة ومتنوعة , والمسؤوليات كثيرة ومتداخلة .
وهذا الذي وقع لي يوم 10 جوان مع تلميذ من التلاميذ هو مثال بسيط ضمن آلاف الأمثلة على هذا الانحطاط في مستوى التعليم في بلادنا الجزائر خاصة .
وأنا أراقب تلاميذ القسم (من الثالثة مساء إلى السادسة مساء) لاحظتُ بأن تلميذا ينظر من طاولته القريبة من طاولة من هو أمامه , كان ينظر إلى ورقة زميله الذي يجلس أمامه وينقل منها ما يريد أو يتيسر له أن ينقل . طلبتُ من التلميذ برفق أن يؤخر طاولته قليلا إلى الوراء , وقد كان بإمكاني – قانونيا - أن آخذ منه أوراق الإجابة وأكتب به تقريرا بتهمة الغش , وسيحرم عندئذ من المشاركة في امتحان البكالوريا لمدة خمس سنوات مقبلة .
سألني " لماذا أؤخر طاولتي ؟!" .

قلتُ له " هكذا ... أو حتى لا يُقلق أحدُكما – أنت وزميلك – الآخرَ ".
قال " لن أتأخر إلى الوراء ".
قلتُ له " بل ستفعل " .
غضب وأخذ أوراق إجابته وأرجعها إلى الحراس الخمسة وأراد أن ينصرف مع أنه في الساعة الأولى من وقت الامتحان . قلتُ له " أنا لم أطلب منك مغادرة القاعة ولكنني فقط طلبتُ منك سحب طاولتك قليلا إلى الخلف ".
بدأ يرفع صوته بالكلام والاحتجاج حتى شوش على زملائه داخل القاعة وفي القاعات المجاورة .
قلت له " يا هذا ارجع إلى الوراء وأكمل امتحانك ... ثم لا بأس أن نكمل المناقشة أنا وإياك بعد الامتحان وأمام القاعة في هدوء وراحة واطمئنان ".
قال لي عندئذ بلهجة وقحة جدا فيها من سوء الأدب وقلة التربية ما فيها " لا حديث لي معك داخل المؤسسة , وإنما سأنتظرك على الساعة السادسة أمام المؤسسة , وسترى ما سأفعل بك "!!!.
قلت له " ما دامت الأمور وصلت إلى هذا الحد , انتظر هنا ولا تخرج حتى أنادي السيد رئيس المركز ليكمل حديثه معك ".
ناديتُ رئيس المركز وأخبرته بما حدث وشهد على ذلك كثيرون كانوا حاضرين هناك .
قال له السيد رئيس المركز عندئذ كلاما طويلا لمدة حوالي 5 دقائق , وكان مما قاله له ما يلي :

1 - كلامك مع الأستاذ رميته وقاحة وليس شجاعة أبدا .

2- إذا أردت أن تكون جريئا وشجاعا فكن في أدبك وسلوكك واجتهادك في الدراسة لا في التعدي على أبيك وأستاذك ومن هو أكبر منك .

3- الأستاذ رميته الذي كنت تهدده بالضرب هو أستاذك وأبوك في نفس الوقت , وأنت بتهديدك له كأنك تهدد أباك أو أمك . لا أدري إن كنت تفهم ما أقوله لك الآن أم لا ؟!.

أراد التلميذ أن يقول شيئا ليبرر به وقاحته فقاطعه السيد رئيس المركز " لا كلام لك معي الآن . اغرب عن وجهي , وإلا إذا عدت لما قلته للأستاذ مرة أخرى سأطردك من الامتحان نهائيا , ولن تجني في النهاية إلا على نفسك ".
وعندما أراد الانصراف من مركز الامتحان كلمه أحد الإخوة الزملاء من أمانة البكالوريا قائلا " والله يا ولدي لو أردت أن تمس الأستاذ بأي سوء , فإنني أؤكد لك بأنك لن تصل إليه إلا بعد أن تضربَ أو يضربَكَ حوالي 100 شخصا : حوالي 75 أستاذا حارسا وحوالي 10 أشخاص من الأمانة وحوالي 15 شخصا من الشرطة ورجال الأمن . كل هؤلاء سيقفون لك بالمرصاد , ولن تصل إلى الأستاذ إلا بعد أن تقضي عليهم جميعا أو بعد أن يقضوا عليك أنتَ . إذا فكرتَ في أن تضرب أي أستاذ فاحسب لما قلتُ لك حسابه . ومنه فإذا اعتبرتَ نفسك قادرا على أن تؤذي الأستاذ فأنت واهم . ثم يا ليتك تكون شجاعا في أدبك وأخلاقك ودراستك عوض أن تكون وقحا . سوء الأدب يقدر عليه كل الناس , وأما حسن الأدب والخلق والحياء والدين فلا يقدر عليه إلا القليل من الناس" .

ثم في النهاية أقول :

1- من أراد العظمة في الدنيا قبل الآخرة لا بد أن يكون مستعدا للتضحية بماله وجهده ووقته و ... وحياته . ولا ننسى أن بعض التلاميذ قتلوا أساتذتَـهم أخيرا في الجزائر لا لشيء إلا لأن الأستاذ منع التلميذ من الغش .

2- من أراد أن يحبه الناسُ لا بد أن يحب هو الناسَ أولا .

3- التلميذ الذي يهدد أستاذا بالضرب لا يحترمه أحد ولو كانوا أهله وعشيرته . قد يدافع أهله عنه حمية ولكنهم لن يحترموه أبدا , بل هو نفسه لا يمكن أن يحترم نفسه أبدا .

والله وحده أعلم بالصواب , وهو وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

168 – حساسية بعض الطلبة من الإسلام :

أذكر هنا ما جرى لي عام 1976 م في جامعة قسنطينة (الجزائر) , حيث طُلب منا – نحن الطلبة - كما طُـلب من الطبقة المثقفة عموما في الجزائر , طُـلب منا أن نناقش مشروع الدستور الجزائري , قبل وضع صيغة نهائية له , ثم عرضه على الإستفتاء من طرف الجزائريين . وكنتُ أنا مكلفا بالإشراف على هذه المناقشة على مستوى مجموعة من الطلبة في معهد العلوم الدقيقة (وكان منهم طلبة يدعون بأنهم ملحدون وشيوعيون و...) . تمت هذه المناقشة التفصيلية لمشروع الدستور خلال حوالي شهر في جلسات حوار ومناقشة طويلة وعريضة وواسعة وممتدة . وكنتُ أعرفُ مسبقا أن نتائج مناقشات الطلبة عموما في الجامعات الجزائرية لن تُؤخذ بعين الاعتبار من طرف حكامنا الذين لا يحكمون عموما بما أنزل الله , وإنما هم يحكمون في أغلب قوانينهم بالقوانين الكافرة وبالقوانين الفرنسية التي تركتها لنا فرنسا قبل أن تغادر بلادَنا بعد الإستقلال عام 1962 م . وكنتُ حريصا – أثناء مناقشة مسودة الدستور - على توعية زملائي وعلى النقاش الحر وعلى الحوار الهادئ وعلى احترام الرأي والرأي الآخر مع الاعتزاز بطبيعة الحال بديني وبإسلامي الذي أنا أعلنُ باستمرار بأنني لا أريده فقط أن يحكم الجزائر بل أريده أن يحكم الدنيا كلها . قلتُ : كنتُ أعرفُ أن نتائج مناقشات الطلبة عموما في الجامعات الجزائرية لن تُؤخذ بعين الاعتبار من طرف حكامنا , ومع ذلك فإنني كنتُ أحاول أن أقوم بما أقدر عليه من جهتي لأن هذا هو المطلوب مني شرعا , وأما النتائج فلست مسئولا عنها بإذن الله أمام الله تبارك وتعالى . المطلوبُ منا فقط هو تقديم الأسبابِ , وأما الباقي فعلى الله وحده سبحانه وتعالى . بدأتُ المناقشة معهم في الأيام الأولى انطلاقا من ديني وإسلامي , وعمدتُ من أجل أن تكون نتيجة النقاش مشروعا يتفق في أغلبه مع الإسلام , عمدتُ إلى أن أُقدمَ في كل مسألة وجهة النظر الإسلامية وأدافعَ عنها بقوة وأبينَ أنها هي الأفضل دنيا وآخرة وأستدلَّ على ذلك بالكتاب والسنة و ... ولكنني لاحظت مع الوقت وخلال الأيام الأولى من النقاش حساسية مفرطة (عند البعضِ من الطلبة) من كل ما له صلة بالإسلام وبالكتاب وبالسنة , ولاحظت أنهم

بمجرد أن يسمعوا مني " قال الله أو قال رسول الله " يرفضون مطلقا ما أطلب تدوينه في المشروع مهما كان منطقيا وعقليا ومقبولا ومستساغا و ... ومن أجل ذلك عمدتُ بعد ذلك إلى استعمال الحيلة (الحلال بإذن الله) , وذلك بتقديم وجهة النظر الإسلامية بدون أن أقول عنها بأنها إسلامية وبدون أن أقول " قال الله أو قال رسول الله " أو " قال العالم ... أو العالم ..." , وإنما أركزُ فقط على الأدلة العقلية والمنطقية والواقعية و... فلاحظتُ أن كل ما أطرحُه تقريبا يُقبل مني بدون أي نقاش , على اعتبار أنه رائع وجيد وممتاز و... مع أن كل ما أطرحه هو الذي يقولُ به الإسلام . وأذكر أنني بهذه الطريقة ضربتُ عصفورين بحجر واحد : الأول أنني قدمتُ – بالشورى – مشروعا إسلاميا إلى حد بعيد , والثاني أنني كسبتُ مجموعة كبيرة من الطلبة الذين كانوا يعادون الدين فأصبحوا – خلال مدة قصيرة – من المتدينين الملتزمين , حين علموا بأن الأشياء الجميلة والرائعة والجيدة والممتازة التي سمعوها مني ووافقوا عليها وهم يناقشون مشروع دستور الجزائر لعام 1976 م , هي من صميم الدين الإسلامي الذي كانوا ينفرون منه , فأصبحوا يحبونه كل الحب والحمد لله رب العالمين .

169- صبرتُ وما زلتُ أصبرُ وسأبقى أصبرُ :

نالني من الأذى ما نالني من طرف متعصبين ومتشددين ومتزمتين هنا وهناك وكذا في بعض المنتديات الإسلامية .
ومع ذلك أنا عاهدتُ نفسي على أن أقابل السيئة ما استطعتُ إلى ذلك سبيلا :
ا - إما بحسنة .
ب - وإما بلا شيء .
ولكن لن أقابل بإذن الله السيئةَ بمثلها , حتى وإن جاز لي ذلك شرعا .
سأبقى أقول ما حييتُ بأن المطلوب في المسائل الخلافية سعة الصدر وطول البال , وأن المطلوب في المسائل الاتفاقية والأصولية التشدد والتعصب . وسأبقى أركز في دعوتي على أصول الإسلام التي تجمع , لا على الفروع التي يمكن أن تفرق . وأنا من أجل تحقيق هذه الغاية صبرتُ على أذى الغير (الذي يأخذ في كل مسألة خلافية قولا ويرفض بقية الأقوال , والذي يميل في كل شيء إلى التشدد والتعسير , والذي يحاول باستمرار أن يحول المسائل الخلافية إلى اتفاقية , والذي يسب المخالف له ويشتمه ويتهمه بالضلال والانحراف و... لمجرد الاختلاف البسيط معه والذي ...) , وما زلتُ صابرا , وسأصبر بإذن الله مهما طال الزمن , ومهما كثرت إساءات الغير لي ومهما عظم ظلم الغير لي .
وأنا أسأل الله أن يجعل هذا مني مصدرَ أجر كبير لي عند الله عزوجل يوم القيامة .

170- أسميتُ نفسي" بطاطا " !:

في يوم الأيام كنتُ أريدُ أن أسجلَ نفسي في برنامج المحادثة أو الدردشة " Paltalk " , فطُلب مني – أثناء التسجيل – أن أعطي لنفسي إسما , فكتبتُ " عبد الحميد "

فقيل لي بأن الإسم موجود مسبقا وعلي أن أكتب إسما آخر , فكتبتُ " أبو أسامة " , ثم " أبو حبيبة " , ثم " رميته " , ... كتبت 6 أو 7 أسماء , وفي كل مرة يُـرفضُ الإسم الذي كتبته على اعتبار أن غيري قد استعمله قبلي , فانزعجتُ ولم أعرفْ ما هو الإسم الذي سأكتبه والذي سيقبله البرنامجُ . وفي لحظة من لحظات الانزعاج , عزمت على أن أكتب إسم " بطاطا " فقُبل الإسمُ في الحين . دخلتُ بعد ذلك إلى غرفة من الغرف لأستمع إلى محاضرة إسلامية (بالصوت) من خلال البرنامج , فقيل لي – كتابة - " مرحبا بك يا بطاطا " , وقيل لي من طرف شخص آخر " يا أخي لماذا اخترتَ هذا الإسم بالذات ؟! " . وعندئذ , وعندئذ فقط انتبهتُ إلى أنني أخطأتُ في اختيار الإسم , لأنه وإن جاز شرعا فإنه غير مستساغ عرفا

ألغيت تسجيلي هذا وأعدتُ المحاولة مرة أخرى , مع استعمال إسم مسقط رأسي " لولوج " , دائرة القل , ولاية سكيكدة بالجزائر , فقُبل الإسمُ وأصبح البرنامجُ يسميني بعد ذلك" لولوج".

171- أحسن رسالة قصيرة ! :

أرسلتُ يوم (2007/12/21 م) , وبمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك , أرسلتُ لإحدى قريباتي (وهي محرم من محارمي) رسالة قصيرة (عن طريق الجوال) بالفرنسية كان نصها " لقد كانت رسالتك القصيرة التي أرسلتِـها إلي بالأمس , كانت أحسنَ رسالة عندي ضمن حوالي 35 رسالة وصلتني خلال يومي العيد الأول والثاني , فشكرا لكِ يا ...". وأنا أتوقع أن المرأة تكون قد فرحت كثيرا برسالتي لها وبشكري إياها . وكأنها أرادت أن تدعوني لأشكرها أكثر مما شكرتُـها , فإنها أرسلت إلي بعد حوالي 5 دقائق فقط رسالة قصيرة أخرى . ولكنني عندما قرأتُـها وجدتُ أنها – وبدون أن تشعر – أعادت إلي رسالة قصيرة كنتُ أنا الذي أرسلتُـها إليها في اليوم الأول من أيام عيد الأضحى المبارك !!!.

ابتسمتُ بيني وبين نفسي , ثم أردتُ أن أخبرها بذلك , ولكنني عدلتُ عن ذلك حتى لا أحرجَها . هي قصدت خيرا ونيتها حسنة , ومنه فالأفضل لي أن لا أعلق أو أن أشكرها ...

ومع ذلك أنا أتمنى من نفسي ومن غيري :

- إذا كان القريبُ لا يسكن بعيدا : الأفضل أن أزوره في بيته عوض أن أتصل به عن طريق الجوال .
- وأما إن كان القريبُ يسكن بعيدا : الأفضل الاتصال به عن طريق الجوال مكالمة لا كتابة . والله أعلم بالصواب .

172- قال لي قائل كريم بأن الأفضل لي أن لا أرقي الناس :

على اعتبار أنه يستحب في ديننا أن يرقي المؤمنُ نفسه ولا يذهب عند الغير ليرقيه , فقلت له : أنا معك في أنه يستحب أن يرقي المؤمنُ نفسه أو أهله وذويه . وأنا منذ حوالي 1985 م وحتى 2016 م , رقيتُ حوالي 16000 شخصا من ولايات عديدة , وأنا أحاول باستمرار أن أفهم الناس بأن الرقية ليس شرطا أن تتم على يد فلان أو فلتان وأن الأفضل أن يرقي المسلمُ نفسَهُ , ولكن من الصعب جدا إقناع الناس بذلك , لأسباب عدة على رأسها جهل الناس بالإسلام , ومنها كذلك وسائل الإعلام المختلفة المكتوبة والمسموعة والمرئية التي تحاولُ باستمرار أن تقنع الناسَ بأن كل مشكلة مهما كان نوعها , حلها إنما هو في الرقية الشرعية (!) . ومنه فإنني أرقي أنا لوجه الله , وبطريقة شرعية , وبدون أخذ أي مقابل ... وأنا خصم لأكثر من 50 % من الرقاة في الجزائر الذين أعتبرهم سارقين وكاذبين : هم يكذبون على الناس من أجل سرقة أموالهم . أنا أرقي الناس , وشُفي على يدي – والحمد لله - آلافُ الأشخاص خلال سنوات وسنوات . وأنا أستخدم الرقية الشرعية لعلاج الناس أولا ثم كوسيلة من وسائل الدعوة إلى الله عزوجل وكذا من أجل أن أُنقص من الشر الذي يأتي على الدوام عن طريق الرقاة المنحرفين والسارقين والكاذبين .
ومع ذلك أنا أؤكد مرة أخرى لك - أخي - على أنني معك في أن الأصل في الرقية أن المؤمن يرقي نفسه هو . والله وحده أعلم , وهو وحده الشافي أولا وأخيرا .

173- أراد أن يوسط زوجته فيما بيني وبينه ! :

اتصل بي رجل منذ سنوات طويلة من أجل رقية شرعية لزوجته , لأنها تشتكي من كذا وكذا من الأعراض التي بدا له من خلالها بأنها تحتاج معها إلى رقية شرعية لا إلى طبيب .
قلت له " أنا مشغول خلال يوم أو يومين , ومنه فحتى لا تبقى زوجتك في الانتظار , أتمنى منك أن تتصل بالراقي فلان (...) ليرقي زوجتك , فإذا لم تجده في داره أو وجدته مشغولا فأعد الاتصال بي مرة ثانية لأعطيك موعدا من أجل رقية شرعية لزوجتك ".
قال لي " يا أستاذ , ولكننا أنا وزوجتي نريدك أنت لترقيها لا غيرك ".

قلت له " الذي يهمنا هو شفاء زوجتك , وأما إسم الراقي وشخصه فغير مهم , ولا ننسى أن الشفاء بيد الله وحده سبحانه وتعالى".
قال " نعم هذا صحيح يا أستاذ , ولكننا مع ذلك نريدك أنت , فرجاء لا تردني ولا ترسلني عند غيرك "!!!.
فاعتذرت إليه بلطف ... فقال لي متأسفا " لا بأس يا أستاذ ... شكرا جزيلا لك ... السلام عليكم ".
قلت " وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ... أسأل الله أن يعجل بشفاء زوجتك وأن يخفف عنها الآلام وأن يغفر لها ذنوبها , آمين " .
كان هذا بعد صلاة العصر من يوم من الأيام .
وبعد العشاء من نفس اليوم اتصل بي شخص عن طريق الهاتف وقال " هذه زوجتي تحكي لك أعراضا تشتكي منها وتطلبك من أجل أن ترقيها ". سمعتُ من المرأة لدقيقتين أو ثلاثة , ووجدت أن الأعراض التي تشتكي منها هي نفس الأعراض التي حكاها لي الرجل في النهار.
قالت لي المرأة " رجاء اعطنا موعدا من أجل رقية ... حدد لنا موعدا ليأتي بي زوجي عندك من أجل أن ترقيني ... رجاء لا ترسلنا عند غيرك ".
قلت لها " كأن زوجك اتصل بي بعد العصر من أجل نفس مشكلتك ؟!".
قالت " نعم " . قلت لها " ولكنني أجبته عما سألتِ وطلبت منه أن يأخذك عند راق جار لكم , فإذا لم تجدوه أو وجدتموه مشغولا , عندئذ يمكنكم أن تتصلوا بي ".
قالت " ولكننا نريدك أنت لترقيني ". قلتُ لها " أختي الفاضلة ... لا يمكن أن أقبل ما تطلبينه أنت مني الآن بعد أن قلتُ لزوجكِ ما قلتُ ".
قالت " لم ؟!".
قلت لها " كيف تريدينني أن أقول لزوجك كلاما , ثم أقول لك أنت كلاما آخر ؟!".
قالت " ما فهمتُ عليك !؟".
قلتُ لها " يمكنك أن تفهمي عني بسهولة ... كيف أرفض شيئا مع زوجك الذي هو رجل مثلي , ثم أقبله في نفس اليوم عندما تكلمني عنه امرأة , وهي زوجنه .أفهمت علي الآن ؟!.
سكتت ولم تجب ...
قلتُ لها " هذا أمر لا أسمح به لنفسي أبدا ... لو قبلتُ لزوجك من الأول ما طلبه مني لكان الأمرُ عاديا , وكذلك كان يمكن أن يكون الأمر عاديا لو أنني رفضتُ لامرأة شيئا ثم قبلته من رجل . وأما العكس , أي أن أرفض لزوجك ثم أقبل لك أنتِ , فهذا ما لا أسمح به لنفسي أبدا .... أليس كذلك يا أختي ... ؟!" .
قالت " صدقت يا أستاذ ... عندك حق ... نحن نعتذر إليك ".
ثم كلمني الزوج بعد ذلك واعتذر إلي وقال " حصل خير إن شاء الله يا أستاذ ".
وبعد يومين أو ثلاثة اتصل بي الزوج على اعتبار أن الراقي الذي أرسلته إليه كان مريضا أو متعبا أو مشغولا أو ... فأعطيته عندئذ موعدا من أجل أن أرقي زوجته ...
رقيتها وشفيت بعد أيام قليلة ومعدودة , والحمد لله رب العالمين .

174- ظن أنني رقيته في مقابل ماء يشتريه لي ! :

حوالي 1989 م , رقيتُ شخصا , وعندما انتهيتُ من الرقية أراد أن يعطيني أجرا (مال) فرفضتُ بقوة على اعتبار أنني لم آخذ ولن آخذ بإذن الله أي أجر على الرقية الشرعية في أي يوم من الأيام , سواء سمي ذلك أجرا أم سمي هدية أم ...
ألح علي من أجل أن أقبض الأجر , فرفضتُ وأصررتُ على الرفض .
وبعد أيام من هذه الرقية الشرعية كان هذا الشخص ذاهبا إلى مدينة معينة عبر سيارته الخاصة , فطلبتُ منه أن يأتيني بكمية من الماء المعدني (حوالي 20 لترا) . غاب الرجل يومين أو ثلاثة , ولما رجع استقبلته وطلبتُ منه أن يعطيني الماء الذي طلبته منه .
وهذا الرجل يكمل الحكاية بنفسه , لأنه هو الذي حكاها لبعض الناس (كان من ضمنهم أحد إخوتي) , وأنا لم أكن منتبها إلى أشياء هو انتبه إليها , ولم أعرف تفاصيل القصة إلا عن طريق أخي وآخرين معه .
قال الرجل لمن حكى لهم هذه القصة " أنا فهمتُ من الشيخ عبد الحميد أنه طلب مني الماء كأجر غير مباشر على الرقية الشرعية , فقلت في نفسي : كيف يقبل عبد الحميد أن ينزل إلى هذا المستوى , حيث يرفض الأجرَ اليوم ويقبله غدا , أو يرفضُ الأجرَ المباشر ويقبل الأجرَ غيرَ المباشر , أو يرفضُ الأجرَ باليد اليمنى ثم يقبضه بعد ذلك وببرودة باليد اليسرى أو... ؟!
... ولكنني عندما أردتُ أن أُنزل الماء من السيارة لأعطيه للشيخ عبد الحميد استوقفني وقال لي :

- لا تعطني الماء حتى تقبض الأجر . ما هو ثمن كمية الماء ؟!.
- لا داعي لأن تعطيني شيئا .
- لا بل أعطيك أجرك كاملا غير منقوص , ولن آخذ قطرة ماء حتى تقبض أجرك قبل ذلك .

حاولتُ وحاولتُ مع الشيخ عبد الحميد لأثنيه عن عزمه ولكنه أصر على أنه لن يأخذ مني شيئا ما لم أقبض أنا الأجر كاملا على كمية الماء , وقال لي في النهاية " لو لم أرقك منذ أيام كان يمكن أن أقبل هديتك , ولكن بعد أن رقيتك فإنني لن أقبل منك هدية لأنني أخاف أن تكون الهدية أجرا غيرَ مباشر على الرقية , وأنا لا أريد أن أقبض أي أجر على الرقية ".
وختم الرجل حكايته لمن حكاها لهم , بقوله " قبضتُ من الشيخ المبلغ المالي وأعطيته كمية الماء ... وعندئذ عرفتُ بأنني أسأتُ الظن بالشيخ , حين دخلني شك بأنه يأخذ أجرا غير مباشر على الرقية الشرعية ". والحمد لله رب العالمين .

175 - من مظاهر إيذاء الجار للجار , وظلمه والتعدي عليه والإساءة إليه :

دق الباب عليه بقوة وعنف . وأذكر بالمناسبة أن رجلا (حوالي 1995 م) جاءني (أثناء غيابي عن داري) إلى بيتي من أجل رقية شرعية فدق الباب الخارجي لداري بعنف حتى كاد يكسرها . كلمته زوجتي من وراء الباب " الشيخ عبد الحميد ليس بالبيت ", فزاد دقه وعنفه

ضد الباب , وقال عندئذ ما اعتبرته فيما بعد نكتة , ولكنها مؤلمة للأسف الشديد , قال " لماذا لا يكون الشيخ في البيت ؟!. لا بد أن يبقى في البيت باستمرار حتى يجده من يطلبه متى طلبه "!!!. يقول هذا الكلام وكأن الرقية هي شغلي الوحيد , وكأنها هي مصدر رزقي مع أنني لا آخذ على الرقية أي مال أبدا , وكأنه ممنوع علي أن أخرج من بيتي أبدا , ولله في خلقه شؤون والناس هم دوما أشكال وألوان .
هذا طبعا مثال بسيط جدا ضمن مئات أو آلاف الأمثلة عن إيذار الجار للجار والتي نراها ونسمع بها دوما وباستمرار ضمن ما يحيط بنا من الناس .

176- " ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه , وإنهم لكاذبون ":

قال لي أخ فاضل وكريم من الإخوة , قال لي في الأيام الماضية , ونحن راجعون من بيت أستاذ زميل لنا مات منذ أيام قبل ذلك اليوم . قال لي " أنا أجد صعوبة في فهم كيف يمكن أن يوجد عباد في الدنيا كلها ينطبق عليهم قول الله تعالى " ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه , وإنهم لكاذبون " . كيف يمكن أن يرى أشخاصٌ عذابَ الله تعالى أمامهم يوم القيامة , يرونهم جزاء معدا لمن كفر أو عصى أو تكبر وتجبر , ومع ذلك إن أعادهم الله إلى الدنيا فإنهم سيعودون إلى ما كانوا عليه من قبل , أي يعودون إلى بطر الحق وغمط الناس , أو إلى الكفر أو الشرك أو النفاق , أو إلى التعدي والظلم والإساءة أو ... كيف يمكن أن يكون ذلك ؟!".
فرددتُ عليه بكلام طويل منه ما يلي :

1- هناك صعوبة في فهم هذا من جهة ولكن هناك سهولة في فهمه من جهة أخرى .
2- الآيات الواردة في هذا الموضوع هي " ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكونُ من المومنين . بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل , ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون " .
3- ما قاله الله وما قاله رسول الله لا يمكن أن يتناقض مع علم صحيح أو مع عقل سليم , ولكن قد لا يدرك العقلُ بعضَـه , وذلك لأن هناك فرقا واضحا وكبيرا بين ما يتناقض مع العقل وما لا يدركه العقل .
4- حلاوة الدنيا ومتاعها الزائل تُـعمي الناسَ أحيانا وتصدهم عن معرفة الحق أو اتباعه .
5- يجب أن نسلم بأن كل ما قاله الله صحيحٌ وبأن كل ما قاله رسول الله عليه الصلاة والسلام سليمٌ , ثم بعد ذلك لا بأس أن نحاول أن نفهم ما قال الله ورسوله أو نفهم العلل والحكم والأسباب و ... وأما أن يقول الواحد منا " لا أسلم بشيء من الدين إلا بعد اقتناعي به " , فهذا شأن الكفار وليس شأن المسلمين المؤمنين .
6- سهل جدا أن نفهم كيف أن الإنسان يمكن أن يعود إلى معصية الله من جديد إن أتيحت له الفرصة للعودة إلى الحياة الدنيا مرة أخرى , بدليل أن الناس يرون الموت أمامهم في كل يوم , وبعضهم يرى أباه وأمه وأخاه وأخته وابنه وابنته و ... يموتون أمامه , ومع ذلك هو بعد الدفن (أو قبله) مباشرة , هو راجع إلى الدنيا وإلى مبارزة الله بالمعاصي والذنوب والآثام وكأنه لم ير الموت أمامه قبل قليل فقط .

وهذا أمر ملاحظ ومشاهد في كل حين وآن .
7- سهل جدا أن نفهم كيف أن الإنسان يمكن أن يعود إلى معصية الله سبحانه من جديد إن أتيحت له الفرصة للعودة إلى الحياة الدنيا مرة أخرى , كما قال الله تعالى " ولو رُدوا لعادوا لما نهوا عنه , وإنهم لكاذبون " , بدليل أن هناك الكثيرين من الناس يبلغ الواحد منهم ال 70 أو ال 80 أو ال 90 من عمره وهو ما زال مصرا على مبارزة الله بالكبائر بالليل والنهار ومع سبق الإصرار والترصد .
وأذكر هنا وبهذه المناسبة رجلا (نفرض أن اسمه خالد) عمره حوالي 50 سنة له زوجة وأولاد , جاءني منذ حوالي عامين مع أبيه (عمره حوالي 85 سنة) . جاءني خالد من أجل أبيه الذي يقضي في كل أسبوع حوالي 3 أيام في دار امرأة مطلقة يزني بها وكأنها زوجته , وبقية ال 4 أيام يقضيها أبو خالد مع أهله وكأن شيئا لم يحدث .
طلب مني خالد أن أرقي أباه لعله مسحور من طرف هذه العاهرة , ولكن وبعد أن حكيتُ مع أبيه وسمعت منه ثم رقيته عرفتُ أن أمره لا علاقة له بالسحر لا من قريب ولا من بعيد , وإنما هي شهواته وأهواؤه وشيطانه التي تركها تستولي عليه إلى درجة أنه أصبح كالمجنون – والعياذ بالله - وهو ليس مجنونا .
أفهمتُ خالدا بأن أباه يحتاج لمن ينصحه لا لمن يرقيه , وأنه هو محتاج إلى إرادة قوية وإلى عزيمة جبارة من طرفه هو من أجل التغلب على نفسه والتوقف في الحين عن الزنا . نصحتُ الأبَ بما يناسب خلال حوالي 45 دقيقة , ثم أوصيتُ خالدا بجملة نصائح يمكن أن يتبعها مع أبيه لإعانته على الشيطان والنفس والهوى .
ولكن وللأسف : بعد بضعة أسابيع اتصل بي خالد عن طريق الهاتف وأخبرني بأن أباه ما زال على حاله من الفسق والفجور والعصيان , وما زال على الزنا بالمرأة المطلقة لأيام عدة في كل أسبوع يسافر من أجلها حوالي 75 كيلومترا , وما زال الرجل الهرم يبارز الله بالمعاصي وهو شيخ اقترب عمره من ال 90 سنة , وهو شيخ أصبح قاب قوسين أو أدنى من القبر والموت .
أسأل الله لي ولكم جميعا حسن الخاتمة .

177- لن تُحَبَّ من التلميذ إلا بعد أن تُحِبَّه أنتَ أولا :

ولا يجوز أن تُحبَّ التلاميذ في مقابل محبتهم لك , أي لا يجوز لك أن تُحبَّ التلاميذ وتطلب منهم تلميحا أو تصريحا أن يُحبوك . لا وألف لا , لن تنال بهذا محبة من الله ولا محبة حقيقية من التلاميذ .
ولكن المطلوب منك أن تُحبَّ التلاميذ لوجه الله وحده , أي لأن الله طلب منك أن تحبهم , فإذا فعلتَ وصدقت وأخلصت في حبك للتلاميذ جاءتك بعد ذلك محبة الله ثم محبة التلاميذ ثم محبة أغلب الناس بإذن الله تعالى .

وأنا أذكر بالمناسبة : هناك البعض من الأساتذة عرفتهم خلال 35 سنة من التعليم هم أكثر

مني مالا لأن الواحد منهم يعمل هو وزوجته وأما زوجتي أنا فلا تعمل , وله أكثر من مورد مالي إضافي وأنا ليس لي إلا مرتبي كأستاذ (مرتبي البسيط جدا فقط , ولي زوجة و6 أولاد أنفق عليهم) , و... ومع ذلك أنا أشهد أنني أسعد منهم بكثير .
أنا أسعد منهم - والحمد لله - لجملة أسباب أساسية يمكن أن أذكر منها :

1- أنهم يظنون أن السعادة تُنال بالمال أولا , والحقيقة غير ذلك .
2- أنهم يظنون أن اليد التي تأخذ أفضل من اليد التي تعطي , مع أن العكس هو الصحيح , لأن " اليد العليا خير من اليد السفلى" .
3- أنهم يظنون أن التكاسل مع التلاميذ والتهاون معهم سيجلب لهم السكينة والطمأنينة , والصحيح أن الاجتهاد مع التلاميذ هو الذي سيجلب للأستاذ ذلك .
4- أنهم في النهاية يظنون أنهم يمكن أن ينالوا حبَّ الغير بدون أن يُحِبُّوا هم هذا الغيرَ , وهذا مستحيلٌ .
والله وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

178- يا ليتنا اتخذناهن صديقات :

اهتمامنا – نحن الرجال – بالذكور من أهلنا وأقاربنا هو اهتمام فطري قبل أن يكون واجبا شرعيا , وذلك لأننا ذكور وهم ذكور , أي لأننا وإياهم من جنس واحد . ومنه فإن اهتمام الواحد منا بأولاده الذكور وبأولاد إخوته وأخواته و... هو اهتمام طبيعي جدا وللغاية ... هو عبادة لنا عليها أجر ... وهو عبادة فيها ما فيها من خير مادي ومعنوي , دنيوي وأخروي .
ولكن الذي نحن مقصرون فيه أكثر وعادة هو اهتمامنا بالإناث من بناتنا ومن محارمنا الأخريات من النساء مثل بنات الإخوة وبنات الأخوات . يا ليت الواحد منا – معاشر الرجال – يولي اهتماما خاصا ببناته وببنات الإخوة وبنات الأخوات ... يا ليت الواحد منا يتخذهن صديقات , فيستفيد من جهات عدة :

1- أجر زائد عند الله .
2- توثيق الصلة بهن .
3- ينفعهن وينتفع بهن .
4- يُروح عن نفسه وعنهن .
5- كما تهتم أنت بهن سيهتم أبُ الواحد منهن بإذن الله ببناتك أنت .

وهكذا ...
ثم إذا أردنا لهن أن يُحببننا يجب أن نحبهن نحن أولا , وهذه قاعدة عامة في الحياة كلها : إذا أردتَ أن تُحَبَّ يجب أن تُحِبَّ أنت أولا , وكذلك مع الله جل وعلا " إن أردت أن يحبك هو سبحانه يجب أن تحبه أنت أولا " , وهكذا ...
وبالمناسبة أقول :

كنتُ في يوم ما عند أخت لي (ضمن 4 أخوات كلهن متزوجات ولهن أولاد وبنات) . وكانت عند أختي ضيفة هي بنت أخت أخرى كانت تدرس في الجامعة , وجاءت في ذلك اليوم عند أختي أي عند خالتها عندما سمعت بأنني سأزور أختي وأبيتُ عندها , فجاءت هي لكي تزور خالتها ولتلتقي بي أنا (خالها) .
وفي ذلك اليوم كنا ساهرين مع بعضنا البعض بعد العِشاء مع الحديث عن بعض المسائل الدينية ومع السؤال عن الأحوال ومع بعض الترفيه الحلال و ... وفي لحظة من اللحظات طلبتُ أكلا بسيطا من أختي , فطلبت بدورها من ابنتها وابنة أختها (طالبتان جامعيتان) أن يأتياني من المطبخ بما طلبتُ . ذهبتا إلى المطبخ وبعد دقيقة أو دقيقتين سمعتُ أنا وأختي ومن كان معنا من أهل أختي ضجيجا بسيطا وأصوات حركات غير عادية , فذهبت أختي مهرولة إلى المطبخ لتستطلع الخبر ثم رجعت مبتسمة . قلتُ لها " ما الأمر ؟! ", قالت " ابنتي وابنة أختنا يتعاركان كلاميا , عن محبتك أنت أخي عبد الحميد لهما : أيهما تحبها أنت أكثر ؟! . كل واحدة منهما تدعي للأخرى بأن خالها عبد الحميد يحبها هي أكثر "!.
جاءت الفتاتان وهما تضحكان , فقلتُ لهما " أنا أحبكما بإذن الله بنفس القدر أو أكثر " .
نسأل الله أن يقوي من صلتنا ببعضنا البعض , وأن يزيد من محبتنا لبعضنا البعض , وأن يجعلنا جميعا من أهل الخير , آمين ".

179- " ارفع يديك إلى الأعلى يا أبا لحية " ! :

1- يجب على المسؤول السياسي أو العسكري وهو يحارب الدين والمتدينين باسم تطبيق القانون وباسم محاربة الإرهاب وكذا بدعوى أنه مأمور من طرف من هم فوقه , يجب أن ينتبه إلى هذه الحرب غير جائزة شرعا , لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .
2- يجب أن ينتبه مسؤولونا إلى الفرق الذي يجب أن يكون واضحا بين محاربة الفوضى والظلم والتعدي وما شابه ذلك , ومحاربة الدين والمتدينين تحت غلاف محاربة الإرهاب . أما الحرب الأولى فهي من واجبات الحاكم , أي حاكم , وأما الثانية فهي حرب على الله ورسوله.
3- المسؤول الذي يطبق القانون ويطيع الأوامر فقط هو أفضل مليون مرة من المسؤول الذي يطبق القانون ويزيد عليه من عنده , أي أنه يستغل سلطته من أجل إذلال أكبر للمتدينين ومن أجل الدوس على الكثير من المقدسات الإسلامية .
4- نهب حكامنا لخيرات البلاد والعباد , وظلمهم للمتدينين , ومحاربتهم للشعائر الإسلامية , والتساهل مع من سب الله والرسول والتشدد مع من سب رئيس الدولة , وكذا التعذيب في التحقيق والتضييق في السجون والمعتقلات و ... كل ذلك وغيره هو سبب أساسي من أسباب خروج الكثير من المتدينين ضد الأنظمة العربية والإسلامية . ومنه إذا أراد الحكام محاربة ما يسمى بالإرهاب الإسلامي يجب أن يطبقوا شرع الله وأن يحكموا بين الناس بالعدل , وإلا فإنهم خاسرون وخاسئون من البداية .
وأتذكر بالمناسبة أياما من سنة 1994 م , حيث كنتُ أنا و3 من زملائي الأساتذة والجيران (بمدينة ميلة) نصحح امتحان البكالوريا بمدينة قسنطية التي تبعد عن مدينة ميلة بحوالي 45

كلم . وكنا نذهب إلى قسنطينة في كل يوم قبل السابعة صباحا ونرجع إلى مدينة ميلة في المساء بعد الساعة الخامسة . وفي يوم من الأيام ونحن راجعون في المساء بعد الخامسة إلى ميلة اعترضنا حاجز للدرك الوطني يشرف عليه 3 أشخاص . بقي أحدهم في الطريق واتجه نحو سيارتنا إثنان منهم . طلبا منا التوقف وقال لي أحدهما بصوت عال وعنيف " يا أبا لحية ارفع يديك إلى الأعلى "! .

ملاحظة : و" أبو لحية " تقال عندنا في الجزائر مرة من طرف شخص يمزح معك , وتقال 10 مرات من طرف أشخاص يسخرون ويستهزئون منك ومن لحيتك .

نزلنا الأربعة , أنا وال 3 من زملائي , ونزلت أنا رافعا يدي لأنني كنت الملتحي الوحيد . طلب الإثنان منا بطاقات التعريف وسألانا " أين كنتم " , فأخبرناهما بأننا نصحح البكالوريا وأعطيناهما بطاقات التصحيح . أما أحد الدركيين فبمجرد أن أظهرنا بطاقات التصحيح غادرنا واتجه عند صاحبه الواقف وسط الطريق , وأما الآخر فكان للأسف الشديد ممن يزيدون على تطبيق القانون من عندياتهم . أوقفنا حوالي ربع ساعة أو 20 دقيقة وهو يخوفني بأنني ربما كنت مبحوثا عني من طرف المخابرات أو الشرطة أو الدرك ... وكان يتكلم معي بطريقة فظة وغليظة وعنيفة . قلت له " اتصل إن شئت الآن برجال الأمن في مدينة ميلة واسألهم إن كانوا يبحثون عني أم لا ؟!... هيا إن شئت معي الآن إلى ميلة لأوصلك أنا بنفسي إلى من تشاء من المسؤولين في مدينة ميلة ... هيا إن شئت معي إلى ميلة واسأل عني أهل ميلة عامة ومسؤولين , مثقفين وأميين و... واسأل عني التلاميذ وأوليائهم و... وستتأكد بسهولة : هل أنا مبحوث عني أم لا وهل أنا طيب أم خبيث وهل أنا ظالم أو مظلوم وهل ...؟!".

ولكن الرجل لم يكن يسمع ولا يفهم ... وبعد استجواب دام حوالي 15 أو 20 دقيقة , انزعج منه زملائي كثيرا وقالوا له " هذه بطاقاتنا نحن الثلاثة ابقها عندك إن شئت , واتركنا – رجاء - نواصل الطريق , واسأل على راحتك عن الأستاذ رميته عبد الحميد , فإن وجدته مبحوثا عنه فتعال إلى مدينة ميلة وستجده في سكن مجاور لثانوية عبد الحفيظ بوالصوف ... فإن لم تجده هناك فتعال واعتقلنا نحن الثلاثة مكانه "!!!.

عندئذ وعندئذ فقط أرجع إلينا وثائقنا وتركنا نواصل طريقنا إلى مدينة ميلة .

وكم في هذه الدنيا من مضحكات ومبكيات , ولله في خلقه شؤون .

نسأل الله الهداية لنا ولجميع حكامنا , آمين .

180 – " ارقني ولا تسألني ولا تنصحني "!:

ممارسة الرقية الشرعية تفيد الراقي الشرعي من جهات عدة منها أنه يتعرف من خلال ذلك على أشكال الناس وألوانهم المختلفة . ومنه فإنني وخلال كل السنوات الماضية التي رقيتُ خلالها آلاف الأشخاص , تعرفتُ تقريبا على كل أصناف الناس الموجودة في المجتمع : الحسن منها والسيئ , المثقف والأمي , القوي والضعيف , الغني والفقير , الهادئ والعنيف , الكبير والصغير , الرجل والمرأة , المريض بالفعل والموسوس فقط , الذي يحتاج إلى راقي

شرعي والذي لا يلزمه إلا طبيب , والذكي والغبي , والمنطقي والبعيد جدا عن المنطق , وقوي الإيمان والفاسق الفاجر , ...الخ ...
وممن زارني من أجل رقية رجل جاءت به زوجته إلي منذ سنوات .
وقفت معي هي في البداية مع أحد أولادها , فكلمتني بضع دقائق ثم تقدم زوجها إلي حيث أدخلتُـه (مع زوجته وولده) إلى بيتي من أجل أن أسأله وأسمع منه وأنصحه ثم أرقيه . كان الرجل موسوسا في نظرته إلى زوجته (التي تزوج بها قبل ذلك بحوالي 25 سنة والتي كان له معها مجموعة أولاد) , حيث كان ولشهور مضت يتهمها بأن لها علاقة برجال أجانب عنها مع أن كل من يحيط بالمرأة من الناس – رجالا ونساء من أهل وأقارب وجيران و...- يشهدون على حسن سيرتها , وكذلك أولاد المرأة وبناتها مجمعون على أنه لا يمكن لأمهم أن تكون خائنة بأي حال من الأحوال , ويؤكدون على أن أباهم فقط موسوس وسواسا زائدا .
ومن نتائج وسواسه أنه أصبح يُضيق الخناقَ على زوجته في دخولها وخروجها من البيت , وفي كل يوم كان يتهمها بأن فلانا اتصل بها أو بأنها هي اتصلت بفلان من الأجانب من الرجال . وفي أغلب الأحيان عندما يخرج هذا الرجل من البيت كان يُغلق أبوابَ داره ونوافذها , فأصبح الأولاد (خاصة البنات) مسجونين في كثير من الأحيان بسبب التهمة الموجهة باطلا إلى أمهم المسكينة .
أردتُ كعادتي أن أتحدث في البداية مع الرجل وأسمع منه قبل أن أرقيه إن رأيتُ أن الرقيةَ الشرعيةَ تلزمه . أردتُ أن أتحدث معه وأسمع منه من أجل :
1- أن أتأكد من أنه موسوس بالفعل , وأن الزوجة بريئة مما هي متهمة به من طرف زوجها , أو أن الزوجة خائنة بالفعل .
2- أن أعرف إن كان الوسواس عنده مشكلة نفسية تتطلب فقط نصيحة وتوجيها مني له , ثم إرادة وعزيمة منه من أجل تطبيق ما أنصحه به . إذا نفع ذلك نفع , وإذا لم ينفع لزمته استشارة طبيب عندئذ .
3- أن أعرف إن كان الوسواس عند الرجل أصيب به نتيجة سحر أو عين أو جن , وعندئذ فإنني سأرقيه لأن الرقية الشرعية ستصبح هي الحل بإذن الله .
ولكنني فوجئتُ بالرجل يرفض أي حديث معي سؤالا أو إجابة , بل قال لي " أنا ما جئتك لتحكي معي أو لتسألني أو تنصحني . أنا أتيتك فقط من أجل رقية شرعية . ارقني يا شيخ , أو أنصرفُ أنا الآن وفي الحين " .
وكان يمكنني هنا أن لا أرقيه وأن أتشدد معه كما تشدد هو معي , ولكنني وسعتُ صدري معه فرقيته ضد قناعتي وانصرف عني مع زوجته وولده . انصرفوا جميعا وأنا أتوقع أنه لن يشفى بهذه الرقية الشرعية لأنه غلب على ظني من خلال حديث الزوجة والإبن أن مشكلة الرجل نفسية فقط , وأنه يحتاج إلى من ينصحه أكثر مما يحتاج إلى من يرقيه , والله وحده أعلم بالصواب . اللهم اشفنا وعافنا , آمين .

181- حكاية سجني الأول عام 1982 م :

السجن الأول وقع في نوفمبر من سنة 1982 م , وكان السبب في اعتقالي هو" إنك - يا رميته , تتكلم في السياسة والحجاب والصلاة مع التلاميذ , وتتكلم في السياسة في المساجد , وتتصل بالطلبة في الجامعة من أجل تقديم محاضرات وندوات ودروس أنت تدعو من خلالها إلى مخالفة سياسة البلاد وإلى ...
ثم بعدما اعتقلتُ بأيام استدعاني بعض الضباط الكبار أو السامون (من خلال سهرة استمرت من بعد العشاء إلى قبيل الصبح) , وحاولوا استعمال الترغيب معي من أجل إخضاعي لهم (!) . طلبوا مني أن أعمل معهم في مجال المخابرات العسكرية , ووعدوني بفيلا وسيارة ومكافأة مالية مهمة , وقالوا لي بأن كل ذلك وأكثر منه سيعطى لك مسبقا ونقدا , وقالوا لي " إن قبلت عرضنا فإننا سنكتب ونوثق ما وعدناك به , لتطمئن إلى أننا صادقون معك كل الصدق " , فقلت لهم " يستحيل أن أعمل معكم , وأنا أراكم تحاربون الله ورسوله وتحاربون البلاد والعباد . هذا مستحيل , حتى ولو عرضتم علي الدنيا كلها " . هددوني بعد ذلك بالضرب وبالكهرباء وبـ ... فقلت " تعودت على كل ذلك , ولن أستجيب لعرضكم مهما رغبتموني أو هددتموني ".
وفي الأيام السابقة التي تلت تلك الحادثة وقع تجمع كبير جدا في يوم جمعة بالجزائر العاصمة قدم من خلالها بعض الدعاة عريضة سياسية للنظام من أجل إصلاح حقيقي للجزائر حكومة وشعبا . وهذه الخطبة للجمعة دعا إليها وأشرف عليها درسا وخطبة وإعدادا وتنظيما و...
بعض الدعاة آنذاك أمثال عباسي مدني وعبد الله جاب الله ومحمد السعيد رحمه الله وبوجلخة و... وحضر تلك الجمعة التي كادت تزلزل أركان النظام , حضر فيها أكثر من مليون شخص (ولو لم تغلق السلطات الجزائر العاصمة من صباح الجمعة , لربما بلغ العدد المليونين) .
وكان رئيس الجزائر آنذاك الشاذلي بن جديد , كان خلال ذلك اليوم (الجمعة) في زيارة لليبيا , فاضطر لقطعها والعودة بسرعة إلى الجزائر .
خلال يومين أو ثلاثة اعتقلت السلطات الجزائرية المشرفين والمنظمين للجمعة , (اعتقلت 22 شخصا , كان منهم الشيخ عبد اللطيف سلطاني والشيح أحمد سحنون رحمهما الله " .
أما أنا فلم تكن لي أية صلة بتلك الجمعة لأنني خلالها كنت في المعتقل بمدينة قسنطينة .
إذن عندما حاول بعض الضباط معي من أجل أن أعمل معهم ورفضتُ رفضا قاطعا , قلت : عندئذ اتصلوا (أمامي) من خلال الهاتف , اتصلوا بالجزائر العاصمة وقالوا لهم "عبد الحميد رميته اعتقلناه من أجل أنه ضد الدولة ويتحدث في السياسة ويحرض الناس على الخروج على النظام و ...اعتقلناه ولم نجد عنده أمرا خطرا يمكننا أن نحاكمه بناء عليه , ولكنه عنيد لأنه لم يرد أن يعمل معنا مع كل ما استعملناه معه من ترغيب وترهيب " ,
فردوا عليهم من العاصمة"أرسلوه إلينا بالعاصمة لنضمه إلي من اعتقلناهم هنا في هذه الأيام" وفي الغد ضموني إلى ال 22 فأصبح عددنا 23 شخصا (أبقي على إثنين منا هما الشيخين أحمد سحنون وعبد اللطيف سلطاني , أبقي عليهما تحت الإقامة الجبرية بسبب كبرهما) .
بقينا في المعتقل من خلال زنزنات صغيرة (كل واحدة ل 4 أو 5 أشخاص , وكان معي أنا في الزنزانة محمد السعيد رحمه الله وعباسي مدني وعبد الله جاب الله وأخ رابع , وأنا كنتُ

الخامس) في سجن البرواقية (بولاية المدية) لمدة حوالي شهر ونصف ثم نقلنا إلى سجن جماعي حيث حُـقق معنا مرات ومرات .
وبعد عام ونصف (في ماي 1984 م) أُطلق سراحنا بعد أن حكمت محكمة أمن الدولة لمدينة المدية , حكمت لصالحنا بالبراءة .
والله أعلم . نسأل الله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .

182- قالت لي " هذا فقط - يا أستاذ - مظهر احترام منا لأزواجنا ! " :

من مظاهر التقليد الأعمى للغرب (أوروبا وأمريكا) الكافر , وكذا التبعية الصماء البكماء للشرق الملحد (روسيا) في المجتمعات الإسلامية اليوم , استيراد القوانين في الاقتصاد والاجتماع والسياسة و ... منهم , عوض الرجوع إلى الإسلام ومناهجه العادلة في شتى المجالات الدينية والدنيوية . ومما أخذه المسلمون من الكفار من قوانين ما هو منصوص عليه عندنا في الجزائر من أن المرأة بعد أن تتزوج تذوب في زوجها ويلغى لقبُـها حيث يصبح لقبُـها هو لقب زوجها . وتبقى كذلك من اليوم الذي تتزوج فيه إلى أن تموت .

في يوم من الأيام كنتُ أتحدث مع بعض الأستاذات في الثانوية التي أدرس بها , كنت أتحدث معهن عن بعض المسائل الدينية , حتى وصلتُ إلى الحديث عن أنه لا يجوز شرعا أن تُـنسب المرأةُ المتزوجة إلى زوجها بعد أن تتزوج , لأن هذا تقليدٌ للأجنبي الكافر , كما أن هذا ظلمٌ للمرأة وهضمٌ لحق من حقوقها وإساءةٌ لشخصيتها . قالت لي أستاذة من الأستاذات كلمة لم توافقها عليها سائر الأستاذات الأخريات اللواتي كن جالسات معها , كما أظن أنها هي نفسها لم تكن مقتنعة بما قالت لي . قالت " يا أستاذ هذا فقط مظهر من مظاهر احترام الواحدة منا لزوجها القوام عليها "!!!. قلتُ لها " يا أستاذتي الفاضلة . أنا لا أوافقك في شيء مما قلتِ . هذا فقط تقليد منا للكفار ليس إلا , وهذا التقليد لا علاقة له لا من قريب ولا من بعيد باحترام المرأة أو تقديرها لزوجها , كما أنه لا علاقة له أبدا بقوامة الرجل على زوجته . لا دليل لا من الكتاب ولا من السنة ولا من الإجماع ولا من القياس ولا... على أن من تمام قوامة الرجل على زوجته أن تذوب في زوجها بعد الزواج وتفقد لقبها إلى أن تموتَ . وأما أنه مظهر احترام من المرأة لزوجها فهو غير مقبول البتة . ثم أليس الرجل كذلك مطلوب منه في ديننا أن يحترم المرأةَ , فلماذا إذن لا يلغي الرجلُ لقبه بعد الزواج ليذوبَ هو بدوره في زوجته , أم أن الاحترامَ لا يستحقه إلا الرجلُ فقط , وأما المرأة فلا تستحق أيَّ احترام ؟!".

جاءتني امرأة من سنوات , تطلبني من أجل رقية , بعد أن أخبرتني بأن زوجها يعرفني وبأنه هو الذي أرسلها إلي مع أخيها لأرقيها . وقبل أن أعطيها موعدا من أجل الرقية طرحتُ عليها بعض الأسئلة منها " ما هو لقبكِ ؟" . قالت " كذا " , وذكرت لقبَ زوجها , فقلتُ لها " ما هو

لقبكِ أنتِ ؟ " , فذكرت لي لقبَ زوجها للمرة الثانية . قلتُ لها " أنا أسألك يا هذه عن لقبك أنتِ لا عن لقبِ غيركِ ؟ " , فذكرت لي لقبَ زوجها للمرة الثالثة . قلتُ " ما زلتُ ألح على السؤال وأنتِ ما زلتِ تصرين على أن تذكري لي لقبا غير لقبكِ أنتِ ؟!" , فقالت لي بصوت مرتفع " لقبي يا أستاذ هو كذا " , وذكرت لي لقبَ زوجها للمرة الرابعة . عندئذ قلتُ لها " يا امرأة أنا لا أسألكِ عن لقبِ زوجكِ , وإنما أنا أسألك عن لقبك أنتِ وعن لقب إخوتكِ وأخواتكِ وعن لقبِ أبيكِ . ما هو لقبكِ للمرة الأخيرة ؟!" , فقالت أخيرا " آه , اعذرني واسمحلي يا أستاذ , لأنني فهمتُ منك بأنك تسأل عن لقب زوجي . آه لقبي أنا ... لقبي أنا ... لقبي أنا ..." , وبقيت تفكرُ في لقبها ما هو ؟! , ثم قالت بعد أن وجدتهُ " لقبي هو كذا " !!!.

وشر البلية ما يُضحكُ أو يُبكي كما يقولون .

183- " أيام هي من أحسن الأيام في حياتي " :

قلتُ في يوم من الأيام لزوجتي وأولادي , ونحن جالسونَ في البيت مع سهرة من السهرات العائلية " لا أحد يتمنى أن يمرض , ولا أحد يتمنى أن يُؤخذَ إلى المستشفى " , قالوا " هذا أمر بديهي " , قلتُ " ولكن مع ذلك أنا أؤكد لكم على أن الأيام التي قضيتُـها في المستشفى (حوالي أسبوعين) في فيفري من العام 2006 م بسبب مرض بسيط أصاب إحدى رجلي , إن تلك الأيام كانت من أفضل وأحسن الأيام في حياتي كلها ". قالوا " وكيف ذلك ؟! " , قلتُ :
" المستشفى يذكرنا بالله تعالى , وبأهمية نعمة الصحة , وبأن نعم الله لا تعد ولا تحصى بالفعل , وبإخواننا الآخرين المصابين أكثر منا نحن , وبأهمية التكافل بين المؤمنين والمسلمين , وبأن الإنسان ضعيفٌ جدا إلا أن يقويَـه الله , و... وكذا فإن المستشفى يُـذكرنا بأن من أحبَّ الناسَ أحبُّـوه " , " وكذلك فإن استغلالي للوقت الذي قضيتُه في المستشفى جعل تلك الأيام التي بقيتُـها هناك عزيزة جدا علي" .قالوا " وضِّـح أكثر " فـقـلـتُ :
" عندما كنتُ في المستشفى طيلة أسبوعين كان إقبال الناس على زيارتي والسؤال عني وتفقد أحوالي و ... كان كبيرا والحمد لله أولا وأخيرا , ومنه :
1- فإن بعض الممرضين والمـمـرضات والأطباء والطبيبات , كانوا يسألون عني وعن أحوالي كل يوم , فجزاهم الله كل خير .
2- كما كان المرضى في الجناح الذي كنتُ مستقرا فيه وكذا بعضهم في أجنحة أخرى من المستشفى , كانوا يزورونني ويسألون عن أحوالي ويطلبون مني النصيحة لأنفسهم , فوفقني الله وإياهم لكل خير .
3- كما كان بعض زوار المرضى في كل يوم يزورون مرضاهم , كما يزورونني أنا كذلك ويتفقدون أحوالي ويوصون مريضهم بي ويوصونني بمريضهم , فبارك الله فيهم جميعا .
4- كما كانت بعض المريضات في المستشفى تطلبنني (بعد إذن أهاليهن وإذن إدارة المستشفى بطبيعة الحال) إما من أجل رقية أو من أجل تقديم النصائح والتوجيهات المناسبة لهن , فجعلني الله وإياهن من أهل الخير .

وحدث خلال تلك الأيام أن جيء بمريض بالسكر من السجن إلى المستشفى , بسبب أن حالته الصحية ساءت . وبقي المريض معنا حوالي 5 أيام . وُضع هذا المريض في نفس القاعة التي كنتُ أنا مستقرا فيها , وكان المكلف بحراسته 3 من الشرطة يتناوبون على حراسته بالليل والنهار , وفي كل 24 ساعة يغادرنا أحد الشرطة الثلاثة ويخلفه شرطي آخر . وتعودتُ طيلة ال 15 يوما (تقريبا) التي قضيتها في المستشفى , على تقديم دروس دينية يومية , وكان الدرس الواحد يأخذ مني حوالي ساعة أو أقل أو أكثر ويكون الدرس متبوعا ببعض الأسئلة تُطرح علي فأجيبُ عنها . وكانت الدروس متنوعة وتتعلق بالعقيدة أو بالآداب أو بالأخلاق أو بالسيرة أو بالتفسير أو ... ويحضرُها بعض المرضى من جناحي الخاص وكذا من بعض الأجنحة المجاورة الأخرى , كما يحضرها رجال الأمن الثلاثة وبعض الممرضين وكذا بعض الإداريين . وكان جو تلك الدروس جوا أخويا رائعا وطيبا ومباركا نلتقي فيه لحوالي ساعة من كل يوم وكأننا أفراد أسرة واحدة لا فرق بين مريض وطبيب وممرض وعامل بالإدارة (في المستشفى) ورجل أمن و ... وكانت تلك الجلسة الإيمانية تتكرر في كل يوم , وكان من يحضرها لا يريد أن ينظر إلى الساعة أثناءها لأنه لا يريد لها أن تنتهي , وكان من يحضرها ينتظر موعدها في كل يوم وبفارغ الصبر " .

"وعندما تحسنت حالتي الصحية ورأى أطبائي أنه آن الأوان لخروجي من المستشفى , أعطوني إذنا بالخروج في يوم أربعاء . أعطوني الإذن بالخروج على الساعة ال 11 صباحا , وذلك من أجل أن أخرج من المستشفى بعد الظهر مباشرة . وأنا أذكر اليوم أن الكثير من المرضى والممرضين وكذا رجال الشرطة اتصلوا في ذلك اليوم - عندما سمعوا بخبر قرب خروجي من المستشفى - اتصلوا بالطبيبة التي كانت مكلفة بمتابعة مرضي , اتصلوا بها وقالوا لها مازحين وجادين في نفس الوقت " يا حكيمة ! . نحن نتمنى منكِ لو أنكِ تبقين على الأستاذ رميته في المستشفى لأيام أخرى !!!".

ثم قلتُ في النهاية لزوجتي وأولادي " أعرفتم الآن لماذا قلتُ لكم بأن تلك الأيام كانت عندي من أفضل الأيام في حياتي !!! " .

والحمد لله والفضل لله والشفاء بيد الله والتوفيق بيد الله أولا وأخيرا .

184- عبيد التدخين في السجن :

ما أبعد الفرق بين من دخل السجن لأنه سرق أو كذب أو خان أو زنى أو قتل أو ... وبين من دخله لأنه دعا إلى الله وطالب بتطبيق شريعة الله تعالى على عباد الله . الفرق بين هذا وذاك كالفرق بين الأرض والسماء .

وأنا أذكر هنا بالمناسبة أنني أنا والبعض من إخواني عندما كنا في المعتقل في ضواحي العاصمة الجزائرية نهاية عام 1985 م , وذلك عندما اعتُقلتُ واتهمتُ بأن لي صلة بالشيخ مصطفي بويعلي رحمه الله الذي يُعتبر أول من خرج من الإسلاميين بقوة الساعد والسلاح على النظام الجزائري في ذلك الوقت .

أدخلتْ السلطةُ معنا إلى نفس المعتقل أشخاصا آخرين من أجل سرقة أو زنا أو قتل أو ما شابه ذلك من الجرائم . وكنا (الإسلاميون) في زنازن انفرادية , وكذلك الآخرون كانوا في زنازن انفرادية أخرى .
وأذكر أننا عرفنا الآخرين من خلال ما كنا نسمعه من توسلاتهم إلى السجانين الغلاظ الشداد , حين كان الواحد منهم يرجو من السجان أن يعطيه ولو جزء من سيجارة يدخنها ويخفف بها من وطأة الإدمان على التدخين عنده . كان السجين يتوسل , وكان السجان يسب ويشتم ويكفر بالله ويقول الكلام البذيء الفاحش . كان السجين يتوسل والسجان يستجيب مرة واحدة ويرفض الاستجابة 10 مرات .
وفي المقابل نحن كنا نتوسل إلى السجانين من أجل الماء للوضوء أو الحجر للتيمم أو ... وهم كانوا يتوسلون إليهم من أجل قهوة أو سيجارة ...
وأذكر أنني أشفقتُ على البعض منهم وعلى إدمانهم على التدخين وهم في السجن , أي في مكان هم أحوج ما يكونون فيه إلى التوبة والاستغفار والإقلاع عن التدخين وما يمكن أن يكون معه أو ملازما له من شرب خمر أو زنا أو ... وعندئذ عمدتُ إلى الفتحة البسيطة تحت باب زنزانتي لأضع فمي عندها وأكلمَ أحدَ السجناء (وزملاؤه يسمعون) وأنصحه بجملة نصائح . وكان من جملة ما نصحتُـه به ما يلي :
1- الإنسان لا بد له أن يكون عبدا : إما لله , وإما للهوى والشهوات والشيطان والتدخين والمعاصي والذنوب والآثام و ... فاختر أيهما أفضل لك .
2- قد يُـقبل منك أن تُذل نـفسك لعبد مثلك من أجل ضروريات الحياة مثل الأكل والشرب أو ما شابه ذلك , ولكن لا يجوز أبدا أن تُـذل نفسك من أجل أمور فيها شقاء الدنيا والآخرة .
3- السجن فرصة لك من أجل أن تتوب إلى الله وتصلي وتقلع عن التدخين و ...
4- أنت تحتاج إلى إرادة قوية وعزيمة فولاذية ولفترة قصيرة بإذن الله , من أجل أن تتخلص نهائيا من التدخين . وأما إن بقيتَ عبدا للتدخين فيمكن جدا أن تَـجُـرَّك الحاجةُ إلى التدخين إلى ارتكاب ذنوب ومعاصي أخرى ربما كانت أسوأ بكثير من التدخين .
5- إن أردت أن تخفَّ عليك وطأةُ السجن لا بد من الرجوع إلى الله ومن الإكثار من الصلاة والذكر والدعاء وتلاوة القرآن و ... وأما إن بقيتَ بعيدا عن الله فإن السجنَ يصبحُ من أثقل الأمور عليك .
وكنتُ وأنا أنصح السجينَ من تحت فتحة الباب كنت أتمنى من الله أن لا يسمعني السجَّـان حتى لا يعاقبني , وبالفعل ستر علي الله ولم يكتشف السجانُ أمر حديثي مع المسجونين الآخرين , والحمد لله رب العالمين .

185- عن زيارة الزوجة لأهلها :

أنا هنا – وبالمناسبة – أحكي عن نفسي أمرا له صلة بهذا الموضوع .
لقد مر علي زمان , وبالضبط مع السنوات الأولى من زواجي الذي تم في جويلية 1984 م

(السنوات الأخيرة من الثمانينات) , كانت زوجتي تستأذن مني أن تزور أهلها , فآذنُ لها , وأقول لها – بعد التشاور معها – " إرجعي اليوم أو غدا أو بعد غد أو ...". ولكن لشدة تعلقي بها , خاصة في السنوات الأولى من بعد الزواج , حيث الزوج أصبح مرتبطا ارتباطا وثيقا بزوجته , والزوجة مازالت مرتبطة ارتباطا وثيقا بأهلها .
قلتُ : لشدة تعلقي بها , كنتُ آذنُ لها وأقول لها " إذهبي ..." , وأنا متردد كل التردد , والدموع تكاد تنهمر من عيني . تلاحظ زوجتي علي ذلك , وتسألني وهي تعرف الجواب مسبقا " ما بالك مترددا ؟!. هل أذنتَ لي بالذهاب عند أهلي أم لا ؟!. هل تريدني أن أبقى هنا عندك ولا أذهب اليوم أم لا ؟!".
قلتُ " تسألني وهي تعرف الجواب مسبقا ", لأن الحقيقة أنني أذنتُ لها , ولكن لشدة تعلقي بها أنا متردد :
1-أنا أريدها أن تذهب عند أهلها , لتؤدي واجب الصلة لرحمها , ولـتُـريح وترتاح .
2-ومن جهة أخرى أنا أريدها – لنفسي أنا – أن تبقى عندي (في بيتي) ولا تغيب عني وعنه .
وكنتُ في الغالب أُغَـلبُ مصلحتَـها على مصلحتي أنا , فأجيبها في النهاية " إذهبي ..." , وفي القليل من الأحيان أُغلبُ مصلحتي وأنانيتي أنا , فأقول لها " إبقي هنا اليوم , وستذهبين إلى أهلك في يوم آخر بإذن الله تعالى ".
والله أعلم بالصواب , وهو وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

186- عن ضرب المصاب بجن :

ضرب المصاب بجن من أجل إخراج الجن مرفوض شرعا لجملة أسباب منها :

1- أنه لم يثبت بذلك شيء من الكتاب والسنة . ولو كان الضرب هو الحل لأرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى العلاج عن طريق ملاكم (Boxeur) لا عن طريق راقي ! .
2- إذا لم ينتفع المريض بالرقية الشرعية , وهي أقوى شيء على الشياطين إذا صدرت من قبل مؤمن ونية صادقة , فمن باب أولى أن لا ينتفع المريض بالضرب مهما كان قويا .
3- لا أحد يستطيع أن يجزم جزما قاطعا أن الضرب لا يقع على جسد هذا المريض وإنما يقع على الجان . وليس في ذلك إلا غلبة الظن التي تخطئ أكثر مما تصيب , ويقع ضحيتها أناس مرضى مساكين (خاصة منهم النساء) لا يعلم الذي ضربهم مصيرَهم بعد الضرب , ولا يعلم كذلك ما سيعانونه بسبب ضربه إياهم .
ولقد قالت لي عشرات النساء المريضات (سواء منهن المصابات بجن بالفعل أو المصابات بأمراض نفسية أو عصبية) خلال سنوات وسنوات , قالت لي الواحدة منهن وهي تبكي بكاء مرا " والله يا أستاذ لو جاز لي أن أكشف لك جسدي لرأيتَ أغلبَ الجسدِ أسودا أو أزرقا : من العنق وإلى الرجلين , بسبب ضرب الراقي الجاهل لي خلال أيام وأيام , وبمعدل ساعات من الضرب لليوم الواحد " .
4- إن حادثة واحدة وقعت لشيخ الإسلام بن تيمية رحمه الله (حيث ضرب فيها مصابا بجن ,

والضرب بطبيعة الحال واقع حتما على الجني لا على المريض) لا ينبغي أن تُجعل شرعا وسنة يُؤذى على ضوئها وبسببها عددٌ غفير من المرضى المساكين . وليت الذين يعالجون بالضرب يتأسون بشيخ الإسلام بن تيمية - رحمه الله - في باقي خصاله من العلم والعمل والصدق والإخلاص .

5- ثبت بالتجربة أن بعض المرضى الذين ليس بهم جن إذا ضُربوا ضربا مبرحا (خاصة إن كانوا مربوطين ولا يستطيعون التخلص من الرباط) , فإذا الواحد منهم سرعان ما يقول بلسان نفسه أنه جني وأنه يعاهد على الخروج من أي مكان يريد الراقي . والهدف بطبيعة الحال واضح هو أن المريض يريد التخلص من الضرب الشديد الذي صار أشد عليه من أن يقال عنه أنه مصاب بجن ! .

نكتة : قالت لي امرأة في يوم الأيام (مصابة بمرض نفسي , ولم تكن أبدا مصابة بجن) بأن الراقي الجاهلُ ضربها ضربا مبرحا , وأثناء الضرب كان يقول لها وكأنه يتحدث مع الجن " أخرج عدو الله , " قالت لي " أنا أقول له : أنا سميرة , سميرة , سميرة , ولست عدو الله , ولست جنا . إرحمني بالله عليك وتوقف عن ضربي , " وهو يرد علي مع زيادة الضرب , ويقول لي " قلتُ لك : أخرج عدو الله !!" .

والغريب والعجيب أن هذه المنكرات تقع من طرف رقاة جاهلين فاسدين كاذبين وآكلين لأموال الناس بالباطل , تقع أمام سمع وبصر أولياء أمور هؤلاء النسوة , ولا أحد منهم ينكر على الراقي الجاهل .

187- بين مراعاة الدين والجمال في اختيار الزوجة :

عندما أردتُ أن أتزوج في صيف عام 1982 م , لم أسأل أبدا عن الجمال , وإنما سألتُ فقط عن الدين وعن الدين فقط . سألتُ بعض الأصدقاء من مدينة ميلة حيث علَّمتُ بثانويتها عام 1978 – 1979 م- , سألتُ عن امرأة :

1 - متدينة .
2 - لا تعمل خارج البيت.
3 - ومثقفة ثقافة متوسطة .

ولم أذكر الجمال لا من قريب ولا من بعيد . قيل لي " أطلب أختَ تلميذك فلان (الذي درس عندك منذ عامين) , فإنها بنت حلال وبنت عائلة طيبة ومحترمة , وهي لا تعمل , ومستواها هو السنة 3 ثانوي" . قلتُ " نعم سأطلبها من أهلها بعد أيام قليلة عن طريق البعض من رجال ونساء أهلي " , قيل لي " أطلب صورتها من أخيها " , فقلتُ " لا أريد الصورةَ " , فقيل لي " نتحايل لك – تحايلا جائزا - ونريك هذه الفتاة في وقت من الأوقات , عندما تخرج من بيت

أهلها أو عندما تكون داخلة إليه " , فقلتُ لهم " لا أريد ذلك , لأن الذي يُـهمني هو الدين فقط ثم يكفيني بعد ذلك أن لا يكون فيها عيبٌ خِلقي ظاهر وملفت للإنتباه ".

طلبها أهلي من أهلها بعد أيام ووافقتْ هي ووافق أهلُـها , ثم بعد أيام أخرى قليلة تم العقد الشرعي " الفاتحة " في بيت أهلها (يوم 1982/08/30 م) . وفي ذلك اليوم ذهبنا إلى البلدية حيث تم العقد البلدي أو القانوني أو الإداري . ذهبت في ذلك اليوم , أنا وأبي (رحمه الله) , وجاءت الفتاةُ مع أبيها وخالها . وأثناء هذا العقد رفعتُ رأسي لأنظر شبه نظرة – خُـفية , ومع كثير من الخجل والحياء - إلى وجهها ثم خفضتُ رأسي وحولتُ نظري إلى جهة أخرى .

وكانت هذه النظرة أو شبه النظرة هي الوحيدة التي ظفرتُ بها من زوجتي حتى ليلة دخولي عليها . وكنتُ أخبرتُ أهلَ الفتاة بأنني سأتزوج خلال عطلة الشتاء من نفس العام (أي بعد 3 شهور ونصف تقريبا : من 30 أوت إلى نهاية ديسمبر 82 م) , ووافقوا على ذلك . ولكن " عبدي ! أنت تريد وأنا أريد" ,ولا يكون في النهاية إلا ما يريد الله تعالى , ومنه فإن المخابرات العسكرية اعتقلتني يوم 9 نوفمبر 1982 م من مدينة أم البواقي حيث كنتُ أُدرِّسُ هناك , وبقيتُ في السجن لمدة عام ونصف (من 1982/11/9 م وإلى 15 ماي 1984 م) لم أر خلالها زوجتي ولو لمرة واحدة .

ولا أخفي على إخواني القراء أنه وتحت وطأة السجن وعذابه وويلاته تمنيتُ لو زارتني زوجتي في السجن مع أحد أهلها , ومع ذلك هي لم تفعل لا لأنها لم تُـردْ ذلكَ , ولكن لأنه كان لها عَـمٌّ متشدد ومحافظ وكان يرى أنه لا يليق بالمرأة أن تزورَ رجلا في السجن أو خارجه مادام هذا الرجل لم يدخل بها بعدُ . وكان عزائي في ذلك الوقت أنني أرسلتُ إليها أُخيِّـرها بين أن أُطلِّـقَـها (لأن مصيري في السجن مجهول) أو تنـتظرني حتى أخرج من السجن , ولكنها اختارت أن تنـتظرني وقالت لأهلها بكل وضوح وصراحة " أنتظره حتى يخرج من السجن , ولو انتظرته طيلة حياتي . أنتظره , ولن أطلب منه الطلاق أبدا " .

خرجتُ من السجن وجهزتُ نفسي للزواج وتزوجتُ يوم 13 جويلية عام 1984 م , وما رأيتُ قبل الدخول وجه زوجتي إلا نصف نظرة ولبضع ثواني فقط في البلدية في يوم من الأيام .

تزوجتُ بهذا الطريقة لأنني كنت واثقا من نفسي كل الثقة بأن الذي يهمني من المرأة هو الدين فقط , وأما الجمال فكنتُ وما زلتُ مقتنعا بأن أغلبية النساء جميلات الجمال المتوسط والعادي , كما كنتُ مقتنعا بأن الذي سيسعدني بزوجتي هو دينها أولا وثانيا وثالثا و ... وأما الجمال فيأتي عندي في المرتبة الأخيرة .

وإذا كان الإمام أحمد رضي الله عنه عالما من العلماء الكبار , فليس مستحيلا ولا ممنوعا علينا – نحن البسطاء من المؤمنين - أن نقلده في ميزة من ميزاته رضي الله عنه وأرضاه

وفي خاصية من خصائصه . رسول الله أسوتنا الأولى ثم يأتي بعده الصحابة والتابعون والعلماء والصالحون و...

1- تزوجتُ بهذه الطريقة , ولو تتاح لي الفرصة لأتزوج من جديد لتزوجت بنفس الطريقة لأنني ما ندمتُ عليها أبدا .

2- تزوجتُ بهذه الطريقة , وأنا سعيد جدا بزواجي وبزوجتي التي عندي معها 6 أولاد : 3 ذكور و3 إناث .

3- تزوجتُ بهذه الطريقة ولم أقل لزوجتي أو مع نفسي في يوم من الأيام " يا ليتني تزوجتُ بامرأة أجمل! ". ما قلتُ هذه الكلمة لا في النوم ولا في اليقظة , لا بيني وبين نفسي , ولا أمام أي واحد من الناس . بل الذي يقع باستمرار هو أنني أقول لزوجتي صادقا ومخلصا " أنتِ عندي أجملُ امرأة في العالم " , مع أنني أعلم بيقين أنها امرأة عادية تماما , ولكن الله قذف في قلبي الرضا والقناعة,فأنا أرى دوما بأن زوجتي هي أجمل امرأة في الدنيا.

أسأل الله أن يبارك لكل زوج في زوجته , وأن يجمع بينهما في خير , آمين .

188- عن التعذيب بالكهرباء :

ا- سألتني أخت من الأخوات في يوم من الأيام عن التعذيب بالكهرباء في السجن .

ب- وقال لي أخ من الإخوة " ذكرياتك أخي مؤلمة جدا , ولكن احمد ربك أن الاعتقال والتعذيب كان أيام زمان , حيث ما زال للسجانين قلوب ولرجال الأمن ضمائر حية . كانت أيام التعذيب في زمانكم قاسية ولكنها حلوة . أما الآن فتغير الحال وصار للتعذيب فنون وفنون وقست قلوب الرجال . وتغير الحال , وخاصة منذ أن ساعدتنا مصر الشقيقة (ودول أخرى) برجال أقسي من اليهود وأشد من فرعون : رجال خبراء في التعذيب , فصدروا لنا أنواعا عديدة , مثل ... والكي بالكهرباء في أماكن حساسة... ودق المسامير ... ووو... نسأل الله العافية والسلامة ".

فأجبتُ بما يلي :

1- تعليقا على ما قال الأخ الكريم :
نعم أخي الحبيب أنت ذكرتَ بعض الفروق بين اعتقالات أيام زمان واعتقالات السنوات الأخيرة , وأنا أوافقك على كل ما قلتَ , ولكنني أضيف إلى ما قلتَ مُكملا لا مناقضا :
ا- أيام زمان كان عدد المعتقلين قليلا والآن أصبح كبيرا .
ب- أيام زمان كان التعذيب بشعا , ولكن الجلادين كانوا حريصين على أن لا يقتلونا ,

لأن الذي يقتلُ (قبل حالة الطوارئ عام 1992 م) , سيحاسب حسابا عسيرا .
جـ - أيام زمان كان عدد المعتقلين محدودا , ومنه فإن أغلبية الناس يسمعون بخبر من اعتُـقـل . وأما اليوم فعدد المعتقلين كبير جدا , ومنه فإن الكثير من الناس لا يسمعون بخبر من اعتقل , لأن الاعتقال والسجن والقتل في أيامنا الحالية أصبح حدثا عاديا .
د- أيام زمان كان أبناء الحركة الإسلامية (ومعهم من اعتقل) , كانوا غالبا متحدين متحابين إخوة أقوياء , يجمعهم الإسلامُ العظيم , ولا تُـقسمهم لا الاختلافات البسيطة في العقيدة ولا الاختلافات البسيطة في الفقه ولا الاختلافات البسيطة في الدعوة ولا الاختلافات البسيطة في السياسة ولا ... وأما اليوم فتجد الإخوة (في بعض الأحيان , ولا أقول في أغلب أو كل الأحيان) في نفس المعتقل بل في نفس الزنزانة , تجدهم مختلفين منقسمين متصارعين متباغضين , فيما بينهم سب وشتم وسخرية واستهزاء وتحذير وتنفير واتهام لبعضهم البعض بالباطل وسوء الظن فيما بينهم وعدم التماس الأعذار لبعضهم البعض و ... وأحيانا يُـصلون في نفس القاعة من قاعات السجن بجماعتين وبإمامين , و" كل حزب بما لديهم فرحون " للأسف الشديد . والله أعلم .
2- وجوابا على سؤال الأخت الفاضلة : عن استعمال الكهرباء , فإنني أقول لها بأن الجلادين كانوا غالبا يغطون لنا رؤوسنا قبل أن يباشروا معنا التعذيب أو التحقيق , وذلك حتى لا ينتقم الواحدُ منا عندما يلقى جلاده خارج السجن في يوم من الأيام .
ومنه فإن الجلادين عندما كانوا يعذبونني بالكهرباء كانوا يغطون رأسي قبل البدء في التعذيب . لذلك فأنا لم أر شيئا مما يفعلون , وهم يعذبونني بالكهرباء . ولكن فقط أنا أذكر أنني وعندما استعملوا معي الكهرباء للمرة الأولى أحسستُ بألم شديد جدا , وساعدني على معرفة أن المسلط علي كهرباء لا غيرها :
ا- كوني أستاذ علوم فيزيائية , لها صلة وثيقة بالكهرباء .
ب - ما رأيتُه وقرأتُ عنه من استعمال للكهرباء من طرف الجلادين الفرنسيين ضد أبناء الجزائر , أيام الاستعمار الفرنسي الذي دام أكثر من 130 سنة .
تألمتُ في المرة الأولى كثيرا ثم شغلتُ نفسي بعد ذلك بالذكر والدعاء كلما أحسستُ بأنهم يعذبونني بالكهرباء , فلاحظتُ مع الوقتِ أن الكهرباء تصبح - والحمد لله - مع الذكر والدعاء والقرآن أحيانا , تصبح بردا وسلاما .
نسأل الله أن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة , آمين .

189- من أجل خروج سافر لنساء مع عروس تزوج بها أحد أقاربي :

دعيتُ (حوالي 1989 م) أنا وزوجتي للحضور في عرس لأحد أقاربي . وكما كان يحصل في بعض الأعراس كلفني قريبي المتزوج (صاحب العرس) بمراعاة الشرع والحلال والسنة خلال العرس وسط الرجال , وطلب مني أن أكلف زوجتي بنفس المهمة وسط النساء . وكان هذا التكليف لي ولزوجتي يتم في بعض الأعراس . وبسبب من ذلك وقبل ذلك وبعد ذلك

بتوفيق من الله تعالى وحده , كان العرس يمر والحمد لله على أحسن حال وكما يحب الله ورسوله إلى حد كبير وبعيد . يتم العرس على أحسن حال إذا قبلَ الحاضرون إلى العرس بمسؤوليتنا أنا وزوجتي على مسائل الحلال والحرام والبدعة والسنة و.... وهذا هو الذي كان يحصل دوما وباستمرار , إلا في هذا العرس الذي أردتُ أن أذكر الآن حكايتَـه وخبره . في هذا العرس أوصى الزوجُ أهلَـه بالسمع والطاعة لي ولزوجتي ولكنـهم في آخر المطاف غلبتهم نفوسهم وأهواؤهم وتحكيم العادات والتقاليد البالية فرفضوا في وقت من الأوقات – ولو بأدب – رفضوا الانصياع لأوامري .
أنا مع الرجال وزوجتي مع النساء , أوصينا أهل العرس بجملة وصايا منها وجوب التخلص من بعض المحرمات والبدع التي تقع كثيرا في مناسبات الأفراح والأعراس . ومن هذه المحرمات تبرج النساء اللواتي يصاحبن العروسَ عند خروجها من دار أهلها وهي متوجهة إلى دار زوجها . أكدت لأهل العرس مرات عدة بأنني لن أقبل مع العروس عندما تخرج من بيت أهلها وحتى تصل إلى بيت أهلها , لن أقبل إلا بنساء محتشمات بحجاب أو ملاية أو ... , وأما المتبرجة فلن أسمح لها أبدا أن تخرج مع العروس .
ذهبتُ يوم الخميس مساء مع زوجتي ومع حوالي 50 شخصا (نساء ورجالا) إلى دار العروس حيث مكثنا هناك حوالي ساعتين , ثم أمرتُ أهلَ العروس بإخراج العروس .
وبعد حوالي ربع ساعة نادتني زوجتي وقالت لي " هناك متبرجات من أهل العروس تردن الخروج مع العروس . ومع أنني أخبرتهن بأن هذا أمر مرفوض وبأن زوجي سيعترض عليكن حتما , ومع ذلك هن مصرات على الخروج متبرجات ". طلبتُ عندئذ من صاحب السيارة الأولى (ضمن حوالي 25 سيارة) أن يتوقف وأن لا يتحرك حتى أرجع المتبرجات من أهل العروس إلى بيت العروس , إما من أجل أن يغيرن لباسهن أو يُـغيَّـرن بنساء أخريات ملتزمات باللباس الإسلامي وبالحجاب أو الملاية أو ...
دار حوار طويل وعريض في دار العروس ثم كلموا البعضَ من أهل العريس الذين اتصلوا بي وقالوا لي " يا شيخ عبد الحميد , رجاء لا تعمل لنا مشكلة مع أهل العروس . معك حق 100 % , ولكن الأفضل أن لا نحدث مشكلة وأن لا نغضب أهل العروس " .
قلت لهم " لقد أوصاكم العريسُ بالسمع والطاعة وبالتزام الحلال والسنة في كامل العرس ... والله أحق أن يُـرضى ... تأكدوا أن العروس وأهلها لن يحترموا في النهاية إلا من أطاع الله وحاول إرضاءه , وأما من أرضاهم في سخط الله فلن يحترموه أبدا ... " .
ولكنهم أجابوا " كلُّ ما قلته يا عبد الحميد صحيح وصواب , وأنت عندنا عزيز , ونحن نعلم بأن العريس أوصانا بالسمع والطاعة , ولكن رجاء سلم لأهل العروس في هذا المرة فقط...".
ابتسمتُ وقلت لهم " هذه نكتة ... أنتم تحترموني ولكنكم لا تسمعون كلامي , هذا أمر مضحك للغاية " . المفروض أن (المحب لمن يحب مطيع) .
أعطيتهم مهلة لحوالي 5 دقائق , ولما أصروا على الخضوع لأهل العروس وللمتبرجات , ناديتُ زوجتي أمام أكثر من 200 شخصا من أهل العروس والعريس , وتحركتُ معها على أرجلنا لحوالي 1 كيلومتر حيث أخذنا سيارة أجرة واتجهنا لوحدنا من خلال طريق آخر نحو دار العريس التي تبعد عن دار العروس بحوالي 7 كيلومترا .

وبعد وصول موكب العرس الماجن والسافر , وبعد أن سمع العريسُ بخبر ما وقع لام ووبخ وعاتب أهلَـه الرجال بشدة , ثم جاء واعتذر إلي بسبب خذلان أهله لي , ثم جاء أهله واعتذروا إلي .
قلتُ لهم " هذا هو الذي يقع في كثير من الأحيان المشابهة : ترضون المخلوق ثم تندمون بسرعة , تعصون الخالق ثم تندمون بسرعة وهكذا ... ما قيمة اعتذاركم إلي الآن ؟!. الله أحق أن تتوبوا إليه ... ما الذي بقي لكم من معصيتكم لله ؟!. ألم تعلموا أن كل معصية لذيذة ولكن لذتها تزول ويبقى عقابها , وأن كل طاعة متعبة ولكن تعبها يزول ويبقى ثوابها ... ثم أتظنون بأن المتبرجات اللواتي حاولتم إرضاءهن سيحترمنكم , إن هذا مستحيل . ثم أتظنون بأن أهل العروس يحترمونكم بسبب ما فعلتم , هذا مستحيل ... يا ليتكم تعلمون بأن الراحة والهناء والساعة لن تحصلوا عليها إلا بطاعة الله وحده , ولن يحبكم الناس الحب الحقيقي إلا إذا أطعتم الله فيهم ..." . فسكتوا وطأطأوا رؤوسهم معترفين ضمنيا بسوء ما فعلوا .

اللهم أصلح أحوالنا وغلبنا على أنفسنا وعلى الشيطان .

190 - أختي صديقتي ! :

أنا أنصحُ منذ كنتُ صغيرا , أنصحُ كلَّ ذكر – مهما كان صغيرا أو كبيرا – أن يكون مع أخواته طيبا وكريما ومحسنا و ... كما يكون معهن جادا وحازما و ... كأنه أب ثاني لهن . هذا أمرٌ يحبه له الله ويحبه له الوالدان وتحبه له أخواته ويحبه له بـإذن الله الناسُ أجمعين .

أنا أنصحُ دوما الأخَ أن يكون بكلمة مختصرة صديقا وزميلا وصاحبا لأخواته , مع كل ما تحمله الصداقة والزمالة والصحبة من معاني , فضلا بطبيعة الحال عن أنه أخوهن في النسب وفي الإسلام . أنا أنصح بهذا :

ا-لأن هذا هو مقتضى الشرع والعقل والمصلحة المشتركة في الدارين وكذا سعادة الدنيا والآخرة .

ب- ولأن أغلبية الأولاد وكذا أغلبية الرجال في مجتمعاتنا يعيشون من الصغر بعيدين عن أخواتهم : البعد البدني مرة والبعد النفسي والشعوري والوجداني مرات عديدة .

وأقول هنا بالمناسبة بأنني - والحمد لله - ومن صغري , أتعاملُ مع أخواتي (عندي 3 إخوة و4 أخوات) على أنهن أخوات وصديقات في نفس الوقت .

كنتُ مع أخواتي صديقا وأخا , وما زلتُ على ذلك إلى اليوم (وأتمنى أن أبقى كذلك) رغم أننا الآن جميعا متزوجون ولكل منا أولاد كثيرون , ونحن نسكن بعيدا عن بعضنا البعض .

ورغم كل ذلك , ومع كل ذلك , فنحن نقاوم الظروف المحيطة بنا , ونحاول أن نـتصل ببعضنا البعض باستمرار . وعندما ألتقي إحدى أخواتي أنا أقضي معهن أوقاتا هي من أحسن الأوقات عندي : حديث عن الدين والدنيا ونصائح وتوجيهات ودردشات وابتسامات وضحكات وأكل مع بعضنا البعض وشرب مع بعضنا البعض وتجول مع بعضنا البعض وزيارات لأقارب وجيران وأحباب مع بعضنا البعض , وألعبُ معهن , وأتسابق معهن , وهكذا ...

ولله الحمد والفضل والمنة .

وكما أنني أستمتع كثيرا بالأوقات الطيبة التي أقضيها مع أصدقائي الذكور وإخوتي في الله تعالى , فأنا أستمتع وبنفس القدر تقريبا بالأوقات الثمينة والرائعة التي أقضيها مع أصدقاء من نوع رفيع , وهؤلاء الأصدقاء هم أخواتي .

فالحمد لله أولا وأخيرا . والشكر لله من قبل ومن بعد .

191- عن تعلق المرأة الزائد بالأحلام :

في يوم من الأيام اتصل بي أخ من الإخوة يقول لي :

- أختي (عمرها 35 سنة) رأت بالأمس في منامها بأنها ستتزوج برجل عمره 60 سنة
قلتُ له : وماذا بعدُ ؟!
- واليوم , وبعد صلاة العصر دق بالفعل باب بيتنا رجل عمره 60 سنة , جاء يطلب أختي للزواج .
- ثم ماذا ؟! .
- انقسم أفراد الأسرة بين موافق على هذا الزواج , على اعتبار أن ما رأته أختي رؤيا صالحة ويجب أن تنفذ وإلا فهي تخاف على نفسها من العواقب السيئة , ومعارض على أساس أن الرجل أكبر من أختي بكثير .
- ثم ؟!
- أختي طلبت منا في النهاية أن نتصل بك أنت يا شيخ , من أجل أن تفصل بيننا وتعطينا رأيك في الموضوع : هل نوافق على خطبتها والزواج منها لهذا الرجل " الشيخ " أم أن الأفضل لنا أن نرفض ذلك ؟!.

قلتُ له : أخي الكريم :

1 -ليس هناك أي دليل قطعي على أن ما رأته أختك في المنام , هو بالفعل رؤيا صالحة .
2 -المرأة متعلقة - بشكل عام - كثيرا إلى درجة المبالغة بالأحلام والرؤى .

3 -رؤيا الأنبياء فقط هي التي تعتبر حقا خالصا لأنها وحي من الله , وأما رؤيا غير الأنبياء فيمكن أن يُعمل بها أو يُـهتم بها , كما يمكن أن تُتجاهلَ ولا يُـعطى لها أي اهتمام .
4 -كون الأخت رأت شيئا في المنام بالأمس ثم تحقق اليوم , هذا ليس دليلا ولا حجة ولا برهانا على أن ما رأته حق يجب تنفيذه .
5 -توافق أختك على الزواج بهذا الرجل أو لا توافق , كل ذلك جائزٌ ومباح من الناحية الشرعية , ولكن مطلوب منا أن نبحث لها عما هو أفضل لها دينا ودنيا .
6 -أنا أخي الحبيب لو كانت أختُـك أختي أو ابنتي , أو لو كانت لي عليها سلطة لما قبلتُ منها ولا لها هذا الزواج مهما كان الزوجُ صاحبَ دين ومال وقوة وسلطان . إن من أهم ما يلزم توفره في الزوج حتى تسعد المرأةُ بزواجها منه هو الكفاءة في السن , وذلك بأن يكون الرجلُ أكبر منها ب 5 أو 10 سنوات أو حتى 12 أو 13 أو 14 أو حتى 15 سنة . وأما أن يكون الفارقُ في السن بين المرأة والرجل 25 سنة فهذا الذي لا أقبله ولا أستسيغه أبدا . من الصعب جدا أن تسعدَ امرأةٌ بزواجها من رجل في عمر أبيها : من الصعب أن تسعد معه نفسيا أو جنسيا أو شعوريا ووجدانيا و...

والله أعلم بالصواب وهو وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

192- تشدد مقصود في عدم أخذ الأجرة عن الرقية :

لقد قلتُ في أكثر من مناسبة بأن بعض العلماء قالوا : يجوز أخذ الأجرة على الرقية بإطلاق , وقال آخرون : يجوز ذلك بشرط تحقق الشفاء , وقال فريق ثالث بقول ثالث . ولكن الكل متفق على أن عدم أخذ الأجرة أفضل وأحسن وأنفع من وجوه عدة منها أن أجر الراقي عند الله سيكون أوفر , ومنها أن بركة الرقية ستكون بإذن الله أكبر , ومنها أن قيمة الشخص عند الناس ستكون أعظم . ومنه فلقد رقيتُ حتى الآن ربما أكثر من 16 ألفا من الأشخاص (خلال 31 سنة) (عام 2016 م) , وما أخذتُ حتى الآن ولو سنتيما واحدا من مريض أبدا . لا أقبل أبدا أن يُعطى المبلغُ لي أو لأحد من أهلي , كما لا أقبل أبدا أن يعطى المبلغُ نقدا أو بما يُـعوضُ النقدَ . ولا ننسى أن " ما عندكم ينفذ وما عند الله باق" , وأن " القناعة كنز لا يفنى " , وأنه إذا أردتَ أن يحبك الله ثم الناس فازهد ما استطعتَ فيما في أيدي الناس , و...
ومن قصص تشددي مع المرضى في هذه المسألة بالذات , حتى أُفهمَهم وأُفهمَ من خلفهم بأنني لا أقبل أن آخذ ولو سنتيما واحدا على الرقية الشرعية ما يلي :
جاءني منذ سنوات رجل من ولاية ميلة , جاءني بابنته ذات ال 5 أو 6 سنوات من عمرها , من أجل أن أرقيها . وعندما انتهيتُ من الرقية (في بيتي) خرجتُ معه من إحدى الحجرات نحو خارج الدار . وكان الرجل يسير أمامي , وأنا خلفه أمسك بالبنت وأقودها معي خلف أبيها . وعندما خرج هو أمام الباب وقفتُ أنا داخل الدار وقلتُ له وأنا ما زلتُ ممسكا بيد ابنته , أي ما زلتُ لم أترك يدها بعدُ " أسأل الله الشفاء العاجل لابنتك , وأن يطيل الله عمرها

ويحسن عملها ويجعلها من إماء الله الصالحات . لا تنس أن تتصل بي في الأيام المقبلة من أجل إخباري بحالتها الصحية . رافقتكما السلامة . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ". تفوهتُ بهذه الكلمات وأردتُ أن أطلق ابنته من يدي ... ولكن قبل ذلك وجدتهُ أخذ من جيبه حوالي 40 ألف سنتيما ووضعها في جيب معطفي (كأجر على الرقية بطبيعة الحال) . قلتُ له " خذ أمانتك , واعلم أنني لم آخذ أجرا على الرقية في حياتي , ولن آخذ أجرا بإذن الله " , قال " لا يا شيخ ! , بل ستأخذها , هي حقك أو أقل من حقك , وإلا فاعتبرها هدية مني إليك ". قلتُ له عندئذ " والله إن لم تأخذ المال الذي وضعته في جيبي , فإن ابنتك لن تخرج من بيتي " !!!. نظر إلي بوجه مصفر وعرف بأنني لستُ مثل المشعوذين ولا مثل الكثير من الرقاة السارقين والكاذبين . مد يده إلى جيبي فأخذ المبلغ , ثم تهللت أسارير وجهه وابتسم وقال لي " يا أستاذ , أنا أعتذر إليك عن الإزعاج . قصدي كان طيبا , الحمد لله على أنه ما زال في هذه الدنيا خير . بارك الله فيك ونفع الله بك ". أطلقتُ عندئذ ابنته من يدي , فأخذها وانصرفَ .
والحمد لله رب العالمين . نسأل الله أن يرزقنا الصواب والإخلاص والقناعة والرضا , آمين .

193- من ذكرياتي السيئة " عن الصلاة جماعة في المسجد " :

مرت علي - حوالي 2002 م – فترة من الفترات قضيتُ فيها أكثر من شهرين وأنا أصلي أغلبَ الصلوات الخمس في البيت (عوض أن أصليها جماعة بالمسجد) , تارة جماعة مع أهل بيتي من النساء ومعهن ابني الصغير (ما زال لم يبلغ بعد) , وتارة أخرى أصليها لوحدي فذا .

ملاحظة : اختلف الفقهاء في حكم صلاة الجماعة للرجال في المسجد على أقوال :

الأول : قال أحمد بن حنبل : إنها فرْض عَيْنٍ على كل قادر عليها ، وذهب إلى ذلك عطاء والأوزاعي وأبو ثور، ومن أهل الحديث ابن خزيمة ، وابن حبان ، كما ذهب إليه الظاهرية الذين يَأخذون بظاهر النصوص . ولهؤلاء أدلتهم المحترمة على ما يقولون , سواء كانت قوية أو ضعيفة .

الثاني : قال مالك وأبو حنيفة وكثير من الشافعية : إن صلاة الجماعة سنة مؤكدة .

الثالث : قاله الشافعي في أحد قوليه وجمهور المتقدمين من أصحابه وكثير من المالكية والحنفية .

قالوا : إن صلاة الجماعة فرض كفاية ، يجب على أهل كل محلة أن يقيموها ، وإذا أقامها بعضه سقط الطلب عن الباقين ، وكانت في حقهم سنة , وذلك لإظهار شعيرة الإسلام بإجابة المؤذن وإقامة الصلاة .

قلتُ : كنتُ لأكثر من شهرين أصلي أغلب صلواتي في البيت عوض أن أصليها جماعة بالمسجد .

فعلتُ ذلك لسببين إثنين :

الأول : تكاسل وتهاون و ... بسبب ضعف إيمان . وهذا سبب أساسي للأسف الشديد .

الثاني : بُـعد المسجد عن البيت . وهذا سبب ثانوي , لأن المسافة بين البيت والمسجد لم تكن كبيرة بالقدر الذي يُـعذرُ معه الشخصُ شرعا عن تخلفه عن صلاة الجماعة بالمسجد .

وفي يوم من الأيام انتبهتُ من غفلتي ومن سباتي ومن تهاوني ومن تكاسلي ومن قلة شعوري بالمسؤولية . والذي نبهني أمران :

الأول بالتدريج : وذلك لأنني بدأتُ أُحس مع الأيام بالحرج بيني وبين نفسي , لأنني وجدتُ نفسي (فضلا عن التقصير في طاعة الله تعالى) أصلي مع النساء في البيت (إماما أو فذا) أكثر مما أصلي مع الرجال في المسجد . وفي هذا من الحرج ما فيه من نواحي عدة على رأسها الناحية الشرعية .

الثاني فجأة : وذلك عندما كنتُ أريد أن أُنصِّب برنامجا لأوقات الصلاة على الكمبيوتر بالبيت أو على جوالي الخاص , علَّـق شخصٌ (من أهلي) تعليقا بسيطا جدا ومؤلما جدا , حتى وإن كان قصدُه من وراء ذلك حسنا لأنه كان يريد أن ينصحني بطريقة غير مباشرة . قال هذا الشخصُ " ما حاجة الأستاذ رميته لهذا البرنامج وهو لا يكاد يصلي بالمسجد مع الجماعة إلا صلاتين فقط تقريبا خلال 24 ساعة "!!!.

وعندما سمعتُ هذه الكلمة نزلت علي كأنها نار أو خنجر أو ماء بارد أو ماء ساخن أو ... ولكن في كل الأحوال فإن هذه الكلمة نبهتني وأيقظتني من سباتي ومن غفلتي , وكانت سببا في رجوعي القوي إلى المسجد من جديد حتى أرجع إلى ما كنتُ عليه من قبل أو إلى أحسن وأفضل من ذلك .

آلمتني الكلمة ولكنني مع ذلك قبلـتُـها واستفدتُ منها :

- آلمتني لأنها حقيقةٌ , وليس هناك ما يجرح مثل الحقيقةُ .
- وقبلـتُها مع ذلك لأن نيةَ صاحبها طيبة ومباركة , ولأن في العمل بهذه النصيحة خيري بإذن الله تعالى في الدنيا وفي الآخرة .

ومما أردتُ أن أنبه إليه من خلال هذه الوقفة :

1- بيان أهمية صلاة الجماعة في المسجد.
2- أهمية قبول النصيحة من الغير مهما كانت ثقيلة .

3- الإيمان يزيد وينقص , ونتمنى أن تكون الزيادة لنا جميعا أكثر من النقصان .
4- العيب ليس في الخطأ أو في المعصية , وإنما العيب في التمادي والإصرار على ذلك .
5- كل واحد منا له حسنات , ولكن كل واحد منا له عيوب كذلك , ولا معصوم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذه المعاني وغيرها هي التي أحببتُ أن أنبه إليها هنا .

194- ما أبعد الفرق بين تلاميذ أيام زمان وتلاميذ هذا الزمان ! :

كما أن الصلاح يزداد في مجتمعاتنا فإن الفساد يزداد كذلك . ومع إيماني وعلمي ويقيني بأن المستقبل لهذا الدين وأن الصراع بين الحق والباطل قائم إلى يوم القيامة ولكن الكلمة الأخيرة ستكون للحق بإذن الله تعالى . مع إيماني بذلك فإنني أعلم من جهة أخرى بأن وقت النصر مجهول الله وحده أعلم به , وكذلك على يد من يتم النصر في النهاية ؟ الله وحده أعلم بذلك .

ومنه فإنني أرى في الكثير من الأحيان ما يطمئنني إلى أننا في وقت دعاة الشر فيه أكثر من دعاة الخير , هم أكثر أو هم أقوى . لذلك فإنني أرى أن مستوى التربية والتعليم في بلادنا (الجزائر) متجه من الحسن إلى السيء أو من السيء إلى الأسوأ . ومن علامات ذلك حرص تلاميذ زمان على الدراسة وعدم اهتمام تلاميذ اليوم بهذه الدراسة .

هذا مع ملاحظتين أساسيتين :

1- أنا أتحدث عن الأغلبية بطبيعة الحال ولا أتحدث عن كل التلاميذ , لأنه يوجد في كل جيل تلاميذ ممتازون وجيدون أدبا وخلقا واجتهادا وتربية وتعليما و...
2- فرق بين جيل سابق وهذا الجيل , وأنا أرى – للأسف الشديد – الفرق لا بين 10 سنوات سابقة واليوم , وإنما أنا ألاحظ الفرق حتى بين تلاميذ العام الماضي وتلاميذ هذه السنة , الفرق المتجه من الحسن إلى السيء أو من السيء إلى الأسوأ .

أنا لا أخرج التلاميذ من القسم كعقوبة إلا نادرا . وفي يوم من الأيام منذ سنوات أخرجت مجموعة من التلاميذ من القسم كعقوبة لأنهم لم يؤدوا واجبا منزليا . أخرجتهم من القسم على الساعة ال 10 صباحا , وطلبتُ منهم أن يتركوا أدواتهم في القاعة حتى نهاية الحصة (على الساعة 12) , وقلتُ لهم " ستحرمون من حضور الدرس لمدة ساعتين ", فقالت لي إحدى التلميذات المعاقَبات متوسلة , قالت نيابة عن أغلبية زملائها " ساعتان !. هذا كثير يا أستاذ

!". , فقلتُ لها " اخرجي ! قلتُ لكم : لن ترجعوا إلى الحصة إلا على الساعة 12 !",
فخرجت التلميذةُ من القاعة وهي تكاد تبكي حسرة على فوات الحضور لساعتين من العلوم الفيزيائية . أكملتُ الدرس مع بقية تلاميذ القسم , وبقي أغلب التلاميذ المعاقبين أمام القاعة (لم أرسلهم إلى الإدارة) ساكتين ومنصتين ينظرون إلي من خلال زجاج النوافذ وأنا أقدم الدرس ليستمتعوا ولو بالنظر إلى الإشارت حتى ولو لم يسمعوا كلماتي . وبقوا ينظرون إلي بهذه الطريقة على أمل أن أشفق عليهم وأُرجعهم إلى القسم قبل انتهاء مدة العقوبة التي هي " ساعتان" . وبالفعل عندما دق جرسُ الحادية عشرة , طلبتُ من تلميذ أن يخرج إليهم ليطلبَ منهم الدخول , حيث تابعوا مع زملائهم الدرس وهم فرحون ومسرورون ونادمون على سوء ما فعلوا وعازمون على أن لا يُقصِّروا في أداء واجب منزلي مرة أخرى حتى لا تتكرر معاقبتهم بحرمان من الحضور للدرس : حرمان يجدون صعوبة في الصبر عليه . وفي نهاية الحصة جاءتني التلميذة وتحدثت إلي راجية ومتوسلة " يا أستاذ رجاء ثم رجاء , لقد بالغت في معاقبتنا . نحن نتمنى منك مرة أخرى (إن قصرنا ونـتمنى أن لا نُـقصر) أن تعاقبنا بالطريقة التي تشاء , ولو بالضرب , ولكن رجاء لا تحرمنا من الحضور إلى درسك ولو لساعة من الزمان . ومع ذلك نحن نشكرك على أن خففتَ علينا العقوبةَ , وكذلك نحن نعدك أن نتجنب أي تقصير في المستقبل ما استطعنا !".

هذا الحال منذ 3 سنوات فقط , وأما حال الكثير من تلاميذنا اليوم فحدث عنه ولا حرج . إن الكثير منهم – حاشا من لا يستحق ذلك منهم بطبيعة الحال – من أغلى أمنياتهم أن يغيب الأستاذ أو أن يطرأ طارئ يجعل حصة من حصص الدراسة لديهم تتعطل . وأما أن يعاقبَ الأستاذُ التلميذَ فيُخرجه من القسم , فإن التلميذَ يكاد يشكر الأستاذ على ذلك , لأنه خلصه من الحضور للدرس وأتاح له فرصة لاستنشاق الهواء الطلق أو لبعض التجول أو للعب بواسطة الهاتف النقال أو للالتقاء بتلميذ آخر في ساحة الثانوية ليتجاذبا أطراف الحديث أو ... وأما عن ذهابه إلى الإدارة فهو لا يخافه لأن الإدارة هي التي أصبحت تخاف من التلميذ بعد أن كان التلميذ هو الذي يهابُها . وأما أن يأتي التلميذُ بورقة تسمح له بالدخول إلى القسم بعد الغياب فهذا عند التلميذ أصبح أمرا أسهل من شربة ماء , فإنا لله وإنا إليه راجعون .

اللهم حسن أحوالنا وأحوال التربية والتعليم في بلادنا , آمين .

195- لم أمتلك في حياتي مبلغا أكثر من 5 ملايين سنتيما ! :

مع ظروف الأستاذ المادية المتدهورة في بلادنا (الجزائر) , ومع كوني لا أملك موردا ماليا إضافيا من غير راتبي الشهري المتواضع جدا . ومنه فإنني أقول كلمة عن نفسي . إنني لم أمتلك مبلغا في حياتي دفعة واحدة أكثر من 5 ملايين سنـتيما , أي أكثر من راتب شهرين

تقريبا (وهذا من 1978 وإلى 2008 م) لأستاذ مرسم وعمل ل10 سنوات أو أكثر في قطاع التعليم وله بعض الأولاد . قلتُ : لم أمتلك في حياتي كلها دفعة واحدة , لم أمتلك أكثر من 5 ملايين سنتيما ولو لمرة واحدة . هذا مع أنني أستاذ تعليم ثانوي لمدة 30 سنة تقريبا . قلتُ : لم أمتلك دفعة واحدة مبلغا أكبر من 5 ملايين من السنتيمات , مع أن أغلب زملائي في الثانوي (إن لم أقل كلهم) , وكذا أغلب جيراني وأقاربي وأصدقائي و ... امتلكوا هذا المبلغ وأكبر منه بكثير , امتلكوه في حياتهم مرات ومرات .

وأنا لا أتحدث عن هذه المسألة أبدا من أجل الاعتراض على قضاء الله تعالى , بل إنني أقول دوما " الحمد لله ثم الحمد لله ثم الحمد لله , اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك , الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات , اللهم إذا أنعمتَ علينا فاجعلنا من الشاكرين وإذا ابتليتنا فاجعلنا من الصابرين ". وإنما أنا أتحدث عنها لأنبه إلى جملة مسائل ودروس وعبر مهمة في حياتنا اليومية منها :

1- فضلُ الله يؤتيه لمن يشاء , والله يسألُ عباده عما يفعلون , ولكنه هو سبحانه وتعالى لا يُسألُ عما يفعلُ .

2- الدنيا (مال ومتاع وديار ونساء وسيارات و...) يعطيها الله لمن يحب ولمن لا يحبُّ , ولكن الآخرة , ومعها سعادة الدنيا فإن الله لا يعطيها إلا لمن يحبُّ .

3- وإن كان الفقر يكاد يكون كفرا , ولكن – ومع ذلك – فإن الغنى الحقيقي هو غنى النفس لا غنى المال , ومنه فإنني أحس وفي الكثير من الأحيان (بل في أغلب الأحيان) بأنني أسعد بكثير ممن هو أغنى مني مالا وأكثر مني متاعا بسبب الإيمان أولا ثم القناعة والرضا ثانيا . ولا يسعدُ صاحبُ المال الكثير أكثر مني إلا إن كان أكثر مني طاعة لله وأكثر قربا منه سبحانه عزوجل .

4- التنافس على الدنيا الحلال جائز , ولكن الأولى منه والأفضل والأنفع والأطيب والأحسن هو التنافس على طلب الآخرة والجنة .

والله وحده أعلم بالصواب .

196- فرحتُ به فرحا شديدا :

لكل واحد منا لحظات وأوقات جميلة جدا عاشها في حياته . ومن أحسن اللحظات التي عشتُها في حياتي والتي فرحتُ بها كثيرا , اليوم الذي اشتريتُ فيه هاتفا نقالا (يحتوي على ذاكرة سعتها 1 جيغا) يسمحُ بتحميل القرآن الكريم كله مسموعا , وكذا بتحميل المصحف أو

القرآن الكريم مقروء . اشتريتُ هذا الهاتف (في الأسبوع الأول من شهر فيفري 2008 م) وحملتُ فيه المصحف المرتل والمقروء وبدأتُ استعماله من أجل مساعدتي على مراجعة القرآن الكريم الذي أحفظه منذ عام 1983 م . فرحتُ به فرحا كبيرا لسبب واحد وأساسي هو أنه يساعدني على مراجعة القرآن الكريم أينما كنتُ , ويساعدني على استغلال كل أو جل أوقات الفراغ عندي , خاصة منها أوقات الفراغ المفروضة علي فرضا أو الإجبارية :

* مثل وقت الذهاب إلى المسجد أو الرجوع منه .

* أو وقت الذهاب إلى أماكن معينة لقضاء حاجات معينة .

* أو وقت الانتظار في إدارة من الإدارات أو شركة من الشركات أو مصنع من المصانع

* أو وقت الفراغ عندي في الثانوية التي أعمل بها .

* أو وقت السفر القصير أو الطويل .

أو ...الخ ...

وبسبب ظروفي المادية الصعبة كأي أستاذ في الجزائر , فإن سعر الهاتف كان غاليا بالنسبة إلي . ومع ذلك فإن سبب شرائي له (من أجل القرآن) جعل زوجتي وأولادي يفرحون معي بهذا الهاتف ويهنئونني عليه , وهذا مما زاد من فرحتي أو مما خفف علي من وطأة سعره المرتفع . لقد فرحتُ بهذا الهاتف النقال فرحا شديدا , وأنا أسأل الله أن يحقق لي به المقصودَ وأن يجعلنا جميعا من أهل القرآن , كما أسأله تعالى أن يجعله زيادة لي في كل خير ونقصانا لي من كل شر , آمين .

وقبل أن أختمَ , أنبه إلى بعض الملاحظات :

1- التعلق بالدنيا (المتوسط لا المبالغ فيه) أمرٌ لا بد منه لنا , من أجل أن نسعد ونرتاح في حياتنا الدنيا ومن أجل أن نعبد الله في جو طيب ومبارك . ولا يحس أحد بهذا النعمة مثل الذي فقدها .

2- ليس الصغار فقط ولا الكفار فقط هم الذين يفرحون بالدنيا , بل كل إنسان خلقه الله مفطورا على حب الدنيا .

3- الفرق بين حب المؤمن للدنيا وحب الكافر لها , هو أن الكفار " يتمعون وياكلون كما تاكل الانعام , والنار مثوى لهم " , وأما المؤمن فشعاره " ابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة , ولا تنس نصيبك من الدنيا , وأحسن كما أحسن الله إليك , ولا تبغ الفساد في الأرض " .

4- ما يُـفرحني أنا – من متاع الدنيا - قد يكون بالنسبة إليك أمرا عاديا , وما يفرحك أنتَ – من متاع الدنيا - قد يكون أمرا عاديا بالنسبة إلي , أي أن الذي يُـفرح من الدنيا أمرٌ نسبي . وأما ما تعلق بالآخرة فيجب أن نفرح به جميعا حتى وإن تفاوتت درجة الفرحة من شخص لآخر .

5- ما أبعد الفرق بين أن نفرح لنيل دنيا (حتى وإن كانت الدنيا حلالا , وحتى وإن كانت الفرحةُ حلالا) , وأن نفرح لنيل آخرة . إن الفرحة الثانية أعظم وأكبر بكثير من الأولى . إن الأولى تنتهي ثمرتها في الحين , وأما الثانية فإن ثمرتها الطيبة تبقى بإذن الله إلى الأبد .

ومنه ما أبعد الفرق بين أن تفرح لحصولك على هاتف جوال من أجل الترفيه ليس إلا حتى وإن كان الترفيه حلالا , وبين أن تفرح به لأنه سيقربك بإذن الله من الله تعالى . وأما فرحتك بالجوال لأنه يساعدك على المعصية بالتفرج على صور عورات نساء أو سماع أغاني خليعة أو ... فتلك مصيبة المصائب والعياذ بالله تعالى .

اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة آمين .

197- " كأنها شهادة دكتوراه " !!! :

من عجائب التعليم والمعلمين في بلادنا أن المربي والمعلم والأستاذ والولي يغش أحيانا في الامتحانات التي هو يعمل باستمرار من أجل أن يُـفهم الناس بأن الغش فيها حرام شرعا وممنوع قانونا . ومن المضحكات والمبكيات التي مرت بي في حياتي الماضية , أنني كنتُ أحرس في بداية السنة الدراسية (2008/2007 م) المترشحين للفوز بإدارة متوسطات أو إكماليات , أي كنتُ أحرس أساتذة المتوسط الذين يترشحون من أجل أن يصبحوا مديرين في متوسطات. وأثناء الحراسة في امتحان مادة الفرنسية حاول أغلب أفراد الفوج الذي كنتُ أحرسه , حاولوا أن يغشوا بأكثر من طريقة فمنعتهم بشدة وحزم . قال لي بعضهم " يا أستاذ إسمح لنا بسؤال واحد من أجل معرفة معنى كلمة واحدة !" , قلتُ لهم " لن أسمح لا بمعرفة معنى كلمة ولا نصف كلمة !". قالوا " يا أستاذ : تعاونوا على البر والتقوى " !. قلتُ لهم " بل هذا تعاون على الإثم والعدوان ". حاولوا ثم حاولوا فلم أسمح لهم بشيء , فرفع عندئذ أحدُهم صوتَـه لائما ومحتجا ومعترضا " والله يا أستاذ كأن هذا الإمتحان هو من أجل نيل شهادة الدكتوراه "!!!. وكم هي مضحكة هذه الكلمة خاصة عندما تصدر من مربي ومسؤول وولي وأستاذ , ولكنه ضحك كالبكاء !.

وصدق من قال " هَمْ يْـضحَّـكْ وهَمْ يْـبَـكِّـي "!!!.

198- " لعنة الله عليك " 3 مرات :

من المعروف بداهة في ديننا أنه لا يجوز للمسلم أبدا أن يلعن أخاه المسلم المعين , لا يجوز له ذلك أبدا مهما أخطأ الأخُ الآخر أو عصى , أو مهما كان الآخرُ فاسقا أو فاجرا أو ... لا يجوز للمسلم أن يلعن آخرَ معينا ما دام مسلما . وحتى الكافرُ فالأولى أن لا يُلعن إلا إن تأكدنا 100 % بأنه مات على الكفر الذي لا شك في أنه كفر . يجوز أن نقول لعنة الله على الظالمين , ولكن لا يجوز أن نلعن مسلما بعينه مهما كان ظالما , ونفس الشيء يُقال عن السارق والكاذب والخائن وشارب الخمر والزاني والغش و ... عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :
جاء نقلا عن شبكة أنا المسلم :

[" ليسَ المؤمِنُ بِطَعّان ولا لعّان ولا فاحِش ولا بَذيء ". من سب مسلماً فقد فسق , لقوله صلى الله عليه وسلم " سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر " (متفق عليه) . ومن لعن مسلماً فكأنما قتله لقوله صلى الله عليه وسلم " ومن لعن مؤمنا فهو كقتله ومن قذف مؤمنا بكفر فهو كقتله " أخرجه البخاري . قال تعالى " ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون". (الحجرات:11) . ومعنى هذا أن من فعل ذلك كان فاسقاً بعد أن كان مؤمناً . ولا يجوز لمسلم أن يستحل سب المسلم أو شتمه أو عيبه أو غيبته إلا في حق كأن يكون مظلوماً يرد عن نفسه . ولا شك أن الصفح والمغفرة أعظم أجرا عند الله لقوله تعالى " ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور"

(الشورى : 43) . إن اللعن والسب والشتم والفحش في الكلام والطعن في الأنساب ، كل ذلك ليس من شيم المتقين . وسباب المسلم فسوق يعني أن السابّ نفسه فاسق , لأن سباب المسلم فسوق وقتاله كفر كما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما لعن من فعل فعلا معينا دون تخصيص لأحد فهو جائز ، فقد ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه لعن آكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاهديه ، ولعن المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء ، ولعن من لعن والديه ، و... ، وقد لعن الله تعالى في القرآن الظالمين والكاذبين , لكن بدون تخصيص لشخص بعينه . والمؤمن بعيد عن السب والشتم ولا يستخدم الألفاظ البذيئة في جد ولا هزل ولا في رضا أو غضب]. انتهى .

ولكن – وكما قلتُ قبل قليل – لا يجوز أبدا أن يلعن المسلمُ أخاه المسلمَ المعينَ مهما كانت حالة الآخرِ من فسوق وعصيان , ومهما كانت نية اللاعنِ طيبة وحسنة . هذا أمر لا خلاف في حرمته وعدم جوازه .

ومع ذلك – وللأسف الشديد – هناك مسلمون يلعنون إخوتهم في الإسلام .

وأنا أحكي عن نفسي . من أثقل ما سمعته في حياتي ضدي : 3 أشخاص قال لي كل واحد منهم " لعنة الله عليك". !!!. صحيح أنه - وكما يقول المثل الفرنسي- " لا تجرحُ إلا الحقيقةُ " , ومنه فما دام الذي يلعنُ هو يلعنُ بباطل وبناء على باطل , وهو يظلم نفسَـه قبل أن يظلمني أنا , وهو يزيد بفعله من سيئاته وكذا من حسناتي , ومع ذلك فلا أخفي على القارئ الكريم أن هذه اللعنات الثلاث كانت من أثقل ما سمعتُ من سب وشتم لي في حياتي .

1- أما الأول فحكَّمني (منذ سنوات طويلة) في خلاف على الميراث بينه وبين أصهاره , ولما حكمتُ لصالح أصهاره , اعتبرني مُـزوِّرا ومُـدافعا عن أصهاره بالباطل و... ولما طلبتُ منه أن يتصل بأي إمام أو أستاذ أو شيخ ليستفتيه , أجابني " والله لو ينزل اللهُ (استغفرُ الله تعالى) ليحكمَ بيني وبين أصهاري بما حكمتَ به أنتَ يا عبد الحميد , ما قبِلْتُ بحكمهِ "!!!. ثم قال لي بعد ذلك " لعنة الله عليك " , وأعاد اللعنَ مرات عديدة , حتى ابتعدتُ عنه وأصبح صوتُـه لا يصلني .

2- وأما الثاني فطبيب مدمن على الخمر حكَّمني بينه وبين زوجته (وأعلن مسبقا بأنه سيقبل بحكمي مهما كان) فحكمتُ لصالح زوجته التي وافقتُها على طلب الطلاق منه بعد ما عاينتُ فيه ما عاينتُ من شر ومن إدمان على شرب الخمر ومن إصرار على الإثم والعدوان . وعندئذ هددني بالويل والثبور , واتصل بي عن طريق الهاتف ليقول لي " سأقول لك كلمة أنا أعرف بأنها حرام , ولكن سأقولها لك مع ذلك , مهما عذبني الله من أجلها : لعنة الله عليك يا عبد الحميد "!!!.

3- وأما الثالث فهو الأغرب والأعجب لأنه يزعمُ أنه متدين وداعية إلى الله و...صادفتُ مؤخرا منتدى جزائريا , آذاني أحد الإخوة فيه إيذاء زائدا ومبالغا فيه . حين قلتُ له " أنا أحترم السلفية الحقة كل الاحترام , وأُقدِّرُ المنهجَ السلفي الحق كل التقدير , و... والصواب أن السلفية الحقة والمنهج السلفي الحق بريئان كل البراءة من هذا التعصب الممقوت . وأما بالنسبة لمن يعتبر هذا التعصب ضد الدعاة والعلماء " سلفية " , فإنني أقول له " إذا كانت هذه هي السلفية فلعنة الله عليها من سلفية " ! , فأجابني قائلا " لعنة الله عليك يا رميته " !!!. قالها (أي لعنني) وهو يعلم أنه لا خلاف بأنه يحرم عليه أن يقولها , قالها وهو يعلم أنه يمكن جدا أن ترجع عليه هو ليبوء بها هو والعياذ بالله تعالى (وهذا ما لا أتمناه له أبدا) , قالها وهو يعلم أن هذه اللعنة تتناقض مع أبسط بديهيات الإسلام ومع أبسط آداب النقاش وأخلاق الحوار . قالها وهو يعلم أن هذه اللعنة لأخيه المسلم غير مقبولة ولا مشروعة ولا مستساغة ولا ... ومع ذلك قالها , وقالها باسم الدين والدعوة والغيرة على حرمات الله , وهذه هي الدنيا , كل شيء فيها ممكن حتى أن يلعن المسلمُ أخاه المسلمَ .

ومع ذلك فأنا والله مُسامحه ومُسامح من سبقه في اللعن ومن يمكن أن يلحقه . سامح اللهُ الجميعَ . هم عندهم السب والشتم واللعن لي , وأنا عندي الدعاء لهم بخير الدنيا والآخرة . هم لهم ضدي الغل والحقد والغش , وأنا والله ليس عندي لهم إلا حسن الظن والتماس الأعذار وسلامة القلب والسريرة , و " كل ينفق مما عنده " .

199- الكلام الفاحش البذيء من المرأة أسوأ :

قلتُ في أكثر من موضع وفي أكثر من مناسبة بأن :

1- الكلام الفاحش البذيء لا يجوز قوله أبدا من طرف أي مسلم أو مسلمة لا نيابة عن نفسه , ولا نقلا عن الغير , على خلاف الكفر الذي يجوز أن يُقال نقلا عن الغير مع ضرورة التنبيه إلى أنه كفر .

2- لا يجوز أن يُقال الكلام البذيء الفاحش ولو من طرف الطبيب الاختصاصي في شؤون المرأة أو الجنس مع أحد مرضاه من الرجال أو من النساء .

3- لا يجوز أن يُقال الكلام البذيء الفاحش ولو على سبيل المزاح أو الترفيه عن النفس أو ما شابه ذلك .

4- لا يجوز أن يُقال الكلام البذيء الفاحش ولو بين المرء ونفسه , ولو كان المسلمُ في غابة لا يوجد معه فيها إلا الحيوانات المفترسة .

والكلام البذيء الفاحش يحرم شرعا على الرجل وعلى المرأة على حد سواء , ولكنه – عرفا وعادة - ممنوع أكثر إن صدر من المرأة المسلمة . وهذا لأسباب عدة من أهمها أن الكلام الفاحش مضاد للحياء المطلوب من طرف الرجال والنساء , ولكنه مطلوب شرعا من طرف النساء أكثر.

مررتُ منذ سنوات على ساحة بالثانوية يمارسُ فيها التلاميذ (ذكورا وإناثا) الرياضة بطريقة مختلطة . مررتُ بتلك الساحة لأنني كنتُ مضطرا لأمُر منها وأنا متجه إلى عيادة الثانوية الطبية . مررتُ على محيط الساحة متجنبا الدخول بين التلاميذ وغاضا بصري عن النظر إلى وجوه أو أجساد التلميذات , ولكنني قبل أن أبتعد عن الساحة وأقترب من العيادة سمعتُ :

1- ما لا أسمعه إلا مرة واحدة خلال حوالي 5 أو 6 سنوات متتالية , وهو الكلام البذيء الفاحش .

2- وما لم أسمعه إلا مرة واحدة في حياتي كلها , وهو الكلام البذيء الفاحش يصدرُ من امرأة .

سمعتُ إحدى التلميذات تنطق مع إحدى زميلاتها وبصوت متوسط كانت تظن معه أنه لن يصل إلى سمعي , سمعتُـها قالت ما قالت , فتظاهرتُ بأنني لم أسمع خاصة وأن التلميذة في

لباس الرياضة . سمعتُها قالت ما قالت وتمنيتُ لو أنني ما مررتُ من ذلك المكان ولم أسمعْ ما سمعتُ .

لأول مرة في حياتي سمعتُ بأذني امرأة تقول الكلام الفاحش والبذيء . ولأنني ضربتُ خلال 35 سنة من التعليم , ضربتُ حوالي 18 تلميذا ذكرا , ولكنني لم أضرب تلميذة واحدة في حياتي , فإنني ولأول مرة في حياتي تمنيتُ أن أضربَ هذه التلميذة لو كانت تلميذتي ولو كانت تدرس عندي .

أسأل الله لي ولها ولكم إخوتي ولكنَّ أخواتي : الصواب والإخلاص في القول والعمل , والسعادة في الدارين الدنيا والآخرة , آمين .

200- عن طبع ونشر مواضيعي الإسلامية :

حاولتُ منذ حوالي سنوات أن أطبع مواضيعي الإسلامية القديمة التي كان عددها حوالي 20 موضوعا , والآن – جوان 2016 م - وصل إلى أكثر من 500 موضوعا , بعضها قصير لا يتجاوز الصفحتين , والبعض الآخر طويل يمكن أن يصل إلى مئات الصفحات . ولكنني لم أستطع , مع أن أصحاب المطابع يقولون لي دوما بأن المكتوب جيد ويستحق النشر. لم أستطع الطبع والنشر لسبب واحد لا ثاني له , وهو ضعف إمكانياتي المادية .
أصحاب المطابع يلزمهم مبلغ كبير في البداية , أنا لا أملكه ولا أملك ولو جزء بسيطا منه . لم أستطع الطبع مع أنني متنازل عن كل حقوقي المادية , لأنني أعلنت باستمرار أنني لا أقبل مقابلا ماديا على ما أكتبُ وأنشرُ , وأنني أكتب لله وحده وأنشر لله فقط . ومع ذلك فإن تنازلي عن حقوقي المادية لم يشفع لي عند أصحاب المطابع الذين يغلب على الكثير منهم طابع التكالب على المال للأسف الشديد , ومنه فإن كل محاولاتي من أجل الطبع والنشر باءت بالفشل , حتى الآن .
أوصيتُ زوجتي وأولادي أكثر من مرة " إذا لم أتمكن من طبع ونشر مواضيعي , فحاولوا ولو بعد وفاتي أن تطبعوا لي وتنشروا لي مواضيعي ولو بعد عشرات السنين . هذه أمنية غالية عندي أريد لكم أن تنفذوها لي في يوم من الأيام مهما بعدَ هذا اليوم " .
كانت هذه وصيتي لأهلي منذ سنوات .
ملاحظة : عندما ظهرت المنتديات الإسلامية بدأتُ - منذ أوت 2006 م - أنشر فيها مواضيعي القديمة والجديدة .
وكذلك عندما ظهرت المدونات بدأت أنشر فيها القديم والجديد من مواضيعي من خلال :
ا- مدونة " مسائل في رسائل " في " أكتب" .
ب- مدونة " وقفات مع ذكريات حسنة أو سيئة " في Google .
جـ- مدونة " خواطر , أو من كل بستان زهرة " في Google .

د- مدونة " تعصب لا يمكن أن يأتي إلا من جهل " في " أكتب " .
قلتُ : بدأتُ أنشر مواضيعي عبر المنتديات الإسلامية المختلفة ومن خلال المدونات و...
ولكن الطبع والنشر من خلال كتيبات صغيرة أو من خلال كتب كبيرة نسبيا , أمر له أهميته الكبيرة , وهو وسيلة أساسية , ولا يعوضها شيء .
نسأل الله أن يرزقنا الصواب والإخلاص في القول والعمل وأن ينفع بنا جميعا خلقا كثيرا .
الإسلام منتصر بنا وبغيرنا , نسأل الله أن ينصره بنا آمين .

201- ال" جال " أولا والمحفظة ثانيا :

كل شيء يتجه في بلادنا – الجزائر خصوصا - إلى الأسوأ . بدأ السوء من السياسة وانتقل بعد ذلك إلى كل مجالات الحياة المختلفة حتى وصل إلى التعليم والتربية . وإذا وصل الفساد إلى التربية والتعليم فكبر على الأمة 4 تكبيرات . ومع ذلك وحتى إن فقدنا الأمل في العباد أو في الكثير منهم فإننا لا نفقد الأمل في رب العباد سبحانه وتعالى , ومنه فإننا نبقى دوما نتمنى (ونبذل الجهد والوقت والمال من أجل تحقيق ذلك) أن يكون غدُنا وغد الأمة الإسلامية أفضل من يومنا هذا وأن تكون الدار الآخرة خيرا لنا من الدار الدنيا .

ومن مظاهر فساد أحوال التربية والتعليم في بلادنا دنو الهمة أو دناءة الهمة عند الكثير من تلاميذنا , بحيث أصبح الواحد منهم ليست له أية رغبة في أن يكون أفضل من غيره من التلاميذ أو من الناس , أو في أن يكون غده أحسن من يومه أو في أن يبذل الجهد الذي يقدر على بذله من أجل دنيا حلال أو من أجل آخرة , أو في أن يستغل وقته فيما ينفع ويُفيد .
حدث هذا ومازال يحدث إلى درجة أننا أصبحنا نلاحظ الفرق الكبير بين مستوى تلاميذ عام دراسي وتلاميذ العام الدراسي الموالي تعليميا وأدبيا وأخلاقيا , وكأنه فرق بين جيلين لا فرق بين تلاميذ سنتين دراسيتين متتاليتين , فإنا لله وإنا إليه راجعون .

ومن مظاهر دنو الهمة أو دناءتها :

1- تلميذ نسأله في الأيام الماضية " كم تقضي من الوقت يوميا مع تسريح الشعر أو إفساده بال GEL ؟ (الذي يغطي الشعر وبصيلاته ويعمل على انسداد مسامات البصيلات مما يؤدي إلى عدم وصول الأكسجين إلى الشعر وبالتالي تكسره وتقصفه , كما أن استخدام مجفف الشعر الكهربائي بعد وضع الجال على الشعر يؤدي إلى جفافه وتساقطه, وتكرار استخدام الجال يؤدي إلى تجعد الشعر بسبب وصوله إلى محور الشعرة مما يساعد على انثنائها وتكسرها على المدى البعيد ...) , فيجيب التلميذ وهو يقسم بالله معتزا بما يقسم عليه"أقضي مع شعري في كل يوم بين ساعة ونصف إلى ساعتين" !!!. وأترك الكلمة بدون تعليق لأنها غنية عن أي تعليق .

2- تلميذ آخر سمعني أدعو التلاميذ إلى علو الهمة وإلى قوة الشخصية وإلى الإهتمام بعظائم الأمور لا بسفاسفها , حيثُ أشرت إلى التقليد الأعمى عند الكثير من الذكور وإلى المال الضائع والصحة الضائعة والوقت الضائع مع الكثير من الزيف مثل زيف ال " جال " , فسمعته يقول عندئذ لزميله ظنا منه بأنني لا أسمعه " بالنسبة إلي ال (جال) أولا والمحفظة ثانيا , وأما الدراسة بلا (جال) فلا قيمة لها عندي !!!". وشر البلية ما يُضحك كما يقول المثل .

3- تلميذ آخر أخذتُ منه الهاتف النقال (في الأسبوع الماضي) بسبب أنه كان يلعب به وبموسيقاه داخل القسم , من أجل أن أسلمه للإدارة لترجعه له مباشرة أو لوليه . جلس التلميذ أمام مكاتب الإدارة على الساعة ال 10 , فقلتُ له " إذهب إلى القسم لتكمل دراستك لهذا الصباح (من ال 10 إلى ال 12) , وأما الهاتف فاترك أمره للإدارة , وسترجعه لك بإذن الله , إما مباشرة وإما عن طريق ولي أمرك " , فقال التلميذ بصوت منخفض " أنا لن أدخل إلى القسم إلا بالجوال "!!!. وأترك الكلمة تعبر وحدها عن الأحوال المتدهورة لكثير من تلاميذنا اليوم .

202 – لماذا أذكر ضمن " الوقفات " البعض من سيئاتي :

قلتُ مع بداية كتابتي لموضوع " وقفات مع ذكريات حسنة أو سيئة " , قلتُ بأنني أريد من وراء كتابة الموضوع تحقيق جملة أهداف منها :

ثامنا : الإشارة إلى البعض من حسناتي وخصالي الحميدة وأفعال الخير التي عملتها في حياتي لا من أجل مدح النفس أو تزكيتها أو من أجل الرياء وإنما من أجل دعوة الغير للإقتداء بي في هذا الخير , وهذا أمر أكد العلماء قديما وحديثا على جوازه إن تم بهذه النية . وأما ما فعلتُـه من شر فأنا إما أن أستره على نفسي عسى أن يستره الله علي دنيا وآخرة , وإما أن أذكره أحيانا لأجاهد نفسي أو لأحذر الناس من هذا الشر الذي في أنا .

ومنه فإنني أشير بين الحين والآخر وفي بعض الوقفات إلى سيئة من سيئاتي , لتحقيق أهداف عدة منها أن أَذكرَ تقصيري في طاعة الله لأُحذر الغيرَ من هذا التقصير .

وكذلك أنا أذكر للغير تقصيري في جنب الله لتحقيق هدف آخر , وهو أنني تعودتُ من زمان على أنني كلما أحسستُ في نفسي بنوع من الإعجاب بالنفس لسبب أو لآخر ألجأ إلى أن أذكرَ أمام الغير (بطريقة أو بأخرى) سيئة من سيئاتي :

ا- لأظهر نفسي أمام نفسي على حقيقتها .

ب- ولأقهر في نفسي ذلك الإعجاب بالنفس .

جـ- ولأفرض على نفسي التواضع لله أولا ومع الناس والنفس ثانيا .

ملاحظة : هناك إخوة أجدهم هنا وهناك في بعض المنتديات لا يرضيهم شيء :

ا- إذا ذكرتُ حسنة من حسناتي ضمن هذه الوقفات اتهموني بالكبرياء والغرور وبتزكيتي لنفسي وبرفع قدري , وسبوني وشتموني وألصقوا بي العيوب السبعة وسخروا مني واستهزءوا بي وحذروا الغير مني وحقروني و... !!!.

ب- وأما إذا ذكرتُ سيئة من سيئاتي اتهموني بضعف الإيمان وبالتساهل في الدين وبالميوعة والانحلال , وقالوا عني " أنظروا إلى هذا الأستاذ الذي يعجبكم وتعجبكم كتاباته ! . أنظروا إليه كم هو مخادع وماكر , وكم يتهاون في الدين ولا يهتم بشرع الله ولا يقف عند حدود الله ولا يراعي حرمات الله !!. أنظروا إليه يا ناس كم هو مائع ومنحل وضال ومضل , ولكنه في المقابل يتظاهر أمامكم بالبر والتقوى وبالإحسان والورع !!!".
سامحهم الله دنيا وآخرة , وهداني الله وإياهم لخيري الدنيا والآخرة , آمين .

203- الوقت هو الحياة :

الوقت ليس " كالسيف إن لم تقطعه قطعك " , وليس " من ذهب " , وليس ... ولكن الوقت هو الحياة . إنه الثواني والدقائق والساعات والأيام والشهور والسنوات التي يعيشها المرء على هذه الأرض , ومنه فما أغلاه إن استُغِل في خير وما أتفهه وأحقره إن استُغل في شر . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه , وعن علمه فيم فعل به , وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه , وعن جسمه فيم أبلاه " .
ومنه مهم جدا لو يسعى كلُّ واحد منا إلى أن يستغل وقته ما استطاع فيما ينفع ويفيد إلى درجة أنه يصبح مع الأيام , ليس لديه الوقت الفراغ الذي لا يجد ما يفعله فيه . هذه أمنية أرى أنها غاليةٌ جدا يجب على كل واحد منا أن يتمنى من الله أن يحققها له .
صحيحٌ أن الشخصَ إذا وصل إلى هذا الحد , بحيث لا يصبح عنده وقت فراغ أبدا , هذا الشخص سيعيش متعبا ولكنني أظن أنه سيعيش مع ذلك سعيدا كل السعادة بإذن الله تعالى , هذا مع أجره الكبير عند الله سبحانه عزوجل .
ملاحظة : إن وقت الترفيه عن النفس بالحلال وبين الحين والآخر (بلا مبالغة) هو ليس وقتا ضائعا , كما أنه يمكن أن يتحول إلى عبادة لنا عليها أجر إن قصدنا بهذا الترفيه التقوي على عبادة الله تعالى .
ومن شدة حرصي على استغلال الوقت الاستغلال الأكبر أنا منذ سنوات أقول للكثير ممن أعرف من الناس " لو كان الوقت يُباع لاشتريتُ 6 ساعات لكل يوم بحيث يصبحُ عدد ساعات اليوم عندي 30 ساعة , وعدد ساعات اليوم عند من يبيعني وقتَـهُ 18 ساعة فقط ". أنا منذ سنوات أقول للكثير ممن أعرف من الناس " لو كنتُ قادرا على أن لا أنام لما نمتُ , ولو كنتُ قادرا على أن أكتفي بالنوم لساعة واحدة مثلا خلال اليوم الواحد لفعلتُ " , لأنني محتاج دوما إلى الوقت الزائد , ولأنني دوما أرى أن الواجبات الدينية وكذا الدنيوية أكثر بكثير من الأوقات المتاحة . أقول هذا الكلام للغير وأنا جاد كل الجد , وأنا أعي تماما ما أقول .
إن من أعظم نعم الله علي – مع كثرة سيئاتي التي أتمنى أن يسترها الله علي دنيا وآخرة - أنني ومنذ أكثر من 35 سنة ما عانيتُ ولو للحظة واحدة من الزمان مما يعاني منه الكثير من الناس , أي من وقت الفراغ الذي لا أجد ما أشتغل فيه . إن هذا لم يحصل لي أبدا من سنوات وسنوات . لم يمر علي يوم أو ساعة من النار أو الليل قلتُ فيها لنفسي أو لغيري " آه ! والله أنا لا أدري ما الذي أفعله , ومنه فأنا قلق " . لم يحصل هذا لي منذ حوالي 35 سنة مضت

من عمري , وأتمنى أن لا يحصل لي هذا في المستقبل , أسأل الله لي - ولكل إخواني القراء – طولَ العمر وحسن العمل , وكذا الصوابَ والإخلاص في القول والعمل , آمين .
إنني أستغل جزء كبيرا من وقتي مع المطالعة الدينية والعامة وفي علم النفس وفي السياسة وأخبار المسلمين في الجزائر والعالم و... ومع ممارسة الرقية الشرعية , ومع مساعدة الناس على حل مشاكلهم , ومع الدعوة الفردية إلى الإسلام , ومع تعليم أهلي دينهم , ومع الاهتمام بدراسة الأولاد , ومع قضاء حاجات الأسرة والزوجة والأولاد المادية , ومع الكتابة الدينية والتلخيص والبحوث , ومع ممارسة الرياضة أو الجري بين الحين والآخر , ومع نشر مواضيع دينية في مواقع ومنتديات إسلامية , ومع الصلاة والذكر والدعاء , ومع قراءة القرآن ومراجعته , ومع سماع الأناشيد الدينية , ومع ...
شغلُ كل وقت الفراغ عندي هو نعمة عظيمة , أنا أحمد الله عليها بالليل والنهار , وأرى أن شكري لله عليها هو نعمة أخرى تستحق بدورها أن أشكر الله عليها . وصدق الله العظيم حين قال " وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها " .
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحاتُ , والحمد لله الذي يجب أن يُشكر في كل وقت ومع كل الأحوال . اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك . يا رب إذا أنعمتَ علينا فاجعلنا من الشاكرين وإذا ابتليتنا فاجعلنا من الصابرين , آمين .

204- ما أعظم أن يُستغَلَّ وقت الفراغ عندنا في الخير :

أقول بين الحين والآخر للتلاميذ في الثانوية " هناك إجرام من نوع آخر غير الإجرام المعروف عند علماء الإسلام أو رجال القانون أو عند السياسيين أو الاقتصاديين أو الاجتماعيين أو عند علماء النفس أو ... ألا وهو قتل وقت الفراغ بدون أي ذنب ارتكبه هو في حقنا ". ومنه فإنني أنصح نفسي وأنصحهم دوما باستغلال وقت الفراغ فيما ينفع من أمور الدين والدنيا , وأقول لهم " لم لا تستغلون أوقاتكم فيما ينفع , بما فيها وقت الذهاب من الثانوية إلى البيت ومن البيت إلى الثانوية , وكذا وقت السفر القصير والطويل , وكذا أوقات الانتظار من أجل تحقيق مصلحة من المصالح ؟! . لم لا تستغلونها مثلا في مراجعة دروسكم بالثانوية مراجعة مهما كانت بسيطة , وكذا في مراجعة القرآن الكريم الذي تحفظونه (إذا كنتم بعيدين عن أماكن الصخب والأماكن النجسة) , وكذا في الذكر والدعاء و...؟!". " إنكم بذلك ستحققون لأنفسكم أكثر من فائدة منها الأجر الوفير عند الله , وكذا تعلم الدين والدنيا أكثر , وكذا السعادة الدنيوية , وكذا طرد القلق والوسواس والخوف و" الخلعة " و...".
ومنه فأنا أقول بأنني ومن زمان طويل لم أحس أبدا بالقلق الآتي من وقت الفراغ , لأن وقت الفراغ عندي مشغول دوما والحمد لله رب العالمين . وأذكر بالمناسبة أن هاتفا نقالا اشتريته مؤخرا (فيفري 2008 م) أراجع من خلاله القرآنَ (مسموعا ومقروء) وأسمعُ الأدعية والأذكار , وأسمعُ الأناشيد الدينية , هذا الجوال ساعدني أكثر على استغلال كل وقت الفراغ عندي .
وأذكر كمثال بسيط عن استغلال وقت الفراغ فيما ينفع , ضمن أمثلة أخرى كثيرة جدا :

كنت منذ حوالي 3 أسابيع داخل مصلحة " Sonelgaz " (مصلحة الكهرباء والغاز) من أجل تسديد تكاليف فاتورة . ولأن المنتظرين كانوا كثيرين فإنني اضطررتُ للإنتظار حوالي 75 دقيقة . وأثناء الانتظار كنت أرى الضيقَ على وجوه أغلب من هم حولي , والتبرم , والقلق , وكذا ثورة الأعصاب و ... بسبب أن القليل منهم له أشغال أخرى تنتظره , وبسبب أن الكثير منهم لا يستغلون وقت الانتظار فيما ينفع . قلتُ : كان الكثير ممن هم حولي قلقين , ولكنني كنتُ في المقابل أراجعُ القرآنَ بصوت منخفض (حتى لا أزعج من هم حولي من الناس) , ومنه لقد كنتُ – أثناء الانتظار - في كامل الراحة والسعادة والطمأنينة بسبب من ذلك . لذا فإن ال 75 دقيقة مرت علي وكأنها دقائق قليلة فقط , ومرت علي بردا وسلاما والحمد لله . ووقع لي نفس الشيء بعد أيام قليلة فقط من الحادثة الأولى , وقع لي ذلك داخل مصلحة البريد وأنا أنتظر دوري من أجل استلام مرتبي الشهري , وكذا في مقر شركة نقل المسافرين وأنا أنتظر مجيء الحافلة من أجل سفر , وهكذا ... إنني أفرح كل الفرح عندما أستغل في الكثير من الأحيان وقت الذهاب إلى المسجد أو الرجوع منه وكذا وقت الذهاب إلى الثانوية أو الرجوع منها وكذا ... أستغله في مراجعة القرآن أو الذكر أو الدعاء أو ... ما أعظم أن يُستغَلَّ وقتُ الفراغ عندنا في الخير .
والله وحده أعلم بالصواب , وهو وحده الموفق والهادي لما فيـه الخير .

205-" أعد الصلاة , لأنها باطلة " ! :

في يوم من الأيام (حوالي سنة 1988 م) كنت أصلي صلاة الظهر جماعة في مسجد من المساجد في ولاية ميلة (بعيدا عن ميلة عاصمة الولاية التي أسكن فيها وأعمل فيها) . وكان إمام ذلك المسجد يوجه – من أكثر من عام - رواد المسجد على خلاف أغلبية مساجد الوطن , أي على غير المذهب المالكي في الفقه , وهو المذهب السائد في المغرب العربي . وأنا هنا أحكي وقفة خاصة بي ولست هنا بصدد القول بأن موقف الإمام على صواب أو على خطأ . أنا فقط أؤكد على أن الإمام كان يفتي الناس ويقدم لهم الدروس الفقهية ويوجههم على غير المذهب المالكي . ومن المسائل الخلافية المعروفة في فقه الصلاة موضع تسليم المأموم خلف الإمام في نهاية الصلاة , حيث قال الإمام مالك بأن السلام مشروع من بعد انتهاء التسليمة الأولى , وذهب فقهاء آخرون (مثل الحنابلة) إلى أن التسليم لا يشرع إلا بعد التسليمة الثانية للإمام , ولكل فريق من الفقهاء أدلته القوية أو الضعيفة على ما يقول , والمصيب منهم له أجران والمخطئ له أجر واحد , ولا يعلم المصيبَ إلا اللهُ تعالى.
صليتُ الظهرَ , وفي نهاية الصلاة سلَّم الإمامُ وسلمتُ أنا بعد تسليمه الأول , وأما أغلب المصلين فلم يُسلموا إلا بعد التسليمة الثانية كما علَّمهم الإمامُ . وبعد الصلاة مباشرة التفتَ إلي رجلٌ (جاهلٌ , ولا ينتجُ التعصبُ إلا من الجهل) وقال لي " أعد الصلاة يا بني " , قلتُ " لمَ يا أبتِ ؟!" , قال " لأنك سلمتَ مباشرة بعد السلام الأول من الإمام " !. أردتُ أن أفهمه بأن المسألة خلافيةٌ بين الفقهاء , لأن جمهور الفقهاء يقولون بأن التسليمة الأولى فرض والثانية سنة فقط , ومنه فإذا سلم المأموم قبل التسليم الثاني من الإمام , أو إذا قام المسبوق لإكمال

صلاته مباشرة بعد التسليم الأول من الإمام , فإن صلاته صحيحة بإذن الله تعالى (وقال آخرون بأن التسليمة الثانية لا بد منها) . وقبل أن أواصل شرحي للخلاف بين الفقهاء في هذه المسألة وأسبابه , قاطعني الرجل بطريقة غير مؤدبة ولا محترمة , قائلا " كفاك تفلسفا , أنا نصحتك حين أخبرتك بأن صلاتك باطلة , ثم بعد ذلك أنت وشأنك : تقبل النصيحةَ أو ترفضُها "!!! . قلتُ له " أسألُ الله يا أبتِ أن يُعلمني الحق والصواب ". عندئذ تركتُ الرجلَ لجهله وسألتُ الله لي وله ولسائر المسلمين الهداية والعلم والإيمان .

206- فرق كبير جدا بين موقف وموقف (مع علامة الرياضة لتلميذ) :

دخل ابني الأصغر (عمره 15 سنة في ذلك الوقت) إلى المستشفى في بداية أفريل 2009 م من أجل عملية جراحية , وخرج من المستشفى يوم 2009/4/4 م مع عطلة مرضية لمدة 20 يوما , ثم التحق بعدها (2009/4/24 م) بالدراسة في المتوسطة . ولأن أمامه امتحان شهادة التعليم المتوسط الذي بعد النجاح فيه ينتقل من التعليم المتوسط إلى التعليم الثانوي , كان عليه أن يبذل جهدا أكبر من أجل مراجعة دروسه واستدراك ما فاته في القسم خلال ال 23 يوما التي غاب فيها عن المتوسطة . ومعروف أن الرياضة البدنية هي من المواد التي يُمتحن فيها التلميذ قبل الامتحان الكتابي الرسمي بحوالي شهر (تم يوم الإثنين 2009/4/27 م) . ولأن ابني مريض لا يستطيع أن يؤدي مهام وواجبات هذا الامتحان فقد استخرجتُ له شهادة إعفاء من امتحان الرياضة وقدمتها للمسؤولين بصفة رسمية يوم الأحد 2009/4/26 م , ومنه كان المتوقع أن يُعفى من الرياضة وأن يُحسب له عدد المواد وهو ... ويستثنى من هذا العدد مادة الرياضة البدنية .
ولكن بعض أساتذة الرياضة أرادوا – وبنية حسنة - أن يخدموني ويخدموا ابني بأن يعطوا إبني نقطة (16 أو 17 أو 18 على 20) حتى وإن لم يُمتحن وحتى وإن كان معفى من امتحان الرياضة . ومنه فإنهم طلبوا مني يوم الإثنين أي يوم الامتحان أن أذهب بابني إلى مركز الامتحان فقط من أجل حضور شكلي وهم يتكفلون بعد ذلك بإعطائه علامة عالية , ولكنني رفضتُ . رفضتُ ولم أستطع أن أقول صراحة بأن العلامة التي تريدون إعطاءها لابني هي حرام لأنه لم يمتحن , فكيف تعطونه 16 أو 17 أو 18 على 20 , وبأي حق يأخذ هذه النقطة أو العلامة وهو لم يُمتحن أصلا ؟!. لم أستطع أن أقول بأن ذلك " حرام " لأنني لست مفتيا ولا فقيها , ولكنني مع ذلك وجدتُ حرجا شرعيا كبيرا في ذلك ورأيتُ أن الأسلَمَ والأحوطَ لي ولابني هو أن أترك ابني معفى شكلا ومضمونا , ومنه فإنني رفضتُ أن آخذ ابني إلى المؤسسة يوم الامتحان , حتى لا يأخذ نقطة أو علامة أنا أرى بأنه لا يستحقها .
صحيحٌ أن حجة الأساتذة هو أن ابني كان جيدا في مادة الرياضة البدنية قبل العملية الجراحية وأن المرض ليس بيده هو , ومنه فإنه يستحق العلامة التي يريدون إعطاءه إياها , وهم لا يجدون أي حرج في ذلك مهما تحرجتُ أنا , ومع ذلك فإنني لم أقبل ولم أستسغ بيني وبين نفسي أن يأخذ ابني علامة على امتحان هو لم يتحرك فيه ولو خطوة واحدة , ورأيتُ أن الإعفاء نتيجته الطبيعية هي حذف مادة الرياضة البدنية أصلا من مواد الامتحان .

... وفي اليوم الموالي من الامتحان , أي يوم الثلاثاء 2009/4/28 م التقيتُ ببعض أساتذة الرياضة فأفهمتهم لماذا رفضتُ فقالوا لي " إننا نتفهم جيدا موقفك ونقدره ونحسبه لك , ولكننا نحن اجتهدنا كذلك وأعطينا لابنك نقطة ولو لم تأتِ أنت إلى مركز الامتحان بابنك ... تشاورنا وأعطينا ابنك نقطة لا يمكن الآن أن تحذف ... " , فسكتُّ ولم أعرف ما أقول لهم . ولكن الذي أردتُ أن ألفت الانتباه إليه هنا من خلال هذه الوقفة , هو أن الأساتذة قالوا لي بعد ذلك " يا أستاذ ... من أعاجيب هذا الزمان وغرائبه أنه في مقابل موقفك الرافض لأن يأخذ ابنك نقطة على امتحان رياضة هو لم يقم به , لقد جاءنا يوم الامتحان ولي تلميذ آخر أجريت له عملية جراحية مثل التي أجريت لابنك أنتَ , جاءنا في الاتجاه المعاكس لاتجاهك أنت " , قلتُ " كيف ؟!" , قالوا " لقد جاء يلح علينا ويتخاصم معنا ويكاد يضرب ويسب من أجل أن نعطي لابنه علامة قريبة من ال 20 , على اعتبار أن الابن مريض ولا يجوز أن يحرم من علامة الرياضة البدنية بسبب مرض هو ليس مسؤولا عنه , ولله في خلقه شؤون ...".

وكم أعجبني قول قائل كريم لي " شعرتُ بالغبطة التي يشعر بها أي بن يرى اهتمام أبيه به ... فما أجمل أن يسعى الأب من أجل أبنائه و يعلمهم السعي بخطوات حلال ... يكون لهم أبا حنونا يخاف عليهم وفي آن واحد يدربهم على الكسب الحلال , سواء كان رزقا أو نقطة أو غير ذلك ... فكرتُك وصلت يا أستاذ , وأنا أسأل الله أن يكون قد فهمها إبنك وكذا الأساتذة الكرام ... واسأل الله لك ولنا جميعا الإخلاص في القول والعمل".

وأنا في النهاية أسأل كلَّ منصف وعادل " أي الموقفين تحبه لنفسك أخي الكريم :

ا- الموقف الأول سواء كان لـي أنا أو لغيري , المهم موقف الأب المتحفظ من أن تعطى لابنه علامة ربما هو لا يستحقها شرعا , وربما كانت مكروهة أو حراما , أو هي شبهة على الأقل .

ب- أو الموقف الثاني سواء كان لولي هذا التلميذ أو لولي آخر , المهم أنه موقف الأب الذي يريد لابنه أن ينجح بكل الطرق والذي يريد أن يضيف لابنه نقاطا إضافية في الامتحان بكل الوسائل الممكنة بغض النظر عن كونها مستقيمة أو معوجة , شرعية أم غير شرعية , مكروهة أو حراما , مقبولة أم غير مقبولة ؟!.

وأنا أترك الجواب لكل قارئ يجيب به عن السؤال بينه وبين نفسه . نسأل الله أن يغلبنا على أنفسنا وعلى الشيطان , وأن يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة , آمين .

207- " أريد أن تزوجني يا أبي على سنة رسول الله " !!! :

مما هو معلوم من الدين بداهة أن زواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمره 25 سَنة , هو سُنة عادية وليست سُنة تعبدية . من مظاهر الجهل الزائد عند البعض من الشباب المتدين أن رجلا قال لي (شاكيا) من سنوات بأن إبنه المتعصب طلب منه أن يُزوجه (وهو مازال صغيرا نسبيا : عمره 25 سنة) (ومازال لم يجد شغلا بعد , وليس له ولا لأبيه مال يكفيه ليتزوج وكذا لينفق على زوجته وأولاده بعد الزواج) .

قال الأب لابنه:ولكننا لا نستطيع يا بني,وأنت مازلت صغيرا,وما زلتَ لم تجد شغلا بعد !.
فأجاب الولد المتعصب : إنها سنة رسول الله يا أبي !.
-ما هي ؟
-من السنة أن يتزوج الرجل وعمره 25 سنة , لأن رسول الله تزوج وعمره 25 سنة !.
ابتسمتُ وقلتُ للأب " يا ليتك قلتَ لابنك عندئذ : إذن نزوجك يا بني بامرأة عمرها 40 سنة , وثيبا و..."!.
قال الأب " لقد قلتُ له ذلك , ولكنه لم يجبني بشيء ".
وشر البلية ما يضحك ويبكي , كما يقولون .

208 – " لا يمكن أن يرى الأستاذ عبد الحميد ابنتي العروس " :

كم عند الناس من تناقضات في حياتهم اليومية .
ومن ذلك تناقض بعض الرجال في تعاملهم مع المرأة , خاصة مع البنت . يوجد في مجتمعاتنا رجال لا يهتمون ببناتهم خارج البيت أو داخل البيت في الأحوال العادية , ومنه تجد الواحدَ منهم لا يراقب ابنته ولا ينصحها ولا يوجهها ولا يوقفها عند حدها إن تعدت حدا من حدود الله في أدب أو خلق أو حياء أو شرف أو عفة أو كرامة أو ... ومنه لا بأس عليها أن تخالط ذكورا أو رجالا وتصافحهم وتسلم عليهم وتتحدث معهم بما يصلح وما لا يصلح من الكلام , وربما تختلي بالواحد منهم وتفعل معه أو يفعل معها ما الله أعلم به , بلا حسيب ولا رقيب من أهلها وخاصة من أبيها . وتجد الواحد منهم لا يراقب ابنته ولا يحاسبها سواء خالطت الرجال بحلال أو بحرام , وسواء تم ذلك داخل البيت أو خارجه .
ولكنك تجد الرجل في المقابل وفي المناسبات الخاصة كالأعراس وغيرها مما يشبهها , تجده يتشدد مع ابنته التشدد الزائد حتى أنه يمكن أن يمنع ابنته من الحلال لا من أجل الله , ولكن مراعاة فقط لتقاليد بالية ما أنزل الله بها من سلطان . ومن هذا المنطلق يمكن أن يمنع الرجلُ مثلا خاطبا جاء يخطب ابنته على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم , وجاء يريد رؤيتها لبضع دقائق , في بيتها , وبحجابها , وفي وجود محارمها من الرجال . يمكن أن يمنع الرجلُ هذا الخاطبَ منعا باتا , ويرد على طلبه بعنف , ويزجره بقوة , ويكلمه بفظاظة وغلظة وكأنه طلب حراما أو أراد مستحيلا !.
وأذكر بالمناسبة أن أهل عريس طلبوني منذ سنوات لأرقي العروس في اليوم الموالي لدخول زوجها عليها . وعندما ذهبتُ إلى بيت العريس انتظرتُ طويلا حتى يُدخلوني إلى حجرة معينة أرقي فيها العروس . انتظرتُ وبعد حوالي نصف ساعة جاءني العريسُ وبعضُ أهله من الرجال – محرجين - ليعتذروا إلي على اعتبار أن أب العريس قال لهم " لا يمكن أن يرى أيُّ رجل العروسَ . هذا مستحيل !!!". قلتُ لهم " بالنسبة إلي هذا يريحني كثيرا لأن الرقية أتعبتني ولأن ضغط الناس علي من أجل الرقية يزيدُ مع الأيام , وأنا أريد شفاءَ العروس وأفرحُ له سواء تم على يدي أو على يد غيري " , ثم أضفتُ قائلا " ولكنني في المقابل أتعجب من سلوك هذا الرجل (أب العريس) :

1-يا ليت الرجل (أي رجل) يتشدد مع ابنته – عموما – ليمنعها من الحرام شرعا , لا ليمنعها من الحلال أو ليمنعها من أشياء مراعاة لعادات وتقاليد بالية .
2-أنا تعودتُ على أن النساء تطلبنني من أجل الرقية وأنا أتهرب ما استطعتُ من أجل التخفيف على نفسي.
3- أنا عندما أرقي المرأةَ , لن أرقيها إلا وهي بحجابها (وربما بنقابها إن أرادتْ ذلك , وهذا الذي أتمناه منها ولها) , وفي وجود زوجها أو أحد محارمها , ومنه فإن تحفظ أبِ العريس لا معنى له , وهو غير مقبول ولا مستساغ البتة من كل النواحي الشرعية أو العقلية أو المنطقية ".
فرد علي أهل العريس جميعا " والله إن الحق كل الحق معك , وكل ما قلتَ صواب , ونحن معك 100 % في كل كلمة قلتَها , ولكن أب العريس غلبنا " .
قلت لهم " لا عليكم !. سامحه الله , وشفى الله العروسَ وبارك الله للمتزوجين وجمع الله بينهما في خير" .
ثم استأذنت وانصرفتُ . وفي الغد اتصل بي أهلُ العريس من جديد , وقالوا لي " مشكلة العروس ما زالت قائمة ولم تُحلَّ بعدُ , وأبُ العريس رضي أخيرا بأن ترقيها , وهو نفسه الآن يطلبك ويُلح في الطلب من أجل أن ترقي العروس " , فذهبتُ ورقيتُ العروس , في وجود زوجها , وشُفيت مما كانت تعاني والحمد لله رب العالمين .

209 - هل المطلوب النجاح في الدراسة أم البحث عن زوج ؟! :

عندما تذهب الطالبة إلى الجامعة وترجع منها بعد سنوات بشهادة تعينها في مستقبل أيامها في البيت أو خارج البيت , فإنها تعود مشكورة من الله ومن العباد إذا عادت نظيفة طيبة طاهرة أدبا وخلقا ودينا . أما إذا أتت بشهادة جامعية لكن بعد أن خسرتِ العفة والحياء , فلا بارك الله لها في دراستها وفي الشهادة التي أتت بها .
ومن المضحك والمبكي في نفس الوقت أن تخبرني طالبة في يوم من الأيام - وهي تكاد تبكي - أن أهلها عوض أن يهنئوها في نهاية دراستها الجامعية بنجاحها في دراستها , عوض ذلك لاموها – هداهم الله - لأنها لم تأت من الجامعة معها بزوج المستقبل . هكذا قالوا لها ؟! نعم هكذا , وكأن الطالبة ذهبت إلى الجامعة للزنا أو على الأقل للزواج لا من أجل الدراسة . قلتُ لها " يا ليتَ فرصة تتاح لأكلمَ أهلك وأحذرَهم من مغبة ما يقولون ويفعلون مع ابنتهم , وأبين لهم بأن هذا السلوك منهم لا يدل أبدا على حب لابنتهم وإنما هو يدل على جهل فضيع بالدين وكذا على قلة غيرة على الشرف والعفة والكرامة والعياذ بالله تعالى ". صحيح أن أهلها متأثرون بنظرة الطبقات غير الجامعية السلبية إلى الطالبة الجامعية , لذا فإنهم يرون أن ابنتهم أو أختهم إذا لم تتزوج من خلال الجامعة وفي فترة الدراسة الجامعية قد لا تتزوج بعد ذلك . هذا سبب , لكن لا يجوز أبدا أن يكون عذرا مقبولا لهم من الناحية الشرعية أو حتى من ناحية العرف والعادات النظيفة . حسبنا الله ونعم الوكيل , والله أعلم بالصواب .

210 – لم أصافحها فغضبت وقالت للتلاميذ ...! :

في السنوات الأولى من بداية تدريسي للعلوم الفيزيائية بالثانوية (أي منذ أكثر من 25 سنة خلت) , دخلتُ إلى قاعة الأساتذة بثانوية من الثانويات فسلمتُ على الأساتذة جميعا (ذكورا وإناثا) وتوجهتُ للأساتذة الذكور من أجل مصافحتهم , فجاءتني أستاذة من الأستاذات لتصافحني فحاولتُ أن أتحاشاها بأن أعطيها ظهري وأكتفي معها بالسلام من بعيد , ولكنها أصرت على الوصول إلي لمصافحتي . مدت يدها إلي فاعتذرتُ إليها بأدب , وقلتُ لها " أنا – يا أستاذة – لا أصافح النساء " , ثم أضفتُ " كيف حالكم يا أستاذة ؟!. أنتم بخير إن شاء الله !".
لم تجبني الأستاذة وغضبت غضبا شديدا , وظهر الغضبُ بشكل واضح جدا على تقاسيم وجهها , وانسلت من بين الأساتذة والأستاذات لتخرج من قاعة الأساتذة , وهي عازمة على الانتقام .
في الأيام القليلة القادمة عرفتُ كيف أرادت الأستاذةُ الانتقامَ مني . كانت تُـدرِّس قسما من الأقسام كنتُ أُدرِّسُهُ أنا كذلك . سألتْ تلميذاتِـه علانية وأمام كل تلاميذ القسم " ما الذي يقول لكم الأستاذ رميته خارج برنامج الفيزياء والكيمياء ؟! " , فأجبنها " هو ينصحنا باستمرار – فضلا عن الاجتهاد في الدراسة – بالستر والحجاب , وهو يحثنا على الدوام على البعد عن الاختلاط بالذكور إلا عند الضرورة , وعلى ترك الماكياج والعطور خارج البيت , وعلى تجنب اللباس الضيق والمفتوح والشفاف والقصير خارج البيت , وعلى عدم القهقهة ورفع الصوت أمام الرجال , وعلى الأدب والخلق والحياء بشكل عام , على اعتبار أن رأسمال كل امرأة هو حياؤها وعلى ...". قالت الأستاذة للتلميذات " لا تسمعن للأستاذ ولا لهذه النصائح , إنه يغلِّطـُكـنَّ . ليس لكن إلا حياة دنيا واحدة , ومنه يجب أن تستمتعن بها أقصى استمتاع : البسن ما يعجبكنَّ , وتزينَّ كما أحببتنَّ , واختلطن بالذكور كما شئتنَّ , وتكلمن واضحكن مع الغير كما يفعل الغيرُ معكن , واعلمن أنه لا فرق أبدا بينكن وبين الرجال في شيء !!!". والذي أؤكد عليه هنا هو أن التلميذات كن يسمعن مني أكثر بكثير مما يسمعن من هذه الأستاذة .
إن الحق يبقى حقا إلى يوم القيامة , مهما ابتعد الناس عنه وزهدوا في الدعوة إليه .
وإن الباطل يبقى باطلا إلى يوم القيامة مهما انغمس الناس فيه وبالغوا في الدعوة إليه .

211- لماذا تُـخوِّف النساءَ من الرجال ؟! :

قال لي تلميذ من التلاميذ في يوم ما " ألا يمكن – يا أستاذ - أن تستند التلميذةُ أو المرأةُ على تحذيراتك لها من الرجل أو من التلميذ باستمرار من أجل الطعن في الرجال بشكل عام واعتبارهم أقل شأنا من النساء ؟! ".
قلتُ له " نعم هذا ممكن , لكنها ستكون مخطئة في استنتاجها , لأنني عندما أقول بأن الرجل لا أمان فيه وهو مع المرأة وأن نقطة ضعفه هي المرأة وأنه أناني في تعامله مع المرأة وأنه أقل وفاء في الحب من المرأة , فإنني أذكر سيئة من سيئات الرجل وعنده في المقابل من الحسنات ما عنده كما أن المرأة عندها حسنات وسيئات . ثم إنني أتحدث عن رجال لا يخافون الله لا عن كل الرجال , والرجل الذي يخاف الله يحرص على شرف المرأة وكأنها من أهله . ولا ننسى أن الأنبياء كلهم

رجال , وأنني أنا كذلك رجل , ورسول الله أخبرنا أنه اطلع على أهل النار فرأى أن أكثر أهلها النساء وليس الرجال , وهكذا ... ثم إن منطلقي فيما أقول هو الدين أولا ثم الطب وعلم النفس والواقع والتجربة ثانيا . والله أعلم بالصواب .

212- الله عادل وحكيم ورحيم :

قال لي أخ متعصب في يوم من الأيام (عام 1991 م) عندما ذكرتُ أمامه حاكما ظالما من حكام الجزائر , وقلتُ عنه أمامه " رحمه الله " , قال لي عندئذ " أسأل الله أن لا يرحمه . وإن دخل هو إلى الجنة فأنا لا أريد أن أدخلها , بل إنني أسأل الله عندئذ أن يدخلني إلى النار !!! " . وهذا عندي قمة في التعصب الذي لا يأتي إلا من جهل .

1- هل مثلا لو أتيحت لي الفرصة للتحدث مع الرئيس " أوباما " مثلا عن الإسلام ودعوته إلى الإسلام و ... هل أُغلق هذا الباب أمام نفسي وأمامه هو وأقول له " باب التوبة مغلق أمامك أنت يا ... لأنك حاربت الله ورسوله والمسلمين كثيرا , وأنت لذلك لا يصلحُ لك إلا انتقام الله منك !!! " .
أنا أرى أن هذا موقفٌ لا يصلح أبدا من الناحية الشرعية , لأن باب التوبة في الحقيقة مفتوحٌ أمام العباد (كل العباد) ما لم يغرغر أحدهُم , أي ما لم يصل إلى لحظات الاحتضار قبيل وفاته .
ثم هذا موقفٌ لا يصلح شرعا لأن الله وحده أعلم بمن ينتقم منه ومن يعفو عنه , وهو وحده أعلم كذلك بمن يختم له بالخير ومن يختم عليه بالشر , وهو وحده أعلم بمن يستحق رحمته ومن لا يستحق إلا عذابه .

2- ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم " أو " خير لك مما طلعت عليه الشمس " ولم يستثن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدا مهما كان فاسقا أو فاجرا أو كافرا أو مشركا أو منافقا أو عدوا لله ولرسوله وللمؤمنين والمسلمين .
3 - ثم إن مات شخصٌ على الكفر ثم أدخله الله يوم القيامة النار , فإننا لا نشك أبدا ولا يجوز لنا أن نشك أبدا في عدل الله ثم في رحمته سبحانه وتعالى , حتى ولو عاش هذا الشخصُ ألفَ سنة والناس لا يعرفون عنه إلا أنه عابد لله تقي نقي ورع زاهد و ... يجب أن نكون على يقين ما دمنا مسلمين مؤمنين أن الله ما أدخله النار إلا لأنه يستحق النارَ , ولأنه يعلم منه ما لا يعلمه الناس منه , ولأنه يعلم الظاهر والخفي وأما الناس فلا يعرفون إلا الظاهر فقط , , ولأن الله هو العدل " ولا يظلم ربك أحدا " .
وفي المقابل : إن مات شخصٌ على الإسلام ثم أدخله الله الجنة يوم القيامة , فإننا لا نشك أبدا ولا يجوز لنا أن نشك ولو للحظة من الزمان في عدل الله ثم في رحمته سبحانه عزوجل ,

حتى ولو عاش هذا الشخص (مثل بوش وأكثر من بوش , وفرعون وأكثر من فرعون) ألف سنة والناس لا يعرفون عنه إلا أنه كافر ومشرك وعدو للإسلام والمسلمين , ولا يعرفون عنه إلا أنه عاش أغلب حياته يحارب الأرض والسماء بالليل والنهارِ بالقول والفعل , ولا يعرفون عنه إلا أن فيه وعنده " العيوب السبعة " كما يقول الناس في مَثَـلهم المشهور , ولا يعرفون عنه إلا أنه لم يفعل في حياته خيرا قط . يجب أن نكون على يقين ما دمنا مسلمين مؤمنين أن الله ما أدخله الجنة إلا لأنه يستحقها (بعد رحمة الله طبعا) , ولأنه يعلم منه ما لا يعلمه الناس منه , ولأنه يعلم الظاهر والخفي وأما الناس فلا يعرفون إلا الظاهر فقط , , ولأن الله هو العدل "ولا يظلم ربك أحدا " , ولأن الله أحكمُ الحاكمين " إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " .

وهذا الكلام – كما هو واضحٌ - يتضمن رد المشيئة إلى الله عز وجل ، فإنه هو وحده الفعال لما يشاء " لا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ".
والله وحده أعلم بالصواب .

213- كثرة الاهتمام بهذه الدراسات تُـقسي القلب مع الوقت :

أنا أعتقد أن كثرةَ الاهتمام – وأؤكد على كلمة كثرة - بالدراسات المتعلقة بمسائل غيبية , (فضلا عن أنها غالبا خلافية ولا نعرفُ الصوابَ فيها,وفضلا عن أنه ليست لها فائدة عملية) تُقَسي القلبَ مع الوقتِ , خاصة إن لم يُصاحبها اهتمامٌ كافي بالتربية الروحية مثل النوافل من الصلاة والصيام والذكر والدعاء وقراءة القرآن وزيارة المقبرة ومحاسبة النفس و ... وأنا أعرف شبابا عندنا في بعض المناطق في الجزائر , هم أبطالٌ في نقل أقوال العلماء في النفس والروح والقلب والعقل و...مما ليست لهُ أية فائدة عملية , ثم تجدهم جاهلين لأبسط مسائل الفقه في الصلاة والصيام , وتجدهم ضعافا جدا في مجال تخصصهم الدراسي , وتجدهم بعيدين كلَّ البعد عن التعامل مع الناس بما يمليه عليهم الأدبُ والخلق الإسلامي , وتجدهم قساة في التعامل مع أقرب الناس إليهم من إخوة وأخوات وأب وأم , وتجدهم يعانون (بشهادة أهاليهم) في الكثير من الأحيان من القلق والوسواس والخوف والخلعة و ... وكلُّ هذا نتجَ في نظري عن اهتمامهم الزائد بدراسة علم ظني - ليست فيه فائدة عملية ويُقسي القلب - على حساب علوم أخرى تُعرِّفُ بالدين وتُقرِّب من الله وتزيدُ من الأجر وتُسعد الإنسانَ وتُرقِّق القلبَ وترفعُ المعنوياتِ وتُـقوي الإيمانَ و...
تم منذ سنوات بين أخوين كريمين هنا في الجزائر. أحدُهما يؤكد على أن عدوه الأساسي هو النفس الأمارة بالسوء , وكان يُـقدمُ على صحة دعواه أدلة من أقوال بعض العلماء , وأما الآخر فكان يؤكد على أن عدوه الأكبر هو الشيطان وكان هو الآخر يستدل على صحة ما يقول بأقوال علماء آخرين . واحتد النقاشُ بينهما فقلتُ لهما مهدئا " على رسلكما لن يستفيد الدينُ ولن يستفيد أيُّ مسلم من حدة النقاش بينكما , ولن يُـقدم أحدكما دليلا قطعيا على صحة

ما يقول , ولن يستطيعَ أيٌّ منكما أن يُقدم لنا ولو فائدة عملية بسيطة يمكن أن نأخذها من هذا الحوار. على رسلكما ! إن المطلوبَ من كلِّ واحد منا حتى يحبَّـه اللهُ ويرضى عنه أن يتخذَ الشيطانَ عدوا وأن يتغلبَ على هواه وأن يرفعَ نفسه على درجة الرضى والاطمئنان أو على الأقل إلى درجة النفس اللوامة , ثم لا علينا بعد ذلك من بقية النقاش والحوار. قولا لي بالله عليكما ما الذي يستفيدُ منه أيٌّ واحد منا إن عرفنا أين موضع النفس من البدن أو لم نعرف ذلك ؟ ما علاقة النفس بالروح ؟ أيهما أهم ؟ ما علاقة النفس بالهوى والشيطان ؟ ما علاقة النفس بالعقل ؟ ما علاقة النفس بالقلب ؟ إلى آخر هذه الأسئلة . قولا لي بالله عليكما أية فائدة سيجنيها المؤمنُ من خلال هذه الدراسات أو البحوث أو من وراء أي نقاش في هذه المسائل أو من هذه الخصومة بينكما ؟ . هداني الله وإياكما لكل خير آمين ".

214- لماذا لا يضع كل أستاذ لتلميذه في علامة التقويم 20/15 مثلا ؟! :

علامة التقويم هي علامة يضعها الأستاذ في النظام الجديد للتعليم في بلادنا , وفي إطار ما يسمى بإصلاح (أو إفساد) المنظومة التربوية في الجزائر. يضعها – في كل ثلاثي - بناء على سلوك التلميذ ومشاركته في القسم وأدائه لواجباته المنزلية وللواجبات المحروسة في القسم واعتنائه بالكتب والكراريس و ... وتضاف هذه العلامة إلى علامة الفروض والاختبار وتقسم بطريقة معينة لنحصل في النهاية على معدل التلميذ خلال الثلاثي في كل مادة من المواد الدراسية .

وتلاميذ هذا الزمان تكاسلوا وتهاونوا في دراستهم إلى الحد الآتي :

قال لي تلميذ بالثانوية (في شهر فيفري 2008 م) , قال لي وهو جاد فيما قال " يا أستاذ أنا أتعجب كثيرا لماذا لا يضع كل أستاذ لتلميذه في علامة التقويم 20/15 مثلا ؟!. لماذا يضع الأستاذ للتلميذ أحيانا 5 أو 10 على 20 ؟!. ما الذي سيخسره الأستاذ إن تساهل مع التلميذ وأعطاه في التقويم وفي كل مرة علامة جيدة !!!.

قلتُ له " أنت جاد في سؤالك ؟! " قال " والله أنا جاد يا أستاذ "!!!.

قلتُ له " هذه كلمة جادة منك , ولكنها تصلح يا بني أن تكون نكتة لكنها نكتة لا أدري إن كانت تُضحك أم تبكي". قال " ولمَ يا أستاذ ؟! " . قلت له " إن الأستاذ يضع هذه العلامة بناء على سلوك واجتهاد التلميذ خلال الثلاثي . والأستاذ أو المعلم يجب أن يكون مربيا قبل أن يكون معلما . ومن أهم ما يلزم المعلم أو الأستاذ حتى يرضى الله عنه ثم يحبه تلاميذه والناس وكذا حتى يبارك الله له في تدريسه وتعليمه وتربيته : العدل والصدق . إن الأستاذ لا يعطي العلامات للتلميذ من جيبه . وإن الأستاذ إذا وضع للتلميذ – أي تلميذ , ومهما كان التلميذ في سلوكه واجتهاده – في التقويم 20/15 مثلا , فإنه يكون قد ظلم تلاميذ آخرين وظلمه هو كذلك وظلم المؤسسة التعليمية وظلم التعليم وظلم القوانين وظلم الناس أجمعين . إنه بذلك يظلمُ , وهو كذلك – بذلك – يكذبُ على الله (والله بطبيعة الحال أعلم بحال التلميذ من علمه) ويكذبُ على التلميذ وعلى وليه وعلى زملائه والإداريين والأساتذة وعلى المؤسسة التعليمية وعلى مديرية التربية وعلى وزارة التربية وعلى

الحكومة وعلى رئاسة الجمهورية ويكذبُ على الشجر والحجر ويكذبُ على الأرض والسماء وعلى ... ". ثم أضفتُ قائلا " أعرفتَ يا هذا لماذا لا يفعلُ الأستاذُ ما تريدهُ أنتَ منه ؟!" .

215- لغو ثم لغو باسم البحث عن الزوجة الحلال :

اللغو هو الباطل أو هو ما لا يفيد أو ... على خلاف بين العلماء والفقهاء والمفسرين و... وقد يكون اللغو في الكلام وقد يكون في الفعل .

وأنا أعرف معنى اللغو من أيام زمان , ولكنني أظن أنني ما عرفتٌ معنى اللغو في الكلام كما ينبغي أو أنني عرفتُ معنى اللغو أكثر وأكثر يوم 2009/5/4 م مساء .

كنتُ راجعا من مدينة قالمة إلى قسنطينة , ثم من قسنطينة كنتُ راجعا عبر سيارة أجرة إلى مدينة ميلة . دخلتُ السيارة على الساعة الخامسة و 40 دقيقة , وبعد 5 دقائق تحركت السيارة متجهة إلى ميلة . دخلتُ السيارة على الساعة 5.40 دقيقة حيث وجدتُ فيها شابا عمره 25 سنة تقريبا يتحدث عن طريق الجوال مع نساء ... بقي الشاب يتحدثُ بصوت مرتفع يسمعه جميعنا (ركاب السيارة : أنا و 4 آخرون والسائق) . بقي يتحدث حتى الساعة السادسة والربع حيث انقطع الاتصال ربما بسبب أننا مررنا بمكان كان خارج التغطية .

وكان حديث الشاب مع النساء أو مع البنات , كان في نظري لغوا في لغو , وكان جلـه حراما وفيه من سوء الأدب وقلة الحياء والوقاحة وانتهاك محارم الله ما فيه , والقليل منه كان كلاما لا فائدة منه وإنما هو قتل للوقت و... ليس إلا .

وعندما سألتُ الشاب أخبرني بأنه يتحدث مع هذه الشابة وأخواتها منذ الساعة الثالثة والنصف لا منذ الساعة الخامسة و40 دقيقة (أي منذ حوالي 3 ساعات إلا ربع) وأنه يتحدث كل شهرين أو ثلاثة مع مجموعة من البنات بقصد التعرف ثم إذا أعجبته واحدة , عندئذ ربما اتجه إلى أهلها ليطلبها للزواج .

وإن لم تعجبه أية واحدة منهن بحث عن أخريات ليحاول معهن لشهور عدة ومرة أخرى , فإن لم يجد من تصلح له زوجة بحث عن مجموعة ثالثة وهكذا ... وقال لي بأن هذا شأنه مع النساء والبنات منذ حوالي 3 سنوات , وأنه يقضي في كل يوم حوالي 5 أو 6 ساعات في الحديث الطويل مع البنات ... تارة مباشرة هنا وهناك وأحيانا أخرى عن طريق الهاتف النقال , وتارة بإذن أهل الفتاة وأحيانا أخرى بغير إذن الولي ...

ترددتُ في البداية هل أنصحه أم لا , ثم عزمتُ على أن أكلِّمه وأنصحه وأوجهه بطريقة لينة لعله يسمع ويستفيد , إن لم يكن اليوم فعلى الأقل في يوم من الأيام , وإن لم يستفد هو فقد يستفيد بقية الركاب أو السائق مما سأنصحه به . والحمد لله أن الشاب سمع مني وقبل مني ما نصحته به , على الأقل في الظاهر سواء عمل بما نصحته أم لم يعمل به , بدليل أنه كان طيلة الحديث يكلمني ب " يا شيخ " أو " يا أستاذ " " بارك الله فيك ... " " عندك حق ..." " سل الله لي الهداية يا شيخ " ... ثم في النهاية طلب مني رقم هاتفي حتى يتصل بي متى احتاج إلى مساعدتي أو إلى نصائحي .

وكان من ضمن ما قلتُه له خلال حوالي 45 دقيقة , ما يلي :

1-الذي يبحث عن زوجة يبارك الله له فيها , يحب أن يتبع الطريق الشرعي في سبيل ذلك ولا يتبع هذا الطريق الملتوي الذي أنت تسلكه منذ سنوات . والطريق الطبيعي هو أن تسأل عن الفتاة من بعيد أو من قريب . ثم إذا اطمأن قلبك إليها اتصل مباشرة بأهلها واطلبها منهم . إذا وافقوا فاستكمل بقية الخطوات الشرعية وإلا فاذهب أنت في حال سبيلك , وليفتح الله على كل منكما بالخير .

2- حكاية التعارف بين الشاب والفتاة قبل الخطبة أو بعدها , وقبل العقد أو بعده هو كذب في كذب , ووالله لن يعرف أحدهما الآخر كما ينبغي وعلى حقيقته إلا بعد الزواج .

3- كل هذا الوقت الذي أنت تقضيه في التحدث مع فتيات أجنبيات مازالت الواحدة منهن ليست خطيبة لك ولا زوجة , ستُسأل عنه يوم القيامة , واسأل نفسك من الآن : هل سيكون هذا الوقت في ميزان حسناتك أم سيئاتك ؟!.

4- كل هذا الكلام الذي سمعتُه أنا منك خلال 25 دقيقة تقريبا هو لغو في لغو , وأغلبه - إن لم أقل كله - باطل وحرام . ومع ذلك أنا أعرف أن ما تقوله لهؤلاء الشابات بعيدا عن سمع الغير وكذا ما تقوله لهن في الليل هو أسوأ بكثير مما يقال أمام أمثالي وفي النهار . وهذا أمر مفهوم وبديهي ولا يحتاج إلى شرح أو دليل أو حجة أو برهان .

5- أنت لا تقبل حتما أن يتحدث شاب مع أختك أو إحدى نساء أهلك بمثل ما سمعتك أنت تتحدث به قبل قليل مع بعض الشابات . إذن كيف تقبل لبنات الغير ما لا تقبله أنت لنساء أهلك , وكيف لا تقبل من غيرك من الشباب ما تقبلك أنت من نفسك ؟! . أليست هذه قمة الأنانية يا هذا ؟!.

6- لن يبارك الله لك في زواج أنت تريد أن تبدأه بالحرام من أول يوم . وكذلك لن تحترمك امرأة في الدنيا ولن تُقدرك إلا إذا كنتَ معها وقافا عند حدود الله تعالى . وأما وأنتَ تتحدث مع شابة أجنبية عنك باللغو الذي كنت أسمعه منك قبل قليل , فيستحيل أن تحترمك وتقدرك . كن على يقين من هذا يا ولدي ...

هداني الله وإياك وجميع شباب وشابات أمة الإسلام وجميع أبناء أمة محمد عليه الصلاة والسلام إلى ما فيه الخير والهدى والرشاد والتوفيق , آمين .

216- الآن فقط عرفت أين تقع المعدة !!! :

كل واحد منا يعرف من الحياة والكون وعن الإنسان , يعرف شيئا وتغيب عنه أشياء . هكذا خلقنا الله تعالى لحكم نعلم البعض منها ونجهل البعض الآخر . وربما خلقنا الله كذلك حتى يتواضع الإنسان مع نفسه ومع الله ومع بقية البشر , ولا يغتر ولا يتفاخر ولا يتباهى بعلمه ليصبح (ربما) في يوم الأيام يدعي ويزعم أنه يعلم كل شيء وأنه بكل شيء عليم (أستغفر الله) (هذه خاصة بالله وحده , ولا تجوز إلا له هو) .
كنت من سنوات وسنوات أسمع الناس يتحدثون عن المعدة وعن أوجاعها وآلامها وأمراضها و ... ولكنني كنت لا أعرف أين تقع المعدة من جسم الإنسان ؟. نعم درستُ العلوم الطبيعية من قبل , ولكنني مع الوقت نسيتُ الكثير مما درست في هذه المادة . وكان يمكن أن أسأل غيري " أين تقع المعدة ؟" , ومع ذلك ما سألتُ , ربما لأنني لم أضطر للسؤال . وفي يوم من الأيام (حوالي عام 2000 م) , أصبت بمرض بسيط في إحدى رجلي , وعندما استشرت الأطباء قالوا لي بأنه التهاب بسيط جدا في المفاصل . أعطوني الدواء المناسب فتناولته , ولكنني , ولأنني كنت من محبي المطالعة في كتب طب الأعشاب , فإنني قرأت في كتاب من ضمن عشرات الكتب التي قرأتها في طب الأعشاب , قرأت وصفة مفيدة (وبالفعل أفادتني كثيرا) لالتهاب المفاصل . وقوام الوصفة شرب كمية من عصير الليمون خلال شهر لرفع رصيد الفيتامين (ج) في الجسد والعظام . وفي الأيام الأخيرة من هذه ال 30 يوما (وكانت من أيام رمضان) , تناولت كمية زائدة من العصير في وقت قصير (بين الفطور وبعد التراويح) , فأحسست فجأة بألم حاد في جهة ما من جسدي . ولأنني أعلم أن الإكثار من تناول عصير الليمون قد يؤدي إلى أوجاع في المعدة , فعندئذ وعندئذ فقط عرفت مكان المعدة من جسدي .
قلت لزوجتي في ذلك الحين مبتسما " الآن فقط عرفت أين تقع معدتي ؟!" .
والله أعلم , وهو وحده الشافي أولا وأخيرا .

217- قالت لي " رأس ابني (خشين) " !!! :

ليس كل ما يبدو للشخص بأنه يراه هو يراه بالفعل لأنه ربما يبدو له فقط بأنه يرى كذا , وهو في الحقيقة لم ير شيئا . وليس كل ما يبدو للشخص بأنه يسمعه هو يسمعه بالفعل لأنه ربما يبدو له فقط بأنه يسمع كذا , وهو في الواقع لم يسمع شيئا . وما أكثر ما قال لنا قائل

" في الطريق يبدو لي بأنني أسمع شخصا يناديني باسمي , ولكنني عندما أستدير إلى الخلف لا أجد أحدا " !.

وهذا أمر يمكن أن يقع شيء منه لكل الناس أو لأغلبيتهم , ولا يجوز أن يقلقنا لا من قريب ولا من بعيد .

ولا يُـعتبر هذا النوع من الوسواس – إن صح التعبير - مرضا يحتاج إلى طبيب أو ...إلا حين تزداد حِدته ويكـثـرُ جدا ويستمر لمدة طويلة حتى يصبحَ مع الوقت مشكلة لا بدَّ لها من حل .

وهذا الوسواس البسيط الذي يمكن اعتباره عاديا والذي يمكن أن يقع لأغلبية الناس , هو وسواس عادي وطبيعي أحيانا لا يُـضحك أحدا ولا يلفتُ انتباهَ أحد إليه , ولكنه في أحيان أخرى هو مضحكٌ وقد يُـلفتُ انتباهَ البعضِ أو الكثيرِ من الناس إليه .

ومن أمثلة ذلك : التقيتُ – منذ سنوات طويلة – بامرأة داخلة إلى المستشفى مع ابن لها عمره حوالي 7 سنوات . سألتها عن أحوالها وعن حال الطفل الذي معها , فقالت لي " أنا آتية به إلى المستشفى لأبحث له عن علاج " .

- ما الذي يشتكي منه ؟
- هو لا يشتكي من شيء !
- إذن لماذا أتيتِ به إلى المستشفى ؟
- لأن رأسه " خشين " !!!.

و"خشين" بلهجة الجزائريين تعني غالبا أن صاحبه عنيد .

قلتُ لها "وهل هناك طبيب يعالج الرأسَ الخشين؟!.عناد الطفل تلزمه تربية وطول بال ونفس طويل وصبر ومصابرة ونصيحة وتوجيه ودعاء لله ... ولا يحتاج إلى طبيب ".

قالت " لا ! . أنا أشتكي من كبر حجم رأس ابني , ومنه فأنا أبحث له عن دواء أو عملية جراحية للإنقاص من حجم رأسه حتى يصبح متناسبا مع حجم الجسم عموما !" , ولكن الطفل في الحقيقة كان طبيعيا جدا وكان رأسه عاديا تماما . حاولتُ أن أقنع الأم بأن ابنها طبيعي حتى تُـرجعه إلى البيت ولا تكمل طريقها إلى المستشفى , ولكنها أصرت على أن رأسه " خشين " ولا بد له من طبيب يعالجه بأدوية أو يُجري له عملية جراحية تنقص من حجم رأسه !!!.

تركتها تذهب عند الطبيب , وبعد حوالي 3 أيام وجدتُـها في مكان ما مرة أخرى , فسألتها " ماذا صنع الأطباء لولدك ؟!" , ابتسمت وقالت " حاولتُ إقناعهم ولكنهم أحاطوا بي : أطباء وممرضون , وضحكوا معي أو مني كثيرا وطويلا , ثم أفهموني وأقنعوني بصعوبة بـأن ابني سليمٌ كما قلتَ

أنت لي ". قلتُ لها " الحمد لله , وأتمنى أن لا تترك هذه الحكاية آثارا سيئة على نفسية ولدك في الحاضر أو في المستقبل " , قالت " يبدو أنه بألف خير , والحمد لله رب العالمين ".

218- " والله يا أستاذ 32 سنة من عمري كانت كلها علي لا لي "!!! :

اتصلت بي طبيبة منذ حوالي 1988 م من أجل طلب النصيحة أو من أجل أن أرقيها . والمرأة كانت في نظري تحتاج لمن ينصحها لا لمن يرقيها (كما فهمتُ منها بعد أن كلمتني من خلال الهاتف لدقائق , ثم بعد أن أعطيتُـها موعدا من أجل رقية) . سمعتُ منها قبل أن أرقيها , وقدمتُ لها النصائح والتوجيهات المناسبة , ثم رقيتُـها فقط من أجل أن أُطيبَ خاطرها , لأنها كانت متعلقة بالرقية الشرعية كل التعلق . المرأة كانت تعاني من ظروف عائلية واجتماعية صعبة بسبب أن أمها ماتت وتزوج أبوها بامرأة أخرى أصبح يعاملها المعاملة الأطيب وأهمل الاهتمام بأولاده من امرأته الأولى , ومنهم هذه الطبيبة . وحتى الزوجة الثانية أصبح اهتمامها الأكبر بنفسها وزوجها , ولكنها في المقابل كانت تسيئ معاملة أولاد زوجها وبناته من المرأة الأولى ومنهم هذه الطبيبة .
ومن ضمن النصائح التي قدمتها للطبيبة مع بداية حديثي معها " تحدثي , وخالطي , وتفاءلي , وانظري إلى من هو دونك في شؤون الدنيا , وإلى من هو فوقك في مسائل الدين , واشغلي وقتك الفارغ بما ينفع من أمور الدين والدنيا , وقو صلتك بالله من خلال الصلاة والذكر والدعاء وقراءة القرآن و ... وانظري إلى ما هو حسن في الحياة ولا تنظري إلى ما هو سيء , وفكري في الحاضر والمستقبل أكثر من تفكيرك في الماضي خاصة السيئ منه , وليكن عندك أمل كبير في الله وثقة كبيرة في الله وحسن ظن كبير في الله , و... اضحكي للحياة تضحك لك الحياة وكوني جميلة تري الوجود جميلا و..." , ثم قلتُ لها من ضمن ما قلتُ لها " ولا تنسي أن الحياة يومان : يوم لك ويوم عليك , والرياح لا تجري دوما كما تشتهي السفن أو كما نشتهي نحنُ , و..." , فقاطعتني معترضة " والله يا أستاذ إن 32 سنة من عمري كانت كلها علي لا لي "!!!. قلتُ لها " يا حكيمة إنك مخطئة مهما كانت نيتك حسنة , وإن هذا الذي تقولين لا يدعو إليه إلا الجهل بالدين والتشاؤم وعدم شكر الله على نعمه وقلة الرضا بقضاء الله وقدره و..." , " إن كل واحد منا لو حاسب نفسه حسابا يسيرا أو عسيرا لوجد بأن الله أعطاه أكثر مما حرمه , وأنه أحسن وأفضل من الكثير من خلق الله , وأن نعم الله عليه لا تعد ولا تحصى و...".
اللهم إذا أنعمتَ علينا فاجعلنا من الشاكرين , وإذا ابتليتنا فاجعلنا من الصابرين , آمين .

219- عن الخل بالكحول (6^0) الذي يباع عندنا في الأسواق الجزائرية :

يوجد عندنا في الأسواق الجزائرية نوعان من الخل : أحدهما 6^0 والآخر 12^0 . وال 6 درجات أو 12 درجة هي الدرجة الحمضية للخل , وهي عبارة عن كتلة الحمض في 100 غ من محلول الحمض . ومنه فالخل 6 درجات معناه أن كل 100 غ منه تحتوي على 6 غ من حمض الخل الصافي , والخل الآخر 12 درجة معناه أن كل 100 غ منه تحتوي على 12 غ من حمض الخل الصافي . ومنه فإن ال 6 درجات مثلا تشير إلى الدرجة الحمضية لهذا الخل , أو تشير إلى تركيز

الكحول في الخمر لكن قبل أن يتحول الخمر إلى خل , عن طريق تفاعل كيميائي . وال 6 درجات ليس معناها أبدا أنها نسبة الكحول الموجود في هذا الخل , وإلا (أي لو وُجد كحول في الخل) لأصبح الخل عندئذ حراما شربه أو تناوله مع أية أكلة من الأكلات .

نكتة 1 : كان البعض من زملائي الطلبة في جامعة قسنطينة عام 1976 م , كانوا عندما يروونني آكل في مطعم الجامعة " السلطة " التي فيها كمية من الخل بطبيعة الحال (كما جرت العادة عند أغلبية الناس في صنع السلطة) , كانوا يقولون لي " يا عبد الحميد لا تأكل السلطة لأنها تحتوي على خل وهذا الخل (الذي يباع في بلدنا) بالذات حرام لأنه فيه نسبة من الكحول " , ثم يضيفون قائلين وموضحين " أنظر ألا ترى إلى قارورة الخل , أليس مكتوبا عليها (خل بالكحول) " ؟!!!.

وكنتُ أقول لهم " يا إخواني !. إن الخل يُصنع عادة من الخمر , لكن عن طريق تفاعل كيميائي يتحول معه الخمر الخبيث إلى خل طيب . وأما ال 6 درجات فهي الدرجة الحمضية للخل , أو على الأقل هي تركيز الكحول في الخمر لكن قبل أن يتحول الخمر إلى خل " , ثم أضيف " ولقد أجريتُ أنا وبعض الأساتذة والطلبة تجاربَ علمية وكيميائية على هذا الخل , وتأكدنا في النهاية بما لا يدع أي مجال للشك بإذن الله بأن هذا الخل لا يحتوي الآن على أية قطرة من الكحول " .

نكتة 2 : وكان البعض من الطلبة يضيفون " ولكن ما رأيك يا عبد الحميد في أن بعض الأشخاص شربوا قارورة كاملة من الخل , فأصيبوا بالدوخة . أليس هذا دليلا قويا على أن الخل فيه كحول وأنه مسكر , لذلك من شربه سكر فأصيب بالدوخة "!؟.

وكنت أجيبهم " هذه نكتة !. إن هذا الذي تقولون لا يشبه الدليل ولا الحجة ولا البرهان ولا ... لا من قريب ولا من بعيد !. إن الأصل في الأشياء الإباحة , والتحريم لا يقوم في الدين على الهوى ولا على الوهم ولا بهذه الطريقة الفوضوية ... ثم إن الذي يشرب كمية كبيرة من العسل أو الزيت أو ... يمكن جدا أن يُصاب بالدوخة بسبب الإكثار من تناول الحلال لا بسبب تناول مسكر حرام . إن هذه الدوخة التي أنتم تتحدثون عنها لا علاقة لها أبدا بالكحول ولا بالخمر ولا بالحرام . والله أعلى وأعلم .

220- أنا أخاف على نفسي من تدريس متبرجات تبالغن في التبرج ! :

عام 1978-1979 م , حيث كان عمري 23 سنة (ما زلتُ أعزبا) , وحيث كنتُ أُدرِّسُ تلاميذَ ثانوية ... بميلة . ولأنني كنتُ صغيرا في ذلك الوقت فإن سني أكبر من سن التلميذ أو التلميذة في الثانوية ب 3 أو 4 أو 5 سنوات فقط , ومنه يمكن أن أعتبر نفسي فقط أخا أكبر قليلا لأي تلميذ , لا كشأني اليوم , حيث سني أكبر من سن التلميذ بالثانوية بأكثر من 3 مرات , ومنه فأنا في مرتبة الأب لأي تلميذ .

في تلك السنة وعندما اقتربت نهاية السنة الدراسية واقتربت معها أيامُ الصيف الساخنة , أي في الأيام الأولى من شهر ماي قلتُ للتلميذات " رجاء ثم رجاء ليست لي سلطة أقدر من خلالها على أن أفرض عليكن الحجاب الشرعي , ولكنني أتمنى أن تلتزم كل واحدة منكن على

الأقل بلباس محتشم , وإلا فإن اللباس المتبرج جدا والفاضح للغاية هو فضلا عن كونه حرام بكل تأكيد هو كذلك مخالف للقوانين الداخلية للمؤسسة . رجاء احترمننا يا تلميذات نحن معاشر الرجال , سواء كنا أساتذة أم تلاميذ أم مراقبين أم عمالا أم إداريين أم ...".

وبعد يومين أو ثلاثة دخلت إحدى تلميذاتي في قسم من الأقسام , دخلت عندي إلى القسم بلباس فهمَ منه كل التلاميذ حينذاك بأن التلميذة تقصد إثارتي واستفزازي وتحدي توجهي الديني .

عندما دخلتْ التلميذة بذلك اللباس المتبرج والفاضح , لأنه وبكل تأكيد يكشف من جسدها أكثر مما يستر , عندما دخلتْ على تلك الهيأة قلتُ لها في الحين " اخرجي " .

خرجت التلميذةُ من القسم وذهبت إلى السيد مدير المؤسسة لتشتكي أستاذها , وبعد قليل جاءني مستشار تربوي (مراقب) وقال لي " المدير يطلبك في مكتبه يا شيخ عبد الحميد". ذهبتُ إليه , وعندما سألني عن سبب إخراجي للتلميذة أخبرته بالقصة , وأكدتُ له بأن لباس التلميذة ليس مخالفا للشرع الإسلامي فقط بل هو كذلك مخالف لقوانين المؤسسة , و " لو كنتم تطبقون القانون لطردتم التلميذةَ من أمام المؤسسة وقبل أن تصل إلي أنا , أي إلى القسم ". قال لي " أنا أعرف , ولكن ... " . وخلال نقاش استمر حوالي 15 دقيقة بيني وبين المدير , هددني بأنه سيتخذ إجراءات صارمة ضدي , وأنا أكدتُ له بأنني لن أقبل هذه التلميذة وبلباسها هذا في قسمي حتى ولو طُردتُ نهائيا من عملي بالمؤسسة أو من كل التعليم لأن الرزق على الله وحده . وبالفعل كان لي ما أردتُ أنا – والحمد لله - لأن المدير اضطر ليطلبَ خلال بقية اليوم من التلميذة أن تتخلى عن لباسها هذا , ودخلتْ إلى قسمي بعد ذلك – في اليوم الموالي - بلباس عادي كما كانت تلبسُ من قبل وكما تلبس زميلاتُـها في القسم .

من الكلمات التي قلتُـها أنا خلال نقاشي مع السيد المدير كلمة معينة أثارت استغرابَـه الشديد وتعجبَـه الكبير , وذلك عندما قلتُ له من ضمن ما قلتُ " أنا شاب صغير وغير متزوج وأُدرس تلميذات في مثل سني أنا تقريبا , ومنه فأنا أخاف على نفسي من الفتنة وأنا أدرس تلميذة بهذا التبرج المثير والفاتن !". بقي المدير لشهور عدة وهو يردد كلامي هذا على أساتذة الثانوية أحيانا متعجبا وأحيانا أخرى ساخرا " أنظروا إلى الأستاذ رميته المتدين والشيخ والذي يؤم الناس أحيانا في الصلوات و ... هو يخاف على نفسه من فتنة النساء أو من فتنة البنات . ما أعجب أمر الأستاذ وما أغربه . إنه أمر لا يُصدَّق ! ".

والحقيقة هي أنني لست غريبا ولا عجيبا وكلامي ليس غريبا ولا عجيبا ولا شاذا , وإنما هو طبيعي جدا وللغاية .

1- القول بأن التلميذة التي عمرها 16 أو 17 أو 18 سنة هي بنتي أو عوض بنتي (مهما كانت متبرجة) , ومنه فلا بأس أن أنظر إلى عورتها كما أشاء وأن أمسها كما أشاء وأن أختلي بها كما أشاء و ... لأنها في مرتبة ابنتي , هذا كله كلام فارغ لا قيمة له شرعا

ومنطقا وعرفا وعادة و ... ووالله إن الذي يقوله إما مريض أو أنه يكذب على نفسه . هي ليست بنتي وأنا أنظر إليها حين أنظر إليها على اعتبار أنها أجنبية لأنها أجنبية بالفعل وهي في السن الذي يجعلها مرغوبا فيها من طرف أي رجل . ولو نظرتُ إلى تلميذة عمرها 17 سنة مثلا وهي في كامل زينتها ثم قلتُ " وماذا في ذلك ؟! إنها ابنتي !" , والله أنا أكذب عندئذ مليون مرة . وأما إن أردتُ أن أتعامل مع التلميذة على اعتبار أنها ابنتي , تعاملا يحبه الله لي ويرضاه الله لي , فيجب علي أن أنصحها وأوجهها وأتمنى لها الخير والعفاف والشرف والطهر والأدب والأخلاق والدين و ... الذي أحبه أنا لابنتي أو لنساء أهلي . ثم بعد ذلك يجب علي أن لا أمسها ولا أنظر إلى عورتها ولا أقبلها ولا أداعبها ولا أختلي بها ولا ... لأنها حقيقة وشرعا أجنبيةٌ عني وليست أبدا محرما من محارمي .

هكذا يجب أن يتعامل الواحدُ منا مع أجنبية عنه , وإلا بلاش .

2- رغبة الرجل في المرأة رغبة فطرية وغريزية كالرغبة في الأكل والشرب , ولا علاقة لها أبدا بكون الرجل متدين أم لا , قوي الإيمان أو ضعيف الإيمان , قريب من الله أم بعيد عن الله . نعم قوي الإيمان يمنع نفسه من الحرام وأما ضعيف الإيمان فقد يطلبُ المرأة بالحلال والحرام , ولكن الرغبةَ في حد ذاتها في المرأة موجودةٌ عند الرجل كل رجل , مهما كان أتقى الناس أو كان أفسقَـهم .

3- خوفي على نفسي من فتنة النساء أو من فتنة تلميذات دليلٌ على صحة إيمان وإسلام , أي أنني أخافُ على نفسي أن أعصي الله تبارك وتعالى . ومنه فأنا أُبعدُ عن نفسي الفتنة حتى أُدرِّسُ التلاميذ وأنا طائع لله , وأُدرسُ التلميذات وأنا بعيدٌ عن ارتكاب أي حرام مع تلميذة ولو من خلال النظرة الحرام ... وبذلك أنا أضربُ عصفورين بحجر واحد كما يُقال .

4- خوفي على نفسي من فتنة النساء أو من فتنة التلميذات دليل على صحتي البدنية والعضوية وعلى أنني رجل سليم وصحيح ومعافى . وأما لو قلتُ " أنا ليست لي أية رغبة في النساء بشكل عام , والمرأة عندي هي مثل الطاولة أو الكرسي أو القلم أو الطباشير أو ... هي لا تعني بالنسبة إلي أي شيء " , فإنني بذلك أقدم الدليلَ القطعي على أنني مريضٌ ويلزمني طبيبٌ . وكل رجل يقول بأنه لا يرغب في المرأة أصلا , هو إما كاذب وإما مريض , وليس هناك احتمال ثالث .

وفقنا الله جميعا لكل خير , آمين .

221- قال لي " سأنصحها بإذن الله يا شيخ " ! :

كنتُ أعرف في يوم من الأيام أخا كريما (وهو عبارة عن شاب صغير عمره حوالي 26 سنة) , أراد أن يتزوج بفتاة أعرفها وأعرف عائلتها . وكنت أرى أنها لا تصلح له لأنها كانت مائعة منحلة

وكان أهلها يغضون الطرف باستمرار عن أخطائها وخطاياها , لأنها كانت ابنتهم الوحيدة , وكانوا يرون أن من تتمة أو تكملة تذليلهم لابنتهم أن ينظروا إلى مخالفاتها بعين واحدة فقط وأن يسمعوا عن انحرافاتها بأذن واحدة فقط . وكان الشاب يريد أن يتزوج بهذه الفتاة ولكنه لم يتحدث بعد عن نيته تلك إلا مع الفتاة وأمها . إذن من الناحية الشرعية ما زال لم يخطب الفتاةَ بعد , مادام لم يكلم بعد أباها في هذا الشأن . وكان هذا الشاب يذهب باستمرار لدار هذه الفتاة مدعيا محاولة التعرف عليها , ومستأنسا بعلم أهلها , أي أنه لا بأس أن يفعل معها ما يشاء ما دام ذلك يتم بعلم أهلها !.
وكان يُفطر هناك في الكثير من الأحيان ويتغذى ويتعشى , وكان يبيت في بعض الأحيان عند أهلها . وبطبيعة الحال كان يلتقي بالفتاة عند أهلها وبعيدا عن أهلها (يختلي بها) وبعلم أهلها , والله وحده أعلم ماذا كان يفعل بها ومعها ؟!. كان يختلي بها باستمرار وفي أوقات متقاربة ولفترات طويلة .
قلتُ له في يوم من الأيام - لائما ومعاتبا وموبخا وناصحا وموجها :
"يا أخانا أنتَ من البداية ترتكب مجموعة مخالفات وأخطاء ومحذورات شرعية :
ا- منها أنك تتصل بأهل فتاة وبالفتاة في حد ذاتها , وأنت ما زلتَ لم تخطبها بعدُ من أهلها .
ب- الخطبة تتم مع ولي الفتاة (الأب) , لا مع الأم .
جـ- زياراتك المستمرة والدائمة والطويلة لأهل الفتاة وأنت ما زلت لم تخطبها بعدُ (ومن باب أولى ما زلتَ لم تعقد عليها ولم تدخل بها بعد) , فضلا عما فيها من حرج شرعي , هي مخالفة لعاداتنا وتقاليدنا , وهي كذلك غير متفقة مع الذوق العام .
د- حتى من أجل أن تخطب الفتاة لا يجوز لك شرعا أن تنظر منها إلى غير الوجه والكفين من جسدها , ولكنك أنت (في الحقيقة) تنظرُ منها ومن مدة ليست بالقصيرة إلى غير الوجه والكفين من جسدها وأنت ما زلتَ لم تخطبها بعد .
هـ- أنتَ تختلي بالفتاة من مدة طويلة ولمرات ومرات , وكل ذلك حرام عليك ثم حرام , لأن الفتاة ما زالت أجنبية عنك : أنتَ لم تخطـبْـها بعدُ ولم تعقد عليها بعدُ .
و- لا يجوز لك أن تختلي بهذه الفتاة ولا أن تُـقـبِّـلها ولا أن تنظر إلى غير الوجه والكفين من جسدها ولا ... سواء بعلم أهلها أم بدون علمهم . يحرم عليك كلُّ ذلك سواء قبلت الفتاة ذلك أو رفضته , وسواء قبل أهلها ذلك أم استنكروه ورفضوه .
ي- وأما حكاية التعارف الذي تريد أن تحققه مع هذه الفتاة بمخالطتها خلال مدة طويلة , فوالله إنه لتعارف كاذب لأنك لن تتعرف على الفتاة إلا من خلال السؤال عنها , ثم لن تعرفها على حقيقتها إلا حين تتزوجها . عندئذ وعندئذ فقط ستعرفها وستعرفك . وأما مخالطة الرجل للمرأة قبل الخطبة أو بين الخطبة والعقد الشرعي أو حتى بين العقد والدخول من أجل التعرف عليها فهي أكذوبة من أكاذيب الشيطان ليخدع بها كلا من الرجل والمرأة وليوقعهما في الكثير من الأخطاء والمخالفات " .
ثم قلتُ له في النهاية " يا أخانا إعلم أنه من تمام شكرك لله على كل ما أنعم به عليك هو أن تحاول أن تبدأ الزواج من أول يوم على طاعة الله ورسوله ".

والمضحك هنا في هذه الوقفة هو أنني عندما قلتُ لهذا الأخ بأن الفتاة فيها وفيها ... وأنها لا تصلح له ...
قال لي " سأنصحها يا شيخ بإذن الله , وسيستقيم أمرها خلال مدة قصيرة إن شاء الله " ! .
ابتسمتُ وقلتُ له " يا هذا : هذا الذي قلتَ لي الآن يصلحُ أن يكون نكتة , ولكن لا يصلح أن يكون كلاما حازما منك . إن رسول الله قال " ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما " , ومنه فأنت عندما تختلي بها , وعندما ترى منها ما لا يجوز لك رؤيته من جسدها , وعندما تقبلها أو تمس الجزء كذا أو كذا من جسدها , أنت بذلك ترتكب 3 مخالفات ومحظورات ومحرمات شرعية في آن واحد , فكيف بالله عليك تصدق أو تريدنا أن نصدق أنه يمكنك أن تنصح الفتاة وتوجهها وتأمرها وتنهاها وتدعوها إلى الله وأنت ترتكب معها هذه المعاصي والذنوب والآثام ؟!. كيف تصدق وتريدنا أن نصدق أنك وأنت تختلي بها يمكن أن تنصحها في الله ولله ؟!. كيف تصدق وتريدنا أن نصدق أنك وأنت ترى ساقيها وذراعيها وعنقها وصدرها و ... يمكن أن توجهها في الله ولله ؟!. كيف تصدق وتريدنا أن نصدق أنك وأنت تقبلها يمكن أن تأمرها بالمعروف وتنهاها عن المنكر وتدعوها إلى الله ؟!. إنك يا هذا إن أردتَ أن تنصحها في هذا الجو " الحرام " فلا تقل " أنا سأنصحها لله " , وإنما قل " سأنصحها لوجه الشيطان " . إن هذا الكلام قاس جدا عليك يا أخانا , ولكنها الحقيقة إن أردتَ أن أنصحك ولا أجاملك ".
قال لي عندئذ " صدقتَ والله يا شيخ إنها الحقيقة التي تغطي عليها النفسُ الأمارة بالسوء وكذا الشيطانُ , وإنه الهوى الذي يعمي العقل ويقسي القلب , وإنها الشهوات التي تحببُ إلى الإنسان الفسوقَ والعصيان والعياذ بالله تعالى . أسأل الله لي ولها الهداية , آمين " .

222- لا تضحك علي حتى لا أضحك عليك ! :

عندما كنتُ في سجن البرواقية فيما بين نوفمبر 1982 م و ماي 1984 م , حيث قضيتُ المدة كلها مع 20 أخا من الإخوة (مجموعنا كان 21 شخصا) . عندما كنتُ في سجن البرواقية كان معي 20 شخصا أغلبيتهم من الجزائر العاصمة وضواحيها وكذا من الغرب الجزائري , وأما أنا والشيخ عبد الله جاب الله فكنا الوحيدين من الشرق الجزائري , وبالضبط من ولاية سكيكدة .
ومما كنتُ ألاحظه في تلك الفترة من المسائل الثانوية الفرعية البسيطة أن بعض الإخوة يتحدثون بلهجة الجزائر العاصمة ويأكلون ويشربون كما هي عادات وتقاليد العاصميين , وآخرين يتحدثون بلهجة الغرب الجزائري ويأكلون ويشربون كما هي عادات وتقاليد الغرب , وأما أنا وعبد الله جاب الله فإن لهجتنا هي لهجة سكيكدة , وطريقة أكلنا وشربنا كانت عموما كما هي عادات وتقاليد الشرق الجزائري .
ومما له صلة بهذه المسألة بالذات أنني كنتُ ألاحظ في تلك الفترة أن بعض الإخوة في البعض من أوقات فراغهم كانوا يسخرون (وأحيانا يمزحون فقط) من لهجة الغير ومن عادات وتقاليد الغير في الأكل والشرب و ... وأذكر أنني كنتُ غالبا إما أن أغيرَ موضوع حديثهم الهزلي (الذي إن لم يكن حراما فهو على الأقل لغو) إلى موضوع آخر جاد , وإما أن أحذرهم مما يقولون , وكان مما كنتُ أقول لهم :

1- إخوتي : نحن أحوج ما نكون كمسلمين إلى أن يكون أغلب حديثنا جادا .
2- ولما كنا دعاة إلى الله فمن باب أولى يجب أن ننـزه أنفسنا عن اللغو ما استطعنا , والأمة المجاهدة لا تعرف غالبا إلا الجد .
3- يجب أن نتعصب - إن تعصبنا – إلى اللغة العربية الفصحى التي هي لغة المسلمين جميعا دنيا وآخرة , لا إلى لهجتي أنا أو إلى لهجتك أنتَ . ومنه فإن الواجب أن نعتبر أن اللهجة الأفضل والأحسن هي اللهجة الأقرب إلى اللغة العربية . وفي الغالب ليست هناك لهجة أقرب إلى اللغة في كل كلماتها , وإنما كل لهجة هي قريبة في كلمات إلى اللغة وهي بعيدة عن اللغة في كلمات أخرى .
4- اللهجات مختلف فيها – عموما - بين الناس في كل زمان ومكان , ومنه فالواجب عدم التعصب فيها . ولا ننسى القاعدة الهامة جدا والصالحة في أمور الدين والدنيا : في المسائل التي لا خلاف فيها : الواجب هو التعصب , والتعصب محمودٌ بإذن الله تعالى . وأما في المسائل الخلافية الفرعية الثانوية الاجتهادية فالواجب سعة الصدر مع المخالف , وسعة الصدر فيها هي المحمودة , والتعصب - على الضد من ذلك - هو المذموم .
5- يجب أن نتعصب- إن تعصبنا – إلى الوصفات الطبية والصحية في الأكل والشرب , لا إلى عاداتي وتقاليدي أنا أو إلى عاداتك وتقاليدك أنتَ في الأكل والشرب . ومنه فإن الواجب أن نعتبر أن الطريقة الأفضل في الأكل والشرب هي الطريقة الأقرب إلى مراعاة الصحة أولا ثم مراعاة الذوق العام ثانيا . وفي الغالب ليست هناك منطقة جغرافية كل عاداتها وتقاليدها هي أقرب في كل شيء إلى مراعاة القواعد الصحية , وإنما كل منطقة لها عادات وتقاليد هي قريبة في أشياء إلى مرعاة الصحة وهي بعيدة عن مراعاة ذلك في أشياء أخرى .
6- حتى إن كان الأخ مازحا مع أخيه فالأفضل تجنب المزاح في أشياء مثل هذه أو على الأقل عدم الإكثار منه . ولا ننسى أن الذي لا يزعجه مزاحك اليوم قد يزعجه ذلك غدا للأسف الشديد , هذا في وقت وظرف نحن أحوج ما نكون فيه إلى المحافظة على الأخوة والمحبة والمودة والرحمة فيما بيننا . كما يجب ألا ننسى دوما أن الضحك بلا سبب أو لسبب تافه هو من قلة الأدب , وأن كثرة الضحك تميت أو تقسي القلوبَ والعياذ بالله تعالى .
7- لا تنسوا إخواني أن كل تعصب يمكن جدا أن يولد تعصبا مضادا , ومنه فإذا ضحكت علي يمكن أن أضحك عليك أنا كذلك , وإذا سخرت مني أنتَ يمكن أن أسخر منك أنا كذلك .
8- إذا كنتَ أنتَ اليوم في أغلبية مع أهل منطقتك فيمكنك أن تجد نفسك غدا معي أنا في مكان آخر وفي ظرف آخر حيث أكون أنا مع أغلبية من أهل بلدي وأنت لوحدك فقط .
9- وحتى لا يؤذيك أحدٌ لا تؤذ أنت أحدا , ولا تنس أن الظلم ظلمات يوم القيامة وأنه كما تدين تدان .
10-وأخيرا يجب أن نعلم علم اليقين أنه من الصعب بقاء الحب والأذى مجتمعين لمدة طويلة , ومنه إن أردتَ أن أحبك فلا تظلمني أخي الحبيب لمدة طويلة , وإلا فلا تلومن إلا نفسك إن تحول حبي لك إلى كره أو بغض .
نسأل الله أن يرزقنا الصواب والإخلاص في القول والعمل . والله أعلم بالصواب .

223- قال " لماذا لا تزور زوجتُكَ زوجتي ؟ " ! :

أنا أسكن مع زوجتي وأولادي منذ 1986 م , أسكن في حي سكني بجانب ثانوية عبد الحفيظ بوالصوف التي كنت أدرس بها العلوم الفيزيائية منذ سبتمبر 1984 م . أسكن في هذا الحي السكني الخاص بأساتذة ثانويات مدينة ميلة . وهذا الحي يسمى حي بيدي عبد المجيد , كما يسمى كذلك حي 32 سكنا , لأنه يسكن به 32 أستاذا . وفي يوم من الأيام وحوالي 1990 م قال لي زميل من زملائي في التعليم وجار من جيراني " أنا ألاحظ منذ مدة أن زوجتك تزور كثيرا حوالي 4 أو 5 جارات , ومنه فأنا أتساءل بين الحين والآخر : لماذا لا تزور زوجتك زوجتي مثلا ؟ " , " هل هناك شيء لا يعجب فيما بين زوجتك وزوجتي ؟"!.

وأذكر أنني أجبته بما يلي :

1- ليس بين زوجتي وزوجتك إلا الخير .

2- هل يعقل أن تزور زوجتي 31 جارة !؟ . هل هذا معقول , وهل هذا ممكن عمليا , وهل هذا مستساغ عادة وعرفا ؟!. وهل يُعقل كذلك أن تزور زوجتُك 31 جارة ؟!.

3-هل يُعقل أن أزور أنا أو تزور أنت 31 جارا ؟! . هل يعقل من تلميذ يدرس في مؤسسة تعليمية أن يتصل أو يخالط أو يصاحب كل تلاميذ المؤسسة التعليمية ؟!. هل يعقل من عامل بإدارة أو شركة أو مصنع أو ...أن يتصل أو يخالط أو يصاحب كل العمال أو الإداريين الذين يحيطون به ؟!. هل يعقل أن أتصل أنا أو أخالط أو أصاحب كل أساتذة الثانوية التي أدرسُ بها ؟!. هل هذا معقول , وهل هذا ممكن عمليا , وهل هذا مستساغ عادة وعرفا ؟!.

4- يا أخي !. إعلم أن الحب يأتي في الكثير من الأحيان بدون إرادة منا , ومنه فإنني إذا أحببتُ جارا مثلا أكثر مما أحببتُ جارا آخر , فإن ذلك لا يتم دوما بإرادتي , بل إن الحب يدخل إلى قلبي في الكثير من الأحيان بدون إرادة مني , ولا ننسى أن " قلوب بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد , يصرفه حيث يشاء " كما ورد في حديث رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام . ولكن المطلوب مني في المقابل أن لا أسمح لقلبي أن يحب فاسقا أو فاجرا أو ضالا أو منحرفا أو كافرا أو مشركا أو منافقا أو عدوا للإسلام والمسلمين .

5- يا أخي ! . إعلم أنني إن أحببتُ غيرك أو اتصلتُ بغيرك أو خالطتُ غيرك , فليس معنى ذلك أبدا أنني أكرهك أو أبغضك أو أعتبرك عدوا أو خصما , بل أنا إن شاء الله أُحبك كما يحبُّ كلُّ مؤمن أخاه المؤمنَ , ولكنني ربما - بإرادة مني حينا وبدون إرادة مني أحيانا - أحببتُ غيرك أكثر مما أحببتُكَ أنتَ .

ومنه فالأمر بسيط وسهل ومفهوم , والنية من ورائه طيبة وحسنة ومباركة بإذن الله تعالى .

والله وحده أعلم بالصواب .

224- خفتُ من السحر فشربت كأسا كبيرا من زيت الزيتون :

حوالي 1987 م جاءتني امرأة من أجل أن أرقيها , وبعد مدة نشأت علاقة طيبة وودية بينها وبين زوجتي , ومنه أصبحت تزورنا بين الحين والآخر . وكان يبدو على المرأة الطِّيبةُ والذكاء والأدب والخلقُ و ... " الله يبارك عليها " ورحمها الله تعالى (لأنها ماتت من سنوات قليلة) .
وفي يوم من الأيام عبرت لي هذه المرأة عن طريق رسالة خطية أعطتني إياها بأنها تحبني وطلبت مني النصيحة لأنها تعرف شرفي وعفتي , وتعرف كذلك بأنني متزوج وبأنني أحب زوجتي وبأنني لست مستعدا أبدا للتزوج على زوجتي , حتى ولو كان تعدد الزوجات حلالا بشروط خاصة معلومة .
قرأتُ الرسالة على زوجتي لأطمئنها بأنني لا أخفي عليها شيئا خاصة ما له صلة بعلاقتي بالنساء بشكل عام , ثم كتبتُ ردا مكتوبا أعطته زوجتي لهذه المرأة بعد أيام , قدمتُ من خلاله مجموعة من النصائح لهذه الأخت من أجل أن تنساني أو من أجل أن تتخلص من حبها لي , أو من أجل تحويل هذا الحب من حب رجل لامرأة إلى حب مؤمن مسلم لأخيه المؤمن المسلم . والحمد لله أنني لاحظت بعد مدة من خلال سلوكها مع زوجتي من قريب , ومن خلال سلوكها معي من بعيد , بأنها استفادت كثيرا من نصائحي لها .
وأذكر بالمناسبة أن هذه الأخت أهدت إلى (في تلك الفترة) معطفا جميلا نسجته هي من الصوف , أهدته لي عن طريق زوجتي , فشكرتها زوجتي وقبلت منها هديتها , وأما أنا فأذكر أنني خفت من أن تكون قد صنعت لي سحرا من خلال هذه الهدية لتقربني منها ولتبعدني عن زوجتي .
ولأنني كنتُ مبتدئا في ممارسة الرقية الشرعية , فإنني عوض أن أرقي نفسي وأكتفي بذلك (من أجل التخلص مما يمكن أن يكون هناك من سحر صنع لي) فإنني لجأتُ – مع الرقية - إلى شرب كأس كبير من زيت الزيتون ظنا مني أن شرب زيت الزيتون مفيد من أجل التخلص من السحر كما هو شائع في بعض المجتمعات , وهو أمر بطبيعة الحال ليس صحيحا شرعا لأن السحر لا بد له من رقية وأما زيت الزيتون فهو واقي من الأمراض ومقوي بدنيا وهو كذلك علاج لكثير من الأمراض العضوية . وبعد أيام تبين لي بأنني أسأتُ الظن بهذه المرأة المؤمنة رحمها الله رحمة واسعة .
وعندما أذكر هذه الحادثة أضحك على نفسي , لأنني أردتُ أن أعالج السحر (الذي توقعته) عن طريق شرب زيت الزيتون.!
وفي النهاية أعلق بتعليقات بسيطة على هذه القصة الطريفة :
1- الإسلام يوصينا بالميت خيرا . مطلوب منا أن نذكر الحي بالخير ولا نظلمه , ولكن مطلوب منا أكثر أن نذكر الميت بالخير وأن نذكر محاسنه , ونغض الطرف – ما استطعنا – عن سيئاته .
2- الحب أو العشق , لا يلام عليه المؤمن إلا إذا كانت مقدماته حراما أو كانت نتائجه حراما , وأما إن أُصيب به الشخصُ بدون سبب منه , ثم لم يفعل حراما مع من أحب أو عشِق , فلا يلام المؤمن شرعا أبدا على هذا الحب ولا يُعاتبُ ولا يُوبخُ ولا يأثمُ بإذن الله تعالى .
3- من علامات قوة الإيمان بالله أن تقول المرأة " أنا أحب فلانا " , "ولكن انصحوني رجاء وبالله عليكم من أجل أن أتخلص من هذا الحب الذي نهايته مسدودة ومغلقة " .

4- من تمام أدب المرأة الجم وحسن خلقها أن تضغط على نفسها هي , حتى لا تظلمَ امرأة أخرى ولا تفرق بينها وبين زوجها . وعلى الضد من ذلك كم هي عظيمة جدا جريمة المرأة التي من أجل نفسها ومن أجل دنيا زائلة ورخيصة , نجدها تعمل الممكن وشبه المستحيل من أجل التفريق بين امرأة أخرى والزوج الذي أحبته هي أو عشقتهُ .

5- من أسباب سعادة الرجل مع زوجته وكذا سعادة المرأة مع زوجها أن يحس كل واحد منهما أنه وحده للآخر وأن الآخر له وحده . ولا يعرف أهميةَ هذه النعمة مثلُ الشخصِ الذي حُرِمَ منها .

6- كم هو جميل جدا ورائع جدا أن تنصحَ الغيرَ بما لا يوافق هواك أو بما يعاكس ويخالف هواك !. كم هو جميل ورائع عند ما تفعل ذلك لوجه الله تعالى . ومنه فلقد كنتُ أحسُّ بسعادة غامرة وأنا أنصح امرأة من أجل أن تتخلص من حبها لي , مع أن كل واحد منا مفطورٌ على الفرح بمحبة الناس كل الناس له , وكذا على الفرح بإعجاب ومحبة النساء كل النساء له .

7- صراحةُ الرجل مع زوجته بحيث يخبرها عن أهم ما بينه وبين أجنبيات عنه من النساء , هذه الصراحة وسيلةٌ أساسية من وسائل المحافظة على نظافة النفس وطهارتها وعفتها , كما أنها وسيلة مهمة من أجل كسب ثقة الزوجة بزوجها حتى تصبح مع الوقت ثقة تكاد تكون مطلقة .

225- آه كم كانت قيمة فنجان الحليب عظيمة ! :

خلال فترة السجن التي قضيتُـها فيما بين سبتمبر 85 وجانفي 86 م في 4 سجون جزائرية عُـذِّبت خلالها أكثر بكثير مما عُـذبت خلال فترة السجن الأولى التي استمرت معي لمدة عام ونصف , أي من نوفمبر 82 إلى ماي 84 م , مرت بي أحداث جسام بعضها حلو وبعضها مر , ولكن الكل فيه عبرة وعظة بإذن الله تعالى .

ظروف المعتقل الانفرادي في زنزانة خاصة بي كانت سيئة جدا , من حيث الأكل والشرب والفراش والغطاء واللباس , والحاجة إلى الوضوء والغسل والتيمم , وكذا إلى الضوء والهواء , وإلى النوم , وإلى الراحة والهدوء , وكذا الرغبة في البقاء ولو ليوم واحد بدون تعذيب جسدي ونفسي و ... ومن مظاهر معاناتنا في الزنزانة الأكل القليل وغير الصحي والوسخ والأكل بدون ملعقة و ...

ومما مر بي خلال تلك الفترة من أحداث صغيرة ولكن فيها عبرة : فنجان الحليب الذي كنت أشربه كل صباح حوالي الساعة 6.00 صباحا .

كان الحارس الجلاد القاسي الغليظ العنيف الفظ ... يأتينا في كل يوم على الساعة السادسة صباحا بفنجان حليب ساجن , فنجان وليس كأسا , أي أن كميته قليلة بالمقارنة مع كمية الحليب العادية التي يشربها أغلبية الناس في بيوتهم في اليوم مرة أو مرتين , سواء كانوا

صغارا أو كبارا , رجالا أو نساء . وكان الجو البارد من جهة والجوع والعطش من جهة ثانية , وكذا المعاملة الفظة الغليظة التي كنا نُـعامَـل بها في المعتقل من جهة ثالثة , كل ذلك كان يجعل فنجان الحليب يتحول في نظري إلى كنز من الكنوز الـثمينـة للغاية والغالية جدا . كنتُ أمسكُ بفنجان الحليب بقوة وأحيطه بيدي الاثنـتين من أجل التدفئة من جهة , ومن جهة أخرى كأنني أخاف أن يطير أو يتبخر الحليب من بين يدي . أشرب الجرعة الصغيرة الواحدة في كل دقيقة تقريبا , وأقسِّم الفنجان إلى حوالي 30 جرعة خلال 30 دقيقة تقريبا . أشرب الجرعة الواحدة وأستمتع بهذا الشرب كل الاستمتاع وكأنني آكل اللحم أو الكبد أو كأنني أشرب العسل المصفى أو ... كنت أشرب الجرعة الواحدة من الحليب الدافئ وكأنني ملِك أو سلطان أو رئيس دولة أو ... كنت أشرب فنجانَ الحليب وأقول في نفسي " أنا في نعمة لو علم بها من سجنني لقاتلني عليها بالسيف " .

كنتُ أستمتع وأتلذذ كثيرا بشرب الحليب من هذا الفنجان الصغير , وأتمنى لو يبقى فنجان الحليب عندي لأقسَمه إلى ألف قسم أو ألف جزء , ولأستمتع بالشرب لأطول مدة ممكنة , ولو استمر شربي للحليب ليوم كامل . ولكن ليس كل ما يتمنى المرء يدركه , ومنه فعندما تصل السادسة والنصف (أي بعد نصف ساعة من بدء شربي للحليب) يفتح الحارسُ الجلاد نافذة زنزانتي الصغيرة ليطلب مني فنجان الحليب الفارغ , ويا ويلي إن رفضتُ إعطاءه الفنجان أو طلبتُ وقتا إضافيا لزيادة الاستمتاع بشرب الحليب .

وعندئذ وعندئذ فقط انتبهتُ إلى أن شربَ الحليب نعمة عظيمة , وإلى أن الأكل والشرب نعمة عظيمة , وإلى أن الحرية نعمة عظيمة , وإلى أن الإسلامَ أعظمُ النعم وأجلُّـها على الإطلاق , وإلى أن نعم الله علينا لا تعد ولا تحصى , ولكن قـل من يشكر الله عليها .

يا رب إذا أنعمت علينا فاجعلنا من الشاكرين , وإذا ابتليتنا فاجعلنا من الصابرين , آمين .

226- لا يحب سماع الأناشيد الدينية شخصان :

(شخصان مهمان , على سبيل المثال لا الحصر) .
الأول : متشدد في الدين وجاهل ومتعصب ومتزمت , لا لأنه لا يريد أن يسمع ولكن لأنه يريد أن يفرض على غيره كذلك أن لا يسمعوا . إذن العيب ليس في أن لا تسمع , فهذا أمر أنت حرٌّ فيه , ويجوز لك حتى أن تمنع نفسك مما هو جائز ومباح بلا خلاف , ولكن العيب في أن تفرض على الغير ما لم يفرضه عليهم الله ورسوله , لأن سماع الأناشيد الدينية (خاصة بدون موسيقى وبدون دف) حلال وجائز ومباح بلا خلاف .
في يوم 2008/4/26 م , وعندما كنتُ راجعا إلى مدينة ميلة من سفر , رجعتُ أولا في حافلة تُقل حوالي 40 شخصا , شغَّلتُ خلالها أناشيد دينية من خلال هاتفي النقال , وكان المسافرون كلهم ساكتين (باختيارهم) ويستمعون إلى الأناشيد الإسلامية التي اخترتها لنفسي ولهم . وبعد ذلك قطعتُ المسافة المتبقية من سفري من خلال سيارة تُـقل 6 أشخاص مع السائق . وبمجرد أن بدأنا

الحركة شغلتُ أنشودة دينية لأبي خاطر (بلا دف ولا موسيقى) ورفعتُ الصوت قليلا حتى لا يُقلقَ ذلك الصوتُ أحدا من الركاب , ولكنني فوجئتُ بأحد الركاب (يبدو من هيئته أنه من المتشددين في الدين والجاهلين) يقول لي بصوت مرتفع وبفظاظة وغلظة " أطفئ هاتفك النقال يا هذا ولا تقلقنا بهذا الغناء المائع "!. أنا فهمتُ أن هذا الشخص يعتبر سماع الأناشيد الدينية حراما مهما كانت بدون موسيقى ولا دف (لأنني أعرف مئات الأشخاص مثله في الجزائر) , ولكن بقية الركاب نظروا إليه باستغراب وسكتوا . فكرتُ بسرعة " هل أستجيب لطلبه أم لا ؟!" , ثم عزمتُ أن أوقف تشغيل الأناشيد وأُعرض عن الجاهل ولا أدخل معه في جدال ومراء , وأنا أسأل الله له بيني وبين نفسي العلم والأدب والخلق والهداية .

الثاني : شخصٌ مستهتر تعوَّد على سماع الغناء الساقط المصاحب لكلمات مائعة ولموسيقى صاخبة , ومنه فهو لا يريد أن يسمع الطيب والنظيف من الأناشيد الدينية , بل يريد أن يُبعد عنه كل من يريد سماع الأناشيد الإسلامية الطيبة المباركة , من باب " أخرجوا آل لوط من قريتكم , إنهم أناس يتطهرون " .

بعد أسبوع بالضبط من الحادثة السابقة , أي يوم 2008/5/3 م , انتقلتُ – مسافرا - مثل المرة الأولى تماما , أي في الحافلة ونحن نسمع الأناشيد الدينية , ثم في سيارة تُقل 6 أشخاص مع السائق . ولكن في هذه المرة – وبعد أن شغَّلتُ أنشودة دينية لأبي الجود (بلا موسيقى ولا دف) - طلع علي شخص آخر (يبدو من تسريحة شعر رأسه ومن لباسه ومن السلسلة الذهبية في عنقه ومن شرب الدخان ومن ... أنه مستهتر بالدين غير مهتم به وبتعاليمه) قال لي بصوت مرتفع وهو يغلق أذنيه بأصبعيه " رجاء يا هذا أطفئ هاتفك النقال , je n'aime pas ce genre de chansons , أي لا أحب سماع هذا النوع من الغناء " , فنظرَ إليه بقية الركاب باستغراب وفهمتُ وفهموا قصدَه . عزمتُ في هذه المرة على أن أقاوم ولا أستسلم فزدتُ من حجم الصوتِ قليلا وأظهر الركابُ لي وله بأنهم يريدون سماعَ الأناشيد , فلاحظتُ عليه أنه نزع بسرعة معطفه ووضعه على رأسه وسد بجزء منه أذنيه , وبقي على ذلك حتى وصلنا إلى مدينة ميلة (والركاب ينظرون إليه ويبتسمون متعجبين ومنكرين) . أسأل الله لي وله ولكل مسلم ومؤمن العلم الواسع والخلق الحسن والسعادة في الدارين , آمين .

227- بسبب رفضي للجلوس في سيارة إلى جانب امرأة ! :

حوالي 1978 م , ومع بداية اشتغالي بالتعليم في ثانوية حيث كنتُ أعزبا لم أتزوج بعدُ , كنتُ متجها من مدينة قسنطينة – عبر سيارة الأجرة - إلى مدينة ميلة (المسافة بينهما 45 كلم) . والسيارة فيها 6 أماكن بدون حساب مكان السائق . ركبنا في السيارة نحن 5 أشخاص : إثنان في الخلف وواحد في الأمام إلى جانب السائق وإثنان في الوسط . إذن بقي مكان شاغرٌ في وسط السيارة , لأن الوسط يسع 3 أشخاص . جلستُ أنا في الوسط إلى جانب شاب آخر لم يعجبني من البداية , لأنه ظهر لي بأن شكلي أنا المتدين (بلحية) لم يستسغه هو , خاصة

وأن أنظار الكثير من الناس – سلطة وشعبا - في ذلك الوقت كانت متجهة إلى الشباب المتدين (الذكور بلحاهم والإناث بحجابهن) .

وفي وسط المسافة بين المدينتين أوقفتنا شابة متبرجة جدا في الطريق لتركب معنا من ذلك المكان وحتى مدينة ميلة . أردتُ أن ألجئها إلى الجهة الأخرى حتى تجلس بجانب الشاب الآخر ولا تجلس بجانبي أنا . ولكن الشاب بدا لي بأنه يريد أن يُحرجني , فأصر هو على أن الشابة تجلس بجانبي أنا . اتجهت المرأةُ إلى جهتي أنا فرفضتُ أن تجلس إلى جانبي كما رفضتُ أن تجلس بيني وبين الشاب , وأصررتُ على أن تجلس بعيدا عني , وفي الجهة الأخرى من السيارة , ويبقى الشاب بيني وبينها .

انزعج السائق من ترددنا , فقال للشابة غاضبا " ادخلي إلى السيارة بسرعة واجلسي على يمين السيد ... (وكان يقصدني) , وإلا فإنني أواصل سيري ولا أنتظرك أكثر مما انتظرتكِ " . أرادت الشابة الدخولَ فعزمتُ أنا عندئذ على النزول من السيارة حيثُ أعطيتُ تكلفة السفر للسائق أمام اندهاشه هو واندهاش بقية الركاب ومعهم الشابة المتبرجة . وقلت للسائق " سألحق أنا بإذن الله على رجلي أو في سيارة أخرى . لا تقلقوا من أجلي . رافقتكم السلامة . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " !.

انتظرتُ على قارعة الطريق لحوالي نصف ساعة , ثم مرت بي سيارةٌ أخرى ركبتُ فيها حيثُ أوصلتني إلى مدينة ميلة , والحمد لله رب العالمين .

ملاحظـة : الموقف المذكور هنا فيه احترام للمرأة وليس فيه أي ازدراء أو احتقار لها . أنا تصرفتُ معها كما تصرفتُ , لأنني أحترم المرأة وأحب لها ما أحب لبناتي ولنساء أهلي . أنا لم أجلس بجانبها ولم أحتك بها , تماما كما لا أحب لأجنبي أن يجلس بجانب ابنتي ويحتك بها.

وقبل أن أختم أعلق على القصة القصيرة ببعض التعليقات البسيطة :

1- حجابُ المرأة يُجمِّلها جمالا يجعل الرجلَ يحترمها ويقدرها , وأما تبرجها فيُجمِّلها جمالا يجعل الرجلَ يطمع فيها ويشتهيها .

2- جلوسُ رجل بجانب امرأة وهو ملتصق بها فخذا إلى فخذ , جلوس حرام بكل تأكيد , ومن قال " ليس في ذلك شيء " هو إما جاهل أو مخادع .

3- من يحرم نفسه من لذة معصية , يعوضه الله غالبا بلذة طاعة هي أكبر وأعظم بكثير من اللذة الأولى .

4- السير الحلال راجلا ولو لعشرت الكيلومترات , هو خير وأفضل بكثير من الركوب الحرام ولو لدقائق معدودات .

5- يجب أن يكون المؤمن معتزا كل الاعتزاز بدينه " ولله العزة ولرسوله وللمومنين " .
وأما إن سخر منه ساخرٌ فليقل له تلميحا أو تصريحا " إن تسخروا منا , فإنا نسخر منكم كما تسخرون " .

والله وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

228- " إذا صليتُ الصبح في وقته أصبحتُ مرتاحة ونشطة " :

قبل أن أرقي امرأة معينة (في شهر ماي 2008 م) طرحتُ عليها مجموعة من الأسئلة لتعينني الأجوبةُ عليها على تشخيص مرضها . وكان من ضمن الأسئلة التي طرحتُها عليها " كيف تصبحين عندما تستيقظين في الصباح : هل تكونين حيوية نشطة أم تصبحين معذبة وكسلانة ؟ " , فأجابت بدون تردد " عندما أصلي الصبح في وقته أصبح حيوية نشطة , وأما عندما لا أصليه إلا بعد خروج وقته أي بعد طلوع الشمس فإنني أصبح كسلانة معذبة " . وكأن طريقة إجابتها عن السؤال أوحت لي بأنها – لجهلها - ترى أن هذا العرض هو إلى جانب أعراض أخرى من العلامات الدالة على أنها مصابة بسحر أو عين أو جن !.
قلتُ لها عندئذ :
[1- إن هذا الذي ذكرتِه الآن لا علاقة له لا من قريب ولا من بعيد بالسحر أو العين أو الجن .
2- هذا الذي ذكرتِه الآن هو بإذن الله علامة طيبة على إيمانك القوي وعلى حسن إسلامك , لأنك من جهة حريصة على أداء صلاة الصبح وكذا سائر الصلوات الأخرى في وقتها , ومن جهة أخرى أنتِ تُحِسين في الحين وفي الدنيا بثمرة الطاعة الطيبة أو بالثمرة السيئة للتكاسل عن الطاعة .
3- إذن هذا الذي ذكرتِه أختي الفاضلة مهم , ويدل من ضمن ما يدل عليه على أن طاعة الله تعالى ليس فيها خير الآخرة فقط بل فيها بإذن الله تعالى كذلك خير الدنيا والآخرة .
4- أختي الفاضلة , يا ليتَ كل مسلم يُلزمُ نفسه باستمرار وبشكل دائم ومادام حيا بجملة واجبات دينية من أهمها أن يحرص على اتخاذ الاحتياطات اللازمة والأسباب المناسبة من أجل أن يؤدي صلاة الصبح في وقتها (الرجل في المسجد ما استطاع إلى ذلك سبيلا , والمرأة في بيتها)
5- إن أداء صلاة الصبح جماعة علامة من علامات قوة الإيمان وشدة التعلق بالله , وعلامة من علامات عظمة المؤمن والمسلم , وعلامة من العلامات على أن أمة محمد عليه الصلاة والسلام ما زال فيها الخير والبركة .
6- الصراع بين الحق والباطل مستمر إلى يوم القيامة , والكلمة الأخيرة والنصر النهائي سيكون حتما للحق , ولن يتم ذلك إلا على أيد متوضئة تحرص من ضمن ما تحرص عليه على أداء صلاة الصبح في وقتها].
والله أعلى وأعلم , وهو وحده الموفق والهادي لما فيه الخير.

229 - إذا كان أقرب الناس إليك لا يحترمك !:

اتصل بي في يوم من الأيام (حوالي 1996 م) , اتصل بي مسؤول عن مؤسسة تعليمية معينة من أجل التوسط لدى واحد من أعز أصدقائه (كما قال عنه هو) وذلك لأرقي ابنته , أي ابنة هذا الصديق . طلبتُ من هذا المسؤول (ولنفرض بأن اسمه صالح) , بأن يترك التوسط لأنني لا أحب أية وساطة من أجل الرقية , وقلتُ له " أنا أريد إزالة الحواجز بيني وبين الناس من أجل الرقية . دع صاحبك يتصل بي , وإذا كانت الرقية تلزم ابنته فسأعطيه موعدا بإذن الله تعالى , سواء كنتُ أعرفه أم لم أكن أعرفه ". حاول معي صالحٌ من أجل أن أعطيه هو الموعد لصاحبِـه , ولكنني رفضتُ وأصررتُ على الرفض . اتصل بي صاحبه (العزيز أو الأعز) بعد أيام قليلة , وبعد أن سمعتُ منه حكاية ابنته أعطيته موعدا حتى أرقي ابنـته في اليوم (كذا) بعد العصر وعلى الساعة ... ذهبتُ إلى دار هذا الشخص في الموعد المحدد وسمعتُ من ابـنته ثم رقيتها . وقبل أن أخرج من داره أذن المؤذن لصلاة المغرب . استأذنتُ من أهل البيت في أداء صلاة المغرب في البيت , " ثم أقدم بعض النصائح للمرأة التي رقيتها ثم أخرج ". صليتُ المغرب ثم جلست مع المرأة التي رقيتها ومع أمها وأبيها , ووجهتُ المرأة إلى جملة أشياء من شأنها أن تساعدها على سرعة الشفاء بإذن الله تعالى .

وعندما هممتُ بالخروج من دار الرجل (أبي المرأة التي رقيتُـها) استوقفني الرجل وزوجته على اعتبار أن العَشاءَ جاهزٌ (وكان واضحا أنهم جهزوا عشاء من أجلي أنا بالذات) . قلتُ لهم " جزاكم الله خيرا كثيرا , ونيتكم طيبة , و ... ولكن يستحيل علي أن أتعشى في دار رقيتُ واحدا من أهلها . لن أفعل هذا أبدا , لأنني أرى أن هذا قد يكون مقدمة لأن آخذ في يوم من الأيام أجرا على الرقية , وأنا عاهدت نفسي على أن لا آخذ أجرا على رقية أبدا . لا داعي لأن تتعبوا أنفسكم , ولا داعي لأن تلحوا علي , لأنني لن آكل شيئا عندكم مهما ألححتم ".

نظر إلي الرجل عندئذ وابتسم قائلا " ما زال الخير في هذه الدنيا يا أستاذ عبد الحميد ".

ثم أضاف مبتسما أو ضاحكا " آه يا شيخ ... لو حضر معك صالحٌ , لفرح كثيرا بسبب أنك لن تأكل شيئا , لأنه هو الذي سيتولى أكل نصيبك أنتَ ونصيبه هو , ولا أدري إذا كان ذلك سيكفيه أم لا . صالحٌ يقول عن نفسه دوما [على كَرشي نخلي عرشي] , أي من أجل بطني , أنا مستعد لأن أدمر عرشي أو ملكي أو سلطاني "!!!.

قلتُ لنفسي عندئذ " بغض النظر عن الغيبة التي وقع فيها هذا الرجل اتجاه صاحبه " , " ما أسوأ حال الواحد منا إذا كان أقربُ الناس إليه وأعزُّ الناس عنده لا يحترمه , بل يسخر منه ويستهزئ به بمناسبة وبدون مناسبة ".

وصدق من قال " إذا أردت أن يحبك الله ثم يحبك الناس فازهد فيما في أيدي الناس " . وأما إن كنتَ متكالبا على ما في أيدي الناس , فلا داعي لأن تتعب نفسك وتتمنى محبة الناس لك

واحترامهم إياك . إن ذلك مستحيلٌ مليون مرة , وإنك بذلك تكون كمن يصرخ في واد أو يزرع في رماد . والله أعلم بالصواب .

230- قيل لنا " أنت غائب " , إذن أنت غائب !!! :

هذه حادثة وقعت لي على الساعة 3.55 مساء من يوم الأربعاء 2009/04/15 م بالثانوية التي أدرس بها منذ 1984 م . كان لي ولد عمره 15 سنة يدرس في السنة 4 متوسط , أدخلته إلى المستشفى (بمدينة ...) يوم 2009/4/12 م من أجل إجراء عملية جراحية تمت والحمد لله بنجاح , واحتجتُ اليوم (الأربعاء) إلى أن أذهب إلى المستشفى بمدينة ... من أجل إخراج الإبن والإتيان به إلى البيت ليرتاح فيه حوالي أسبوعين قبل أن يشفى من مرضه تماما بإذن الله تعالى . استأذنتُ من السيد مدير الثانوية من أجل أن أغيب أمسية اليوم , أي أغيب عن التدريس لمدة 3 ساعات (من الساعة 2 إلى الساعة 5 مساء) , فأذن لي السيد مدير الثانوية ودعا للولد بالشفاء وقال لي " نلتقي غدا صباح الخميس بإذن الله تعالى " . ولكن نظرا لأنني أخرجتُ ابني من المستشفى وأوصلته إلى بيتي على الساعة 3.30 مساء , فإنني عزمت على أن أدرس تلاميذ قسم من الأقسام من الساعة الرابعة إلى الخامسة . ذهبت إلى الثانوية حوالي الساعة 3.55 فوجدت التلاميذ يهمون بالخروج من القسم لينصرفوا إلى بيوتهم على اعتبار أن إدارة الثانوية أخبرتهم بأن " الأستاذ رميته " غائب اليوم عنكم من ال 4 إلى ال 5 مساء . فوجئ التلاميذ بي أمامهم فقالوا لي " يا أستاذ أنت غائب هذا المساء "! .

قلتُ لهم " لكنني الآن أمامكم " .

-ولكن الإدارة أخبرتنا بأنك غائب !.
-ولكنني حضرتُ .

وبقينا حوالي دقيقتين مع " أنا حاضر " , " بل أنت غائب "!!! .

وكأن لسان حال التلاميذ يقول (قالت لنا الإدارة " أنت غائب " , إذن أنت غائب . نحن لا نعرف إلا هذا , نحن نصدق الإدارة ونكذب أعيننا) !!!.

وفي النهاية دخل نصف تلاميذ القسم إلى القاعة حيث قدمت لهم الدرس وغاب النصف الآخر على اعتبار أن " الإدارة قالت لنا بأن الأستاذ غائب إذن هو غائب " !!!.

ثم أقول كما قلتُ مرات ومرات " إلى أين يتجه التعليم في بلادنا ؟! . لا أدري ثم لا أدري " .

231- مع المرور بين يدي المصلي :

من المعروف بداهة في ديننا أنه لا يجوز المرور بين يدي المصلي , أو على الأقل يحرم المرور بين موضع قدمي المصلي ومكان سجوده . عَنْ أبي جُهَيْم بنِ الصِّمَّةِ الأنصَارِي رضيَ الله تَعَالَى عَنْهُ قال : قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : " لَوْ يَعْلَمُ الْمَارُّ بَيْنَ يَدَيِ الْمُصلِّى مَاذَا عَلَيْهِ مِنَ الإِثْم لَكَانَ أنْ يَقِفَ أربَعِينَ خَيْراً لَهُ من أنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَي الْمُصلي ". قال أبو النضر: لا أدْرِي قَالَ أرْبَعِينَ يَوماً أوْ شَهْراً أوْ سَنَةً . والمعنى – كما قال بعض العلماء " أن المصلي واقف بين يدي ربه يناجيه ويناديه , فإذا مرَّ بين يديه في هذه الحال مارّ ، قطع هذه المناجاة وشوّش عليه عبادته , لذا عظم ذنب من تسبب في الإخلال بصلاة المصلى بمروره . ومن هنا فأخبر الشارع : أنه لو علم المسلم ما الذي ترتب على مروره ، من الإثم والذنب ، لفضل أن يقف مكانه الآماد الطويلة على أن يمر بين يدي المصلى ، مما يوجب الحذر من ذلك ، والابتعاد منه . ومما يؤخذ من الحديث :

1- تحريم المرور بين يدي المصلي ، إذا لم يكن له سترة ، أو تحريم المرور بينه وبينها إذا كان له سترة .

2- وجوب الابتعاد عن المرور بين يديه ، لهذا الوعيد الشديد .

3- أن الأولى للمصلى أن لا يصلي في طرق الناس ، وفي الأمكنة التي لا بُدَّ لهم من المرور بها ، لئلا يُعَرِّض صلاته للنقص ، ويُعَرض المارَّة للإثم .

4- شك الراوي في الأربعين : هل يراد بها اليوم أو الشهر أو العام ؟

ولكن ليس المراد بهذا العدد المذكور الحصر ، وإنما المراد المبالغة في النَّهْى .

ولهذا ورد في صحيح ابن حبان ، وسنن ابن ماجه ، من حديث أبي هريرة " لكان أن يقف مائة عام خيراً من الخطوة التي خطاها ".

5- أما في مكة ، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية : " لو صلى المصلى في المسجد والناس يطوفون أمامه لم يكره سواء مر أمامه رجل أو امرأة ".

ومن ذكرياتي المتعلقة بالمرور بين يدي المصلي ما وقع لي يوم (2008/5/21 م) , وأنا أصلي ركعتين نافلة قبل صلاة العصر جماعة في مسجد من المساجد . عندما كنتُ اليوم أصلي ركعتي النافلة قبل العصر , ووصلتُ إلى الركعة الثانية مر بين يدي شخصٌ ولم تتح لي الفرصة الكافية لأمنعه بيدي من المرور . وعندما مر وابتعد عني بحوالي متر ونصف انتبه إلى أنه ارتكبَ معي ما لا يجوز . وعوض أن يستغفر الله ويتوب إليه بينه وبين نفسه ويبتعد عني أكثر , فإنه فكر وقدر , وتمخض الجبل (أو الجمل) فولد فأرا (!) كما يقولون .

لاحظتُ على الرجل أنه عاد أدراجه متحركا إلى الوراء (marche-arrière) ومر بين يدي مرة أخرى بدون أن أتمكن من منعه (لأنني بقيتُ متعجبا من خطئه المكرر خلال دقيقة واحدة) . ثم ابتعد عني كثيرا واتجه من جهة أخرى إلى مكان آخر يجلس فيه . وفهمتُ للتو بأن الرجل بارتكاب الحرام للمرة الثانية كان يقصد إصلاحَ ما أفسده في المرة الأولى . هو ارتكب الحرام مرة ثانية ظنا منه أنه بذلك يلغي إثمه الذي وقع فيه أولا , وهذا يدل على غفلة كبيرة تُضحك وتبكي في نفس الوقت !.

وهذا الذي وقع لي اليوم مع هذا الرجل يُذكرني بما قرأته في يوم من الأيام في كتاب من الكتب . قيل أن رجلا وهو يذكر الله بعد الصلاة سها وقال " سبحان الله " أكثر من 33 مرة (كما هي سنة رسول الله) , ثم وجدوه بعد ذلك يقول وبصوت مسموع من طرف من يجلس قريبا منه " لا سبحان الله , لا سبحان الله , لا سبحان الله " , فقيل له " استغفر ربك يا هذا , لماذا تقول هذا الكلام وتذكر الله بهذا الشكل الحرام والكافر ؟!" , قال " لقد أخطأتُ فزدتُ , وأنا الآن أقول (لا سبحان الله) من أجل أن أنقص ما زدتهُ حتى أحقق السنةَ وألتزمَ بها !!!.

نستغفر الله ونتوب إليه , ونحمد الله على سلامة العقل , ونسأل الله أن يغفر لنا وأن يرحمنا وأن يهدينا سواء السبيل , آمين .

232 – قال لي " يا دكتور رميته " ! :

عندما قرأتُ اليوم في جريدة ... عن الوزير الذي يُنادى من خلال برنامج تلفزيوني ب " يا معالي الدكتور " , وتُكرر المناداة خلال البرنامج كله الذي استمر معه طيلة الحصة , ومع ذلك لم يعترض الوزيرُ على هذا اللقب (لأنه في حقيقة الأمر ليس دكتورا) وكذا لم يصحح الخطأ لا تلميحا ولا تصريحا . عندما قرأتُ هذا الخبر اليوم تذكرتُ ما وقع لي منذ مدة عندما زارني أحد الإخوة الكرام الذي تعرف علي من خلال منتدى ... , زارني في بيتي وتجاذبنا أطراف الحديث لمدة حوالي نصف ساعة , وأذكر أنه بدأ من أول كلامه يناديني ب" يا دكتور " , وكلم زوجته (أمامي) من خلال الهاتف النقال , وقال لها " أنا الآن في بيت الدكتور رميته " . وأذكر أنه عندما أنهى حديثه مع زوجته قلتُ له " أنا أخي الكريم لست دكتورا ولكنني فقط حاصل على شهادة الليسانس في مادة الكيمياء ". قلتُ له هذا حرصا مني على أن أكون صادقا معه كل الصدق .

ملاحظة : كنتُ أنشر عن الرقية الشرعية في صفحة خاصة في جريدة الشروق العربي الأسبوعية , وذلك منذ مدة . وفي الحلقة الأولى ذُكر فيها " أعدَّ الصفحةَ الدكتور عبد الحميد رميته ", فاضطررتُ لأن أنبه رئيس التحرير في الحين إلى أنني لست دكتورا وإنما أنا فقط

حامل لشهادة الليسانس في الكيمياء , وذلك حتى يتم تصحيح الخطأ في الحلقة 2 التي ستنشر في الأسبوع الموالي .

ومما يتصل بهذا الأمر أقول : حتى يكون الواحد منا صادقا كل الصدق مع الله ومع النفس ومع الناس , يجب أن لا يسمح لأحد من الناس أن يذكره بخير هو ليس فيه مثل :

1- أن يقول أحد الناس عنك بأنك صوام وقوام , وأنت لست كذلك .

2- أو يقول عنك بأنك كثير المطالعة العامة والدينية وأنت لست كذلك .

3- أو يقول عنك بأنك كثير الأسفار للخارج وأنت لست كذلك .

4- أو يقول عنك بأنك خبير في الشأن كذا أو كذا من شؤون الدين أو الدنيا , وأنت لست كذلك .

5- أو يقول عنك بأنك صديق علماء أو مسؤولين أو ... وأنت في الواقع وفي حقيقة الأمر لست كذلك .

يجب أن نرفض كل الرفض (ونصرح بذلك) كل ما تقدم ومثله , حتى نكون صادقين من جهة أولى .

ومن جهة ثانية يجب أن نرفض ذلك , لأن من نسب إلينا من الخير والفضل ما ليس لنا :

ا- إما أن يكون مخطئا , فوجب تنبيهه لخطئه .

ب- وإما أن يكون كاذبا , فلنعلم عندئذ بأن من مدحنا بما ليس فينا هو يوشك – والعياذ بالله تعالى - أن يذمنا بما ليس فينا .

والله تعالى أعلم وهو وحده الموفق لما فيه الخير .

233- زواج سهل جدا :

الإسلام في أصله بسيط ولكن الناس بجهلهم عقدوه , وكذلك هو يسير ولكن الناس بشهواتهم صعبوه .

ومن أمثلة ذلك الزواج الذي هو في أصله وكما شرعه الله تعالى في الكتاب والسنة بسيط ويسير ولكن الناس عقدوه وصعبوه . الإسلام رغب في المهر اليسير " أقلهن مهرا أعظمهن بركة " ولكن الناس غالوا في المهور وبالغوا من أجل التفاخر ومن أجل أشياء أخرى .

والإسلام حبب في تسهيل إجراءات الزواج إلى درجه أنه يمكن للشخص – في الإسلام - أن يفكر في الزواج صباحا ثم يدخل بزوجته مساء نفس اليوم , ولكن الناس وضعوا أمام الزواج العراقيل والأشواك والعوائق إلى درجة أصبح معها الشخصُ يخطب اليوم ليتزوج بعد سنوات وسنوات .

ومن ذكرياتي المتعلقة بهذا الأمر أقول بأنني ساعدتُ (لعشرات السنين) العديد من الناس – رجالا ونساء – من أجل تيسير وتسهيل إجراءات الزواج , ومن أسهل ما ساهمتُ في تسهيله وتيسيره الزواج الآتي :

حوالي عام 1984 م (أي في العام الذي تزوجتُ فيه أنا) طلب مني أحد الإخوة أو الأصدقاء أن أرشده إلى زوجة تليق به وتعينه على أمر دينه ودنياه , فدللته على إحدى قريباتي , وقلت له " هي مؤمنة حيية متأدبة متخلقة جميلة , خفيفة ظل , بارعة في شؤون البيت , صحيحة ... ولكنها لا تعرف القراءة والكتابة " , قال لي " سأُعلِّمها ".

- رآها في بيت أهلي بعد ذلك بأسبوع - لمدة حوالي نصف ساعة - كما هي سنة رسول الله , فقبل بها وقبلت به .
- تم العقد الشرعي بعد ذلك بأسبوع آخر , في بيتي , وأنا الذي قمتُ وأشرفت على عقد الزواج بطلب من الخاطب نفسه .
- حدد موعد الزواج بعد ذلك بحوالي شهر , وتم الزواج والحمد لله بطريقة سهلة ويسيرة , وبتكاليف مادية بسيطة وبعيدا عن التعقيدات التي تعود عليها أغلبية الناس في مراسيم الزواج خاصة .

واليوم لهذا الأخ زوجة تقرأ وتكتب والحمد لله , وله مجموعة أولاد وبنات صالحون وصالحات , والبنت الكبرى تخرجت من الجامعة وهي الأولى في شعبتها من حيث الاجتهاد في الدراسة ... وهي اليوم متزوجة . والزوج والزوجة سعيدان جدا والحمد لله بزواجهما بعد أن بارك الله لهما في البيت والمال والولد .

234- امرأة ساقطة تندم على فوات الزواج ولا تندم على ارتكاب الفاحشة :

يحدث للأسف للكثير من الناس أنهم يرتكبون الحرام ولا يندمون على فعل الحرام بل يندمون على شيء آخر , وفي هذا من الطيش والتهاون في الدين والغفلة عن حدود الله وقلة المراقبة لله ما فيه .
وأذكر بالمناسبة أن امرأة (عمرها حوالي 25 سنة) جاءتني من سنوات لتطلب رقية . قلت لها " لمن ؟". قالت " لرجل وعدني بالزواج ثم تراجع " . قلتُ لها " وما وظيفتي أنا هنا , وما دخل الرقية في هذا الأمر ؟". قالت " أريدك أن تعمل له شيئا ليرجع إلي ويتزوجني " .
قلتُ لها " إذن أنت تطلبينني من أجل سحر أعمله له ليحبك ويتزوجك . إن هذا حرام ومنكر . أنا – يا هذه - أرقي الناس ليتخلصوا من السحر ولا أصنع لهم سحرا ".
سمعتُ منها وفهمت منها أنها كانت تعيش مع هذا الرجل (وهو ضابط في الجيش) لحوالي 6 أشهر , من الصباح إلى المساء في بيته (وتقول لأهلها في نهاية كل يوم بأنها ظلت اليوم كله تبحث عن عمل , وأنها ما زالت لم تجد شغلا بعدُ) , وأنه كان يعاشرها من الصباح إلى المساء وكأنها زوجته , وما قدم لها فقط إلا وعدا كاذبا بالزواج . كان يعاشرها ل 6 أشهر على أنها زوجته وهي ليست حتى خطيبته . وفي نهاية سماعي لها قدمت لها النصائح المناسبة , وكان من ضمن ما قلته لها :

ا- الواجب عليها هو التوبة الصادقة من زناها مع هذا الرجل لشهور , لا الندم على أنه كذب عليها ولم يتزوج منها .
ب- هذا الرجل ساقط , ولا يليق بها أن تندم لأنه فاتها الزواج منه .
جـ- الرجال – إن كانوا لا يخافون الله تعالى - لا يكذبون في شيء مع المرأة مثلما يكذبون في ادعاء الحب وفي الوعد بالزواج .
د- إن صدقت نيتها وتابت إلى الله بحق , فإنني أتمنى من الله أن يرزقها عن قريب بزوج صالح يسعدها دنيا وآخرة .

ولكن قبل أن تنصرف المرأة علمتُ بأن المرأة ساقطة وأنها تريد أن تبقى ساقطة , بدليل أنني رأيتها بطرف عيني وهي تفتح أقفال فستانها من فوق الصدر ومدت يدها إلى الداخل لتبدأ في حك صدرها بطريقة مفضوحة ولا يمكن أن تكون بريئة , أي بطريقة تريد من خلالها إثارتي . أخذتُ في الحين الكرسي الذي جلستُ عليه ونظرتُ إلى بعيد عنها , وقلتُ لها غاضبا " تفضلي !". قالت " والله يا أستاذ , ما قصدتُ ما فهمتَ أنتَ , إنني ما قصدتُ إلا خيرا . اسمحلي يا أستاذ , لن أكررها مرة أخرى ". قلت لها " تفضلي " , قالت " يا شيخ ..." , فقاطعتها " والله إن لم تغادري العمارة خلال دقيقة أو دقيقتين , فإنني سأفضحك أمام كل الجيران ". طأطأت رأسها واحمر وجهها ونزلت من العمارة مسرعة وهي تقول " سامحني سامحني ..." , قلتُ لها " اغربي عن وجهي ... وإن شئتِ أن تنادي الجيران وتزعمي بأنني أردتُ الاعتداء عليك , فإنني أخبرك مسبقا بأنه لن يصدقك واحدٌ من الجيران , وحتى إن صدقوك اليوم فإن الحقيقة ستظهر ولو بعد حين , لأن حبل الكذب قصير جدا بإذن الله ".

ومما سبق أنا أنصح :

ا- من واجهته امرأة زنى بها مرة من أجل أن يبقى يزني بها باستمرار وإلا فضحته , فالواجب عليه أن لا يستجيب لها وأن لا يزني بها مرة أخرى , لأن الزنا مرة واحدة أفضل له بكثير من الزنا عشرات أو مئات المرات . وكذلك فإن خوفه من الله واكتفاءه بالزنا لمرة واحدة يمكن أن يكون سببا في ستر الله عليه في الدنيا قبل الآخرة .

ب- من قالت له امرأة " إما أن تزني بي وإلا فضحتكَ " كما يحدث في بعض الأحيان , فلا يجوز له أن يزني لأن الله يدافع عن الذين آمنوا , ولأن تعففه عن فعل الحرام يمكن أن يكون سببا في ستر الله عليه بإذن الله .

والله أعلى وأعلم , وهو وحده العاصم من كل شر والموفق لكل خير .

235- طلبت منه أن يخصم لي يوما من مرتبي ! :

يوم 2009/3/7 م كان مطلوبا مني أن أحضر مجلس قسم من الأقسام متعلقا بنتائج الثلاثي الثاني من السنة الدراسية 2008 /2009 م , وكان موعد المجلس من ال 12.30 إلى ال 13.30 من بعد منتصف النهار . ولكن للأسف الشديد نسيتُ الموعد ولم أتذكره إلا قبيل الساعة 14.00 مساء عندما كنتُ متجها إلى الثانوية للعمل مع التلاميذ من الساعة الثانية إلى الرابعة . وعندما تذكرتُ الموعد وعرفت أنني غبتُ عن حضور المجلس بدون عذر إلا النسيان , ومع أن النسيان في حد ذاته عذر , ومع أنني لا أغيبُ عن عملي بالثانوية إلا نادرا , ولا أنسى ما له صلة بالتلاميذ أو بالإدارة أو بالأساتذة إلا نادرا كذلك , ... فإنني عزمتُ على أن أطلبَ من السيد مدير الثانوية أن يخصم من مرتبي أجر هذا اليوم الذي غبتُ فيه عن حضور المجلس نسيانا . أعرف أن العادة جرت بالعكس لا بما كنتُ أنا مقدما عليه . العادة جرت عند الأغلبية الساحقة من العمال في كل زمان ومكان , جرت العادة على أن العامل يغيب بعذر مقبول أو غير مقبول أو بدون أي عذر , ثم إذا أراد المسئول أن يعاقبه بالخصم من مرتبه , نجد العامل يعترض ويحتج ويرفض الخصم بقوة بالطرق المستقيمة والمعوجة وبالدليل والبرهان أو بلا أي دليل ولا أي برهان .
هذه هي العادة الجارية والتي يعرفها العام والخاص من الناس . ولكنني خالفتُ العادة لأنني لم أستسغ غيابي عن المجلس ولم أقبل من نفسي النسيان الذي اعتبرته تقصيرا مني , فأردتُ أن أعاقبَ نفسي حتى أجتهدَ كيلا أنسى مرة أخرى (ما استطعتُ وفي حدود المقدرة والإمكان بطبيعة الحال) . اتجهتُ قبل الساعة الثانية بعد الظهر – وقبل توجهي إلى القسم للتدريس – إلى مكتب السيد مدير الثانوية , استأذنتُ في الدخول عليه ثم دخلتُ . قال لي " خير إن شاء الله يا أستاذ . ما الذي أخرك ؟! " , قلتُ له " ما أخرني عن الحضور في المجلس إلا النسيان . ليس لي أي عذر . ومن أجل هذا جئتك " . قال لي " لا بأس عليك يا أستاذ . من ذا الذي لا ينسى من البشر ؟! ". قلتُ له " أتوسل إليك يا ... أن لا تردني فيما سأطلبه منك الآن " , قال

" وما ذاك ؟!" , قلت له " أريد أن تعاقبني بخصم مرتبي لهذا اليوم , حتى لا يتكرر مني تهاون اليوم مرة أخرى . أرجوك يا سيدي المدير لا ترد لي طلبي هذا ".
فرد علي مبتسما وجادا وحازما في نفس الوقت " مستحيل . أطلب مني يا أستاذ أي شيء آخر أنفذه لك إلا هذا . لن أنفذ لك طلبك هذا ولو ألححتَ ساعات وساعات . قد أفعل هذا مع أغلب الأساتذة , ولكنني لن أفعله مع قليلين أنت واحد منهم . يا أستاذ أنت لا تغيب عن عملك وعن التلاميذ إلا مرة واحدة خلال سنوات عديدة , فكيف تريدني أن أعاقبك إذن من أجل نسيان تقع فيه ولا يكاد يتكرر منك , ومن أجل نسيان لا يسلم منه بشرٌ . ما تطلبه مني يستحيل أن أنفذه لك فرجاء لا تعد طلبك هذا مرة أخرى "!!.
وأنا أعلق هنا بتعليق بسيط :
1- لن يحبك الغيرُ إلا بعد أن تحبَّ أنت الغيرَ .
2-إذا أردت أن تعطي لنفسك مصداقية عند الله أولا ثم عند الناس بعد ذلك لا بد لك من تضحيات ولمدة طويلة ولوجه الله أولا . وأما إن أردت المصداقية والسمعة الطيبة ولكنك لم تجتهد ولم تضح ولم تبذل ولم تعط فاعلم أنك واهم .
3- التكاسل والتهاون لذيذان , ولكن لذة الاجتهاد والجهاد والتضحية أعظم بكثير .
4- قليل من المال مع استقامة على أمر الله وراحة ضمير , هو خير وأفضل وأطيب من كثير من المال مع اعوجاج مع الله وتأنيب ضمير .

والله وحده أعلم بالصواب .

236 – كانت ابنته تدرس عندي ! :

" إذا أردت أن يحبك الله ثم الناس فازهد – ما استطعت - فيما في أيدي الناس " , " إزهد خاصة إن كان فيما تأخذ من الغير شبهة ".
ومن أمثلة هذه الشبهات أن يكون الغير أبا لـتلميذ يدرس عندك أنتَ !.
إذا كان التلميذ يدرس عندك وأراد أبوه أن يقدم لك هدية ما فالأفضل أن لا تأخذها (والعالم أو المفتي هو الذي يمكن أن يقول : يجوز لك أن تأخذ أو لا يجوز لك أن تأخذ) . هذا أفضل وأطيب وأحسن من جهة تعففا عما في يد الغير ومن جهة ثانية ابتعادا عما يمكن أن يكون شبهة ومن جهة ثالثة طلبا لرضا الله تعالى ثم احترام الناس وتقديرهم . الأفضل أن لا تأخذ – يا أستاذ - هدية من ولي التلميذ أو أبيه أو ... حتى تبقى منصفا وعادلا في تعاملك مع التلاميذ كل التلاميذ , بدون أن تميز فيما بينهم تمييزا جاهليا مبنيا على أن " ولي هذا أهداني كذا , ومنه فمطلوب مني أن أتساهل مع ابنه " و" أما الآخرون فأعاملهم معاملة عادية " !!!. يمكن أن يحدث هذا التمييز من الأستاذ ولو عن غير قصد أو بدون شعور , ومنه فإن غلق باب قبول الهدية من ولي التلميذ أفضل من منطلق سد الذريعة (حتى ولو لم نحكم بحرمة أخذ الهدية , لأن التحريم يقدر عليه فقط الفقهاء والعلماء) .

حدث حوالي 1988 م أن جاءني ولي تلميذة في بداية السنة الدراسية وأخبرني بأن ابنته تريد أن تدرس عندي في السنة الأولى ثانوي وأنها تصر على أنها " إما أن تدرس عندك أو لا تدرس إطلاقا ". أفهمته في أن في كل الأساتذة خيرا وبركة بإذن الله , ثم قلت له " حاول مع الإدارة , ربما استجابت لطلب ابنتك " . وبعد حوالي أسبوعين استجابت الإدارة لطلب الولي والتحقت التلميذة بقسمي .
وبعد حوالي شهر دخلت حانوتا للمواد الغذائية فوجدت ولي التلميذة مع صاحب الحانوت . طلبتُ من صاحب الحانوت قليلا من الفول السوداني , وانتظرت أن يناولني إياه لأدفع له ثمن ذلك . ولكنني رأيت ولي التلميذة كأنه غمز صاحب الحانوت , فأخذ صاحب الحانوت يجمع مجموعة أكلات (ياؤورت , جبن , حلوى , شكولاطة , فول سوداني ...) بسعر أكبر بحوالي 10 مرات من سعر القليل من الفول السوداني الذي طلبته أنا .
ظننت في البداية بأن هذه المأكولات طلبها الولي لنفسه , ولكنني فوجئت في النهاية بأن صاحب الحانوت يعطيني أنا هذه المجموعة من الأكلات ... قلتُ له " أنا ما طلبت إلا كذا فقط من الفول السوداني " . قال لي " هذه هدية من فلان " وأشار إلى ولي التلميذة , وقال لي الولي " هذه يا أستاذ هدية مني إليك , ورسول الله يقبل الهدية " , قلت له " الأمر هنا مختلف . شكرا جزيلا لك . رجاء لا تحلف علي لأنني لن آخذ ما تعطيني إياه الآن مهما ألححت علي ومهما حاولت معي ". حاول صاحبُ الحانوت ومعه الولي , ومع ذلك أصررت على الرفض . ثم تقدمت عندئذ من ولي التلميذة وقبلتُ جبهته حتى لا يجد حرجا في نفسه من رفضي . وكانت قبلتي لجبهته كأنها ماء أطفأ في الحين الحرج الذي كان عنده . أخذ الولي عندئذ تلك المشتريات لنفسه وخرج .
سألني صاحب الحانوت " لماذا يا شيخ عبد الحميد رفضت وأصررت على الرفض ؟!" , قلتُ له " لأن ابنته تدرس عندي وأنا لا أريد أن أتأثر بهذه الهدية في تعاملي مع التلاميذ . أنا أريد أن أبقى عادلا ومنصفا ما استطعتُ في علاقتي بكل التلاميذ ".
الحمد لله ثم الحمد لله . نسأل الله أن يقوينا على أنفسنا وعلى الشيطان , آمين .

237- معالجة الأمر بضده :

يستحب للشخص أحيانا أن يعالج شيئا بضده :

ا- يمكن لمن كان مدمنا على شرب الدخان - إن أراد التخلص من شرب الدخان – أن ينتقل إلى الضد تماما , حتى يتمكن تماما من التخلص مما أدمن عليه , وذلك بأن يمزق السجائر الأخيرة ولا يدخل إلى أي محل تجاري يباع فيه الدخان ويقطع صلته تماما بمخالطة أو مصاحبة أي شخص يتناول الدخان , و... وهكذا ...

ب- يمكن لمن يخاف على نفسه من شيء أن يقطع تماما كل الطرق والسبل التي يمكن أن تقربه (لا أن توصله) إلى ما يخافه على نفسه .

ومن هنا أذكر الآن أنني وقبل حوالي 40 سنة (أي عندما كنتُ طالبا في الجامعة) , كان البعضُ من زملائي يسيرون – بنية حسنة أو سيئة - أحيانا على طريق تمر أمام بيوت الدعارة (في مدينة قسنطينة) حيث تعرضُ عشراتُ النساء أجسادَهن (شبه العارية) على كل غادي أو رائح من الرجال . أنا الآن أذكر أنني كنتُ دوما أرفض ثم أرفض أن أمر حيث يمرون حتى لا تقع عيني على ما لا يجوز النظر إليه . وكانت نفسي تحدثني أحيانا " يا عبد الحميد أنظر اليوم ولا تنظر غدا " , ولكنني كنتُ أرفض النظرَ اليوم وغدا وبعد غد , كما كانت نفسي تحدثني أحيانا أخرى " يا عبد الحميد سر على هذا الطريق , ولا تنظر , حتى تثبت لنفسك أنك قوي الإيمان ! " , ولكنني كنتُ أرفض هذا المنطق لأن عدم تعريض النفس للبلاء أولى , ولأن النجاح في الامتحان وعدم نظري إلى ما حرم الله غير مضمون , ولأن النفس أمارة بالسوء , ولأن رسول الله ما ترك بعده فتنة أشد على الرجال من النساء .

238 – هل الشمس تتحرك ؟! :

مضت علي أيام (منذ أكثر من 32 سنة) كنتُ فيها أدرس في جامعة قسنطينة , شعبة علوم دقيقة , من أجل تحضير شهادة الليسانس كيمياء . وكان البعض من زملائي الذين يدعون أنهم ملحدون وشيوعيون , وهم في الحقيقة مصلحيون ليس إلا , أي أنهم مع من يعطيهم المال والمنصب , ومع من يُسهِّل عليهم أمر إشباع غرائزهم وشهواتهم خاصة منها الدخان والخمر والزنا . ولأن ظروف الجزائر السياسية والاقتصادية والاجتماعية في ذلك الوقت - وهي متجهة نحو المعسكر الشرقي ومرتبطة بالاتحاد السوفياتي الاشتراكي والشيوعي - كانت مساعدة لهؤلاء الطلبة وملبية لرغباتهم وأهوائهم , فإنهم ادعوا الشيوعية وما هم في الحقيقية بشيوعيين , وزعموا الإلحاد وما هم في الحقيقة بملحدين , لأنه - وكما قال الشهيد سيد قطب رحمه الله تعالى- من النادر أن تجد بالفعل وفي الدنيا كلها , ملحدا لا يؤمن بالله ولا بأي خالق ولا بأية قوة عليا تتحكم في الكون والحياة والإنسان .
قلتُ : كان البعض من زملائي يقولون لي بأن الشمس ساكنة والأرض هي التي تدور , فأقول لهم " هذا مستحيل , لأنه مناقض لما يقوله الله تعالى في القرآن الكريم (والشمس تجري لمستقر لها) , إن الأرض تدور بحركة مضبوطة إلى حد كبير , ولكن الشمس كذلك تجري وتسير وإن كانت حركتها حتى الآن غير مضبوطة على الأقل حسب ما وصل إليه العلم . أنا لا أدري ما يقوله العلم هنا , ولكنني متأكد أنه لا يمكن أن يقول الله كلاما ويأتي العلم ليناقضه . هذا غير ممكن " . وكان البعض من هؤلاء الزملاء يسخرون من كلامي هذا بأن الشمس تتحرك , وكنت أقول لهم " إن تسخروا مني مرة فإنني أسخر منكم مرتين , والذي يضحك

أخيرا هو الذي يضحك كثيرا , وصدق الله العظيم وكذب من يخالفه " .
ثم ذهب زمان وجاء زمان , واكتشف العلماء الآن أن الشمس تتحرك وبيقين , حتى وإن كانت حركتها معقدة إلى حد ما وغير منضبطة عند العلماء حتى اليوم . وفي السنوات الأخيرة عندما أريد أن أتحدث في هذا الموضوع مع البعض ممن كان يسخر مني أيام زمان (هداهم الله اليوم إلى الصراط المستقيم) يقاطعونني بأدب ولسان حالهم يقول " يا شيخ , رجاء !. الآن هدانا الله إلى الحق والهدى والخير , ولا نريد أن نتذكر تلك الأيام الطائشة من حياتنا ".
والحمد لله ثم الحمد لله .
نسأل الله الصدق والإخلاص وأن يختم الله لنا بالخير , آمين .

239- عن غض البصر عن النظر الحرام إلى المرأة :

غض البصر صعب , وأنا أذكر أنني كنتُ أقولُ للتلميذات منذ حوالي 40 سنة " أين نذهب نحن الرجال , وأين نمشي ونتحرك نحن الرجال حتى نسلم من فتنة النساء ؟!" .
كنت أقولُ لهن هذا الكلام مازحا وجادا في نفس الوقت . قلتُ ذلك جادا , لأننا نحن معاشر الرجال وخاصة بعد أن خرجت المرأةُ للدراسة والعمل , وأحيانا لقضاء حاجات أو فقط للتسكع في الطرقات , أصبحنا مهما ابتعدنا عن الاختلاط والمثيرات الجنسية , فإننا نجد المرأة أمامنا وفي كل مكان . ونجدها مرة بلباس ساتر ومرة أخرى بلباس فاضح . والرجل يرغب في المرأة ولو كان ساكنا تحت الأرض حيث لا يرى ولا يسمع بأية امرأة.والرجل كذلك يرغب في المرأة في المساء ولو ماتت أمه في الصباح , وتزداد رغبة الرجل في المرأة إن رآها ولو كانت متنقبة,ولكن تزداد رغبته وتشتعل شهوته أكثر إن رآها كاشفة لعورتها أمامه.
قالت لي أستاذة من الأستاذات المتحررات والمتفتحات في يوم ما , وهي تكاد تعترض على الله في أحكام الحجاب وغض البصر والاختلاط و ... المتعلقة بالمرأة وبصلتها بالرجل , قالت " ما بال الواحد منكم – أنتم الرجال - تفسد أحواله إن رأى امرأة كاشفة لجزء من جسدها , ما الذي يقلقكم في هذا ؟!" , وأذكر أنني أجبتها بجواب طويل أكدتُ فيه على أن هذه الأحكام هي في صالح المرأة أولا قبل أن تكون في صالح الرجل ". وأذكر أنني قلتُ لها في النهاية " إن الله خلق الإنسان في أحسن تقويم " و " الله أحسن الخالقين " , و" الله لا يريد بعبده إلا الخير " , والله هو " العليم الخبير " وهو " أحكم الحاكمين " و... ولو بدا لكِ أنتِ غيرُ ذلك يا أستاذة !. وصدق الله تعالى حين يقول " هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ؟! ".
ومع كل ما تقدم فأنا أرى أن الرجل بقدر ما كان صادقا ومخلصا لله في عزمه على الحلال وعلى غض البصر بقدر ما يعينه الله ويُـنـزل السكينة والطمأنينة على قلبه . وكذلك فإن حرص الرجل على غض البصر لا يساوي أبدا إطلاق العنان للنظر الحلال والحرام , وما أبعد الفرق بين الطائع والعاصي , وما أبعد الفرق كذلك بين النفس اللوامة والنفس الأمارة بالسوء ! . وكذلك يجب على الرجل الابتعاد ما استطاع عن الأماكن التي يكثر فيها وجود المرأة أو اختلاطها بالرجال . ويجب على الرجل كذلك أن يقوي نفسه روحيا , وأن يستغل وقته الفراغ فيما ينفع من أمور الدين والدنيا , وأن لا يترك لنفسه الفراغ من أجل أن يفكر في

المرأة والنساء . كما أن على الرجل أن يهتم بالرياضة وبالمطالعة والسماع النافعين , وأن يصاحب الأخيار الذين يذكرونه ويذكرهم ويعينونه ويعينهم ويقوونه ويقويهم و ...ولا ننسى في النهاية أن ما لا يدرك كله لا يترك جله , وعلينا أن نفكر في الأجر المترتب على غض البصر وكف النفس عن الحرام قبل أن نفكر في الصعوبات المترتبة وفي العقبات المعترضة , وكما يقول المثل عندنا في الجزائر " اللي عول على رمضان , يعول على الجوع والعطش ".

240- " ما أخذ بسيف الحياء فهو اغتصاب " :

أو هو قريب أو شبيه بالاغتصاب , أي أن ما تأخذه أنت من الغير عن غير رضا نفس وطيب خاطر كأنك تأخذه منه بالقوة أو كأنك تسرقه منه أو تخطفه منه . لذلك فإن من أراد السلامة لنفسه وأراد رضا الله تعالى ثم محبة الناس له وأراد السعادة وراحة البال وأراد السكينة والطمأنينة عليه أن يحرص في حياته على أن يعطي أكثر مما يأخذ (اليد العليا خير من اليد السفلى) , وأن لا يأخذ من الغير – حين يأخذ منهم – إلا إذا تأكد من أن ذلك تم عن طيب خاطر ورضا نفس , وإلا – أي إذا لم يكن متأكدا من ذلك – فإن التعفف أولى وأطيب وأكثر بركة بإذن الله .
أقول هذا وأنا أعلم تمام العلم أننا في زمان طغى فيه حب المادة والدنيا والمال على الكثير من الناس وحتى المتدينين منهم . ومنه فإن الكثيرين يعتبرون الأخذ من الغير شطارة وقفازة , ومنه فكلما كنت نشطا وذكيا كلما أخذت أكثر من الغير , وأما مراعاة وجه الله ثم محبة الناس فأمر ثانوي جدا عندهم , فإنا لله وإنا إليه راجعون !. وهؤلاء يعتبرون أن من يحرص في الحياة على أن يعطي أكثر مما يأخذ , يعتبرونه ناقص " فهامة " وساذجا وبنصف عقل والعياذ بالله و...
وبهذه المناسبة أقول بأنني تعودتُ منذ كنت صغيرا , وما زلتُ على ذلك إلى اليوم , تعودتُ على سبيل المثال على أنني عندما أذهب إلى السوق , يقول لي البائع " كل – يا شيخ - من هذا التمر قد يعجبك , ذق هذا الجزء من البرتقال قد يظهر لك لذيذا فتشتري مثله , خذ بضع حبات من المشمش وتذوقها لترى كم هو حلو , ..." , وهكذا يقال لي مثل هذا الكلام من طرف تجار مرات ومرات ولسنوات طويلة , وعن خضر وفواكه ومأكولات مختلفة . التاجر يقول ما يقول , يقول ذلك عادة بنية حسنة وطيبة , وأنا لا أقول أبدا بأنني لو ذقتُ أو أكلت سأرتكب حراما , ولكنني أؤكد على أن التاجر ما قال ما قال , إلا رغبة منه في دفعك للشراء , فإذا أكلتَ أو شربتَ على حسابه هو ثم اشتريتَ منه هو خاسر معك وإذا لم تشتر منه هو خاسر معك . هو خاسر معك في الحالتين .
قلتُ : أنا لا أقول بأن الأكل أو الشرب حرام , لأنني لست مفتيا ولا فقيها ولا عالما , ولأنني لست متأكدا من الحرمة , ولكنني على يقين من أن عدم الكل أو الشرب أولى . إذا اشتريتُ أنا آكل مما اشتريتُ وإذا لم أشتر فإنني لا آكل شيئا . هذا بإذن الله أحسن عند الله وعند الناس وأفضل وأطيب , لأسباب عدة من أهمها أن التعفف أولى وأن " ما عندكم ينفذ وما عند الله خير وأبقى ".

لذلك فإنني ومنذ كنت صغيرا ما أكلتُ مما عرض علي الأكل منه ولا تذوقتُ مما عرض علي التذوق منه , ما أكلتُ ولا تذوقتُ شيئا في أي يوم من الأيام ... أما مع الله فواضح أن التعفف أفضل وبكل تأكيد , وأما مع الناس فإن التاجر يحترمك أكثر ويقدرك أكثر , وكذلك الناس - كل الناس - سيحترمونك أكثر وأكثر كلما رأوك زاهدا فيما عند الغير .
لذلك فإنني أنصح نفسي وغيري بنصيحة بسيطة وغالية " إن أردت أخي محبة الله أولا ثم محبة الناس ثانيا فازهد فيما في أيدي الناس ما استطعتَ إلى ذلك سبيلا " .
وأما إن طلبت البطولة والمجد والشرف وأنت متكالب ومتهافت على ما في أيدي الناس فأنت واهم مليون مرة ومليار مرة .
والله وحده أعلم بالصواب , وهو وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

241- كنتُ آكل حب الريحان حبة حبة ! :

نحن نعرف الريحان كنبات عطري مميز , له فوائده الكثيرة غذائيا وعلاجيا .
... ونبات الريحان يزرع في بعض المناطق زراعة , ولكنه في مناطق أخرى هو نباتٌ وحشي مزروع تلقائيا في بعض الغابات كما هو الحال في غابات مدن سكيكدة والقل وجيجل وبجاية والجزائر العاصمة و ...
وأنا ذكرتُ هنا نبات الريحان لا من أجل الحديث عن طب الأعشاب , ولكنني لأتحدث عن وقفة من وقفاتي المتعلقة بهذا النبات . كنتُ في السنوات من 1975 إلى 1980 م شديد الإقبال على تعلم الدين وتعليمه للناس سواء في الجامعة أو في مسقط رأسي (سكيكدة) أو في مدينة ميلة . وكنتُ شديد الاهتمام بتطبيق ما أعرفه من الدين ... بل كنتُ أتخلى أحيانا عن بعض الحلال (قليل أو كثير) خوفا من الوقوع في الحرام . وهذا كله طيبٌ , ولكن كل شيء إذا زاد عن حده يمكن أن ينقلب إلى ضده .
ومنه فنتيجة :
1- جهلي من جهة بالدين في وقت كان من الصعب جدا أن تجد في المكتبات الجزائرية كتابا واحدا إسلاميا , وفي وقت كانت السلطة في الجزائر يمكن جدا أن تعاقبَ الشخصَ ولو من أجل تفسير حديث أو شرح آية وجدته عنده في جيبه أو في بيته , كما يمكن أن تعاقبَك السلطةُ إن وجدت عندك شريطا فيه درس ديني لعبد الحميد كشك مثلا أو وجدت عندك كتابا دينيا لسيد قطب مثلا مثل معالم في الطريق أو وجدت عندك شريطا فيه أناشيد دينية لأبي الجود أو أبي راتب أو أبي مازن أو الترمذي أو ...
2- ومن جهة أخرى نتيجة محاربة السلطة للدين وللمتدينين , وكذا جهل عامة الناس الفضيع للدين .
قلتُ : نتيجة جهلي بالدين ومحاربة السلطة لكل ما له صلة بالدين وكذا جهل الناس الكبير بالدين , كنتُ أقوم أحيانا ببعض التصرفات على اعتبار أنها من صميم الدين وأنها سنة الرسول الكريم عليه الصلاة والسلام , والحقيقة أنها ليست كذلك . ومن أمثلة ذلك أنني علَّمتُ نفسي وعلَّمتُ البعضَ من إخواني الذين كنتُ أقدم لهم دروسا دينية في المساجد وفي غير

المساجد , علَّمتُ نفسي وغيري أن آكل حبات الريحان في فصل الشتاء (الذي ينضجُ فيه حـبُّـه وكنا نأكله كثيرا في هذا الفصل لأنه لذيذ طعما ومفيد صحيا) , حبة حبة عوض أن آكل مجموعة حبات في لقمة واحدة !!!.
كنتُ آكل حب الريحان (وهو لمن لا يعرفه أقل في الحجم من حبات الحمص) حبة حبة (عوض مجموعة حبات دفعة واحدة) ظنا مني أن هذه سنة الرسول عليه الصلاة والسلام .
وأنا ظننتُ أن الأكل بهذه الطريقة سنة على اعتبار أنني قستُ حبَّ الريحان إلى العنب (أو التمر) الذي وردت فيه أحاديث تحض على أكله حبة حبة أو تؤكد على أن رسول الله كان يأكله حبة حبة . كان (صلى الله عليه وسلم) يُحب من اللحم الذراع ، ويُعجبه العسل ، ويأكُلُ العنب حبة حبة ، ويأكل البطيخ ، ويأكل التمر ويشرب عليه الماء و...". ولقد فاتني في ذلك الوقت أن القياسَ للعلماء وليس لي أنا , ثم إن القياسَ غير مناسب هنا البتة لأن حبة التمر أو العنب كبيرة وأما حب الريحان فهو صغير جدا , ومنه فإنني لم أنتبه إلى خطئي هذا إلا بعد حوالي عامين أو ثلاثة , حيث اعتبرتُ فهمي السابق للسنة فيه النية الطيبة والحسنة من جهة لكن فيه الجهل والسذاجة من جهة أخرى !. وأنا الآن كلما ذكرتُ هذه القصة من حياتي السابقة ابتسمتُ وحمدتُ الله على نعمة العلم والإيمان , وكذا على نعمه سبحانه التي لا تعد ولا تحصى . اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك .
نسأل الله أن يعلمنا وأن يقوينا وأن يرزقنا الصواب والإخلاص في القول والعمل , آمين .

242- أغرب ما رأيته أثناء الرقية في حياتي :

أنا أنقل الآن أمرا غريبا جدا (وأظن أنه أغرب ما وقع لي مع الرقية خلال سنوات طويلة) . وقع لي هذا في (جويلية 2008 م) . والغرابة التي أقصدها هنا هو الأمر المخيف جدا والمخالف جدا للصورة السائدة عند الناس .
جاءتني امرأة مع أخيها من أجل رقية لنفسها هي ولأخيها .
أما هي فكان أمرها سهلا ويسيرا وبسيطا وعاديا . وأما هو فكان شخصا يعمل في دولة من الدول الأوروبية وجاء إلى الجزائر من أجل العطلة وكذا من أجل الرقية . سمعتُ منه في البداية وقدمت له النصائح المناسبة من أجل تقوية إيمانه والتغلب على مرضه , وكذا حاولتُ أن أفهمه وأن أعلمه الفروق الأساسية بين الأمراض العضوية وكذا النفسية وكذا السحر أو العين أو الجن , وكذلك أن أبين له الفرق الواضح والبين بين الرقية الشرعية والشعوذة , و... ثم قرأتُ له شيئا من القرآن على ماء وأعطيته له ليشربه , ثم هممتُ أن أضع يدي على ناصيته لأبدأ في قراءة القرآن الكريم عليه .
وفجأة : قام الشخص من فوق الكرسي وتغيرت صورته تماما , بحيثُ أنني مهما كنت أديبا أو شاعرا أو كاتب قصص وروايات و ... لن أستطيع أبدا أن أصف بدقة صورة الشخص التي كانت غريبة ورهيبة ومخيفة ومفزعة و ... الرجل كان عمره حوالي 30 سنة , وفجأة

احدودب ظهره بشكل ظاهر جدا وتمدد جسمه إلى الأعلى بحيث أن طول جسمه ازداد بحوالي نصف متر تقريبا وتصلبت يداه جدا حتى أصبحتا كأنهما خشبتان أو صفيحتان معدنيتان . قام من فوق الكرسي الذي كان يجلس عليه وتحرك داخل الحجرة التي رقيته فيها , تحرك على رؤوس أصابع قدميه , و ... ولكن الأغرب جدا في صورة الشخص هو وجهه الذي تغير كلية وتشوه جدا واقترب الرجل مني وكأنه يريد أن يلتهمني ! . صورة وجه الشخص تغيرت وتشوهت وأصبحت قبيحة جدا ومنفرة جدا ومفزعة جدا ومخيفة جدا ومروعة جدا . وإذا أردتُ أن أقرب إليك – أيها القارئ - الصورة إلى حد ما , فإنني أقول لك بأن وجه الشخص أصبح يشبه إلى حد كبير صورة مصاص الدماء (Vampire) الذي يتفرج عليه بعض الناس في أفلام الرعب , ولكن الصورة التي كانت أمامي كانت أسوأ بكل تأكيد .
كل الذي رأيته رأيته خلال أقل من دقيقة .
ولا أخفي عليكم أنني خفت قليلا - ولحوالي 5 أو 10 ثواني - وهو الخوف الوحيد الذي تملكني في حياتي أثناء الرقية , مع أنني رأيت الكثير الكثير مما يخاف منه الناس ولم أخف منه أنا . خفت لثواني معدودات ثم استرجعت شجاعتي ورباطة جأشي ثم وضعت يدي على ناصية المريض , وأخته (التي خافت قليلا ولكن خوفها لم يكن كبيرا لأنها تعودت على رؤية أخيها على تلك الصورة , وهو يسمع القرآن أو يقرأ القرآن) تمسكه وتحاول أن تجلسه على الكرسي . قرأتُ عليه لمدة حوالي 5 دقائق , وهو إلى حد ما على الصورة السابقة ثم بدأ يهدأ وبدأت صورته العادية ترجع إليه حتى رجع إلى صورته العادية والحقيقية تماما سواء صورة الوجه أو سائر الجسد , وذلك مع انتهائي من القراءة .
أكملتُ الرقية وطرحت عليه أسئلة أجابني عنها , ونصحته بنصائح وعدني بالالتزام بها , ثم غادر المكان هو وأخته على أن يخبرني بأحواله بعد أيام قليلة بإذن الله . وطبعا مهما تتصور أنتَ – أخي القارئ - ما وصفته لك فيبقى دوما هناك فرق كبير بين من رأى ومن سمع .
والله ولي التوفيق , وهو وحده الشافي من كل داء .

243- نصفُ حجاب خير من لا شيء :

طالبات في جامعة قسنطينة سألنني عام 1976 م عندما كنتُ في الجامعة وكنت أسكن في حي نحاس نبيل (بجانب الجامعة الإسلامية) , حيث كنت أقدم دروسا دينية بين الحين والآخر للطالبات في مسجد الحي المقسم إلى قسمين إثنين : قسم للذكور وقسم للإناث , يفصل بين القسمين ستار كثيف يمنع الرؤية من قسم إلى آخر.
سألتني بعض الطالبات في يوم من الأيام " ما الحكم فيما فعلناه مع بعض المتبرجات خلال الشهور الأخيرة حين طلبنا منهن نزع الحجاب بالقوة لأن كل واحدة منهن تلبس حجابا متبرجا . إنهن بهذا يشوهن صورة الحجاب الإسلامي المعروف عند علمائنا . ما الرأي !؟".
فأجبتهن " لقد أخطأتن بما فعلتن , ومهما كانت نيتكن حسنة فإن فرض نزع الحجاب على

هؤلاء الطالبات حرام عليكن . إن نصف حجاب هو خير من لا شيء , والحجاب الكامل هو خير من النصف حجاب , وهكذا " .
وأما تشويه صورة الحجاب عند الغير فنتخلص منه أو ننقص منه عن طريق أشياء أخرى منها التوعية والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و ... ولكن لا يجوز أن يكون طلب نزع الحجاب (مهما كان ناقصا) وسيلة مشروعة لكنَّ من أجل الوصول إلى الحجاب الكامل " .

والذي قلته قبل قليل صالح لكل زمان ومكان .
ومنه فالمرأة التي تستر شعرها خير من التي تكشفه .
والمرأة التي تستر الفخذ خير من التي تكشفه .
والتي تلبس اللباس الواسع خير من التي تلبس الضيق .
والتي تلبس اللباس الكثيف خير من التي تلبس الشفاف وهكذا ...
ومنه فإن التي تلبس نصف الحجاب وتستر نصف الجسد خير بكثير من التي تكاد تكشف جسدها كله .
ولا يمكن أن تستوي هذه مع تلك .
صحيح أننا نتمنى لكل امرأة الحجاب الكامل كما يحب الله ورسوله , ولكن إذا خيرتُ بين نصف الحجاب ولا شيء , فإنني سأختار وبدون تردد نصف الحجاب .
ومنه فأنا لا أقبل أبدا المنطق الذي يقول " إما أن تلبسي الحجاب كاملا وإلا بلاش "!!!.
هذا غير مقبول نهائيا لا مع الحجاب ولا مع غيره من الواجبات الدينية .
كما أنه لا يجوز لنا أن نقول (مثلا) لشخص يصوم ولا يصلي " إما أن تصلي وتصوم ... وإلا فلا داعي لأن تصوم " , فكذلك لا يجوز أن نقول لامرأة " إما أن تلبسي الحجاب الكامل وإلا فالتبرج الكامل هو المطلوب منك "!!!.

244 – " ألا أعطيك رشوة على الرقية ؟! " :

1- الناس بسبب جهلهم بالدين الإسلامي يتصورون بأن الرقية لا بد لها من أجر حتى تأتي بثمرتها الطيبة وبالشفاء المرجو منها .

2-ومن جهة أخرى فإن الناس يتصورون أن الراقي لا بد أن يأخذ على رقيته أجرا , بسبب أن أغلبية الرقاة عندنا في الجزائر يأخذون الأجر على الرقية , بل إن هؤلاء الرقاة – مع الوقت – يصبحون يكذبون الأكاذيب الصغيرة والكبيرة , الصريحة وغير الصريحة , والتي تصدق والتي لا تصدق , من أجل سرقة أموال الناس .

وإذا أضيف إلى هذا السبب وذاك جهل الناس باللغة العربية , يمكن أن يقع مثلُ ما وقع لي أنا منذ حوالي عام في بيت من البيوت , وفي ولاية من الولايات . زرتُ عائلة تلميذ قديم درس عندي منذ أكثر من 30 سنة , فطلب مني أبوه أن أرقي أمه لأنها كانت تشتكي من أمراض معينة ظنت أن الرقية تنفعها من أجل الشفاء منها .

سمعتُ منها ورقيتُـها , ثم قدمت لها النصائح والتوجيهات المناسبة . وعندما أردتُ الانصراف استوقفني زوج المريضة وقال لي بنية طيبة وبقصد حسن وكذلك بدون أن ينتبه إلى معنى الكلمة التي ينطق بها " يا شيخ عبد الحميد , ألا تسمح أن أعطيك على رقيتك رشوة ؟! " . ابتسمتُ وابتسم معي ابنه لكلمة " الرشوة " , وقلتُ للأب متلطفا " شكرا جزيلا لك يا أبي , ولكنني لا آخذ لا رشوة ولا أجرا على الرقية , عجل الله بشفاء زوجتك وخفف عنها الآلام وغفر الله لها ذنوبها , آمين " .

245- النوم بسهولة والاستيقاظ بسهولة نعمة كبيرة لا يعرفها إلا من حرم منها :

كثير من النعم لا يعرف قيمتها بشكل عام إلا من حرم منها . ومن هذه النعم نعمة الاستيقاظ من النوم بسهولة والعودة إلى النوم بسهولة .
الناس بصفة عامة مع النوم أصناف ثلاثة أساسية :
1- أشخاص نومهم خفيف جدا , وهؤلاء يمكن أن لا يناموا إلا بصعوبة لأنه لا بد أن يتوفر لهم هدوء كبير قبل يناموا . ويمكن أن يتوفر لهم ذلك بسهولة , ويمكن أن لا يتوفر لهم ذلك إلا بصعوبة . ثم إن هؤلاء إذا ناموا يمكن أن يستيقظوا لأقل حركة أو صوت أو كلام أو ... لذلك فإن هؤلاء الأشخاص بخفة نومهم هذه يتعذبون ويعذبون من يحيط بهم من الناس سواء كانوا زوجة وأولادا أو زوجا وأولادا أو إخوتا وأخواتا أو أصدقاء وزملاء أو ...
2- أشخاص نومهم ثقيل جدا . وهؤلاء يمكن أن يناموا بسهولة أو بصعوبة , ولكنهم عندما ينامون لا يستيقظون إلا بصعوبة كبيرة وبالغة . ويمكن لهؤلاء وبسهولة أن يتعطلوا – بسبب ثقل نومهم – وتفوتـهم الكثير من المصالح ومن الواجبات والمستحبات الدينية (مثل صلاة الصبح في وقتها) والدنيوية (مثل الشغل ومطالب الدنيا المختلفة) , كما أنهم قد يثيرون الشفقة أو السخرية من غيرهم :
ا- مع أن الشخص لا يلام على ثقل نومه , لأنه خارج عن نطاقه وعن مجال الاختيار عنده .
ب- ومع أن السخرية والاستهزاء لا تجوز من المؤمن بأخيه المؤمن , و " لا تشمت بأخيك فيعافيه الله ويبتليك " .
3-أشخاص نومهم بين وبين ... وهذا هو الوسط الأحسن و... والواحد من هؤلاء ينام بسهولة ومتى شاء , ويستيقظ بسهولة ومتى شاء هو أو أراد آخر أن يوقظه لأنه هو الذي أوصاه بذلك وأذكر بالمناسبة أنني والحمد لله ومنذ كنت صغيرا من هذا الصنف الثالث .

لذلك فإنني يمكن أن أستيقظ – عموما – عدا استثناءات قليلة - متى أشاء أو متى يشاء من أوصيه بأن يوقظني سواء كان شخصا بشرا أو كان هاتفا نقالا أو ... أستيقظ بسهولة إذا رن الهاتف النقال أو إذا ناداني شخص آخر باسمي بصوت متوسط الحجم أو إذا حركني آخر تحريكة بسيطة من أجل إيقاظي . إذا حركني بقصد إيقاظي أستيقظ بسهولة , وأما إذا مسني بدون قصد منه أي بدون إرادة إيقاظي فإنني غالبا لا أستيقظ . قلتُ : أنا أستيقظ بسهولة وأنام أيضا بسهولة متى شئت أنا بإذن الله تعالى بطبيعة الحال , سواء في الصباح أو في المساء أو في وسط النهار , شربت القهوة أم لم أشربها ... كنتُ متعبا أم نشطا ... والنوم بسهولة والاستيقاظ بسهولة نعمتان كبيرتان جدا لا يعرفهما إلا من حرم منهما .
وأنا أقول للغير أحيانا بأن من نعم الله علي أنني أنام وأستيقظ بسهولة كبيرة ومن زمان والحمد لله رب العالمين . هذا إلى حد أنني يمكن أن أصلي صلاة الصبح في المسجد ثم ... حتى إذا اقتربت الساعة السابعة صباحا أجد نفسي متعبا وأمامي عملي بالثانوية الذي يبدأ على الساعة الثامنة صباحا , فأعزم على النوم ولو لنصف ساعة .
أدخل إلى الفراش على الساعة ال 7 صباحا بالضبط , وأوصي زوجتي أن توقظني على الساعة 7.30 , وأضبط كذلك منبه الهاتف على ال 7.30 , ثم أحاول النوم . وعلى السابعة والنصف بالضبط أستيقظ سواء أيقظتني زوجتي أو الهاتف أو استيقظت لوحدي . أستيقظ من النوم بعد أن نمتُ كم ؟!. بعد أن نمتُ 29 دقيقة , لأنني نمتُ عند حوالي الساعة 7.01 , أي أنني بقيت في الفراش 30 دقيقة : 29 منها نوم ودقيقة واحدة تقريبا انتظار نوم .
والحمد لله ثم الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .
قد نتفق وقد نختلف حول أسباب النوم الثقيل والخفيف والمتوسط , ولكننا نتفق حتما على أن التوسط في ذلك يطلبه ويتمناه كل واحد منا لنفسه .

246 – البخل والأساتذة والمعلمون :

البخيل مسكين وظالم ومجرم من أكثر من جهة منها أنه يحرم غيره من مال الله , وكذا يحرم نفسه وأهله من هذا المال ليستفيدوا منه في حياتهم الدنيا , وكذا يحرم نفسه من أجر الإنفاق في سبيل الله والصدقة والإحسان , و... ثم يموت في نهاية المطاف ويترك هذا المال لغيره .
البخيل يبذل ما يبذل من جهد ووقت طيلة حياته من أجل جمع مال لا يستفيد منه هو لا في دنياه ولا في آخرته .

وأنا أذكر هنا بالمناسبة أساتذة زملاء بعضهم بخلاء , وهذا البخل ربما هو الذي ساعد على انتشار دعاية معينة في أوساط الناس – من سنوات وسنوات - مفادها أن البخلاء في المجتمع كثيرون منهم المعلمون والأساتذة ! . جرت العادة عندنا في الجزائر على أننا عندما نزور شخصا مريضا نأخذ معنا قَـضْـيَـة (أي بعض المواد الغذائية وكذا بعض الحلويات أو الفواكه أو ...) كنوع من الهدية للمريض أو أهله . وحدث لي أن زرتُ مريضا مع البعض من

زملائي الأساتذة , وفي الطريق أعتذر منهم للدخول إلى محل مواد غذائية لشراء بعض المستلزمات للمريض أو أهله . وكان يمكن أن يشتري كل واحد منا أشياء أو نجمع من بعضنا البعض مبلغا من المال ونشتري به ما نريد للمريض أو أهله . قلتُ : حدث لي أنني عندما أهم بالدخول إلى محل مواد غذائية أسمع أستاذا يقول لبقية الأساتذة بصوت منخفض ظنا منه أنني لا أسمعه " اتركوا الأستاذ رميته , إنه يحب أن يقضي أو ينفق " !!!. طبعا يقول لهم هذا الكلام على سبيل السخرية مني , وأنا أتجاهل عادة كلامه وأقول له في نفسي " إن تسخر مني مرة فأنا أسخر منك مرتين " .

وأنا أعلم في المقابل أن هذا الأستاذ - وفي أعماق نفسه - يحتقر نفسَـه كل الاحتقار , وأن شأنه هنا هو شأن الثعلب الذي لم يقدر على الوصول إلى عنقود العنب (أي أن الأستاذ لم يقدر على مجاهدة الشح والبخل في نفسه) , فيقول عنه بأنه حامض !.

ملاحظة : أنا ذكرتُ الأستاذ بالذات - مع أن البخل موجود عند الكثير من الناس - لأنني أستاذ , ولأن الأستاذ يجب أن يكون قبل غيره قدوة في الأدب والخلق . هذا مع علمي واعترافي بالظروف المادية الصعبة والقاسية التي يعيشها الأستاذ منذ الاستقلال وإلى اليوم .
اللهم إنا نعوذ بك من الجبن والبخل ونعوذ بك من أن نرد إلى أرذل العمر ونعوذ بك من فتنة الدنيا ونعوذ بك من فتنة القبر , اللهم آمين .

247- قال لي " جدنا قرد " :

الإنسان سماه الله إنسانا , ولا يليق أن يسمى حيوانا ناطقا كما يسميه بعض الفلاسفة . هو بشر أو هو بنو آدم أو هو إنسان أو ... ولكنه ليس حيوانا ناطقا . وأذكر أن الطلبة الشيوعيين كانوا خلال السبعينات من القرن الماضي في الجامعة , كانوا يقولون لي (على اعتبار أنني من المتدينين) " نحن يا عبد الحميد , انحدرنا في الأصل من قرد " , فأقول لهم " وأما أنا فأبي الأول هو سيدنا آدم وأما أنتم فإن أصررتم على ما تقولون فهنيئا لكم بجدكم القرد الأول !!!.
وأنا اليوم حين أريد أن أذكرهم بذلك العهد – بعد أن هداهم الله إلى الدين وإلى شعائر الإسلام وإلى الصلاة وإلى ... - يقولون لي " رجاء لا تذكرنا بذلك الماضي الأسود الذي خرجنا منه ولا نريد حتى أن نتذكره ".

248- الرقية ب " Télécommande " :

من تناقضات بعض الناس في علاقتهم بالرقية الشرعية أنهم يستهينون بها ولا يعطونها ما تستحق من أهمية . ومنه فإننا نجد بعضهم تعودوا على أن يطلبوا الرقية للمريض بدون إحضار المريض , ومنه فإنني صادفتُ خلال أكثر من 30 سنة ماضية , صادفت حوالي

1000 شخصا , يعطيني الواحد منهم إناء به ماء أو زيتا أو عسلا ويطلب مني أن أقرأ عليه قرآنا , وذلك لعلاج سحر أو جن أو عين . يفعل ذلك معي وأنا لا أعرف من المصاب ؟! ولا أعرف عنه شيئا : رجلا أو امرأة , صغيرا أو كبيرا ؟! , كما لا أعرف شيئا عما يشتكي منه المريض (إن فرضنا بأنه مريض بالفعل) , ولا أعرف - إن كانت هناك إصابة فعلية – هل تحتاج الإصابة لطبيب أم لراقي شرعي ؟!.
وأذكر هنا أن زوجتي والكثير من أصدقائي وجيراني وأقاربي وزملائي وأصهاري ومعارفي وبعض أولادي وبناتي يطلبون مني – في هذه الأحوال - أن أقرأ للناس ولا أسألهم شيئا ماداموا لا يريدون مني أن أسألهم : لا أطلب معرفة حقيقة الإصابة وحقيقة المريض , ولا أطلب رؤية المريض والتحدث إليه والسماع منه و... ولكنني في الغالب أرفض هذا الطلب وأُصر على معرفة المرض والمريض وعلى رؤية المريض والسماع منه والتحدث إليه .
وأنا أقول دوما للناس الذين يطلبون مني الرقية الشرعية بدون رؤية المريض والتحاور معه وبدون معرفة أي شيء عنه , أقول لهم جادا ومازحا في نفس الوقت " هذا الذي تطلبونه مني يا ناس ليس رقية شرعية عادية , وإنما هي رقية بجهاز التحكم عن بعد أو رقية بال " Télécommande " !!!. هي رقية شرعية جائزة بكل تأكيد ولكنها خلافُ الأولى وفائدتُـها يمكن جدا أن تكون قليلةٌ جدا .
وأذكر بالمناسبة أن امرأة أرسلت إلي في يوم من عام (2008 م) 5 لترات ماء في كيس مع بعض الأولاد , وعندما فتحت الكيس وجدت ورقة مع الماء مكتوبا عليها جملة مختصرة ومقتضبة " أريد بهذا الماء رقية من السحر " , فقرأتُ لها في الماء وأرسلـتُـه إليها – تلبية لرغبتها – ولكن بعد أن كتبتُ لها على نفس ورقتها :

* " ما هو الدليل على وجود السحر ؟" .
* " الرقية من بعيد هي رقية بجهاز التحكم عن بعد , وهي منعدمة الفائدة أو إن فائدتها محدودة جدا ".

والله وحده أعلم , وهو وحده الشافي من كل داء .

249 – سألني " هل يجوز لي قتل إبني ؟ " :

أذكر هنا رجلا متدينا ولكنه خشن كان له إبن عمره حوالي 22 سنة . والقصة وقعت حوالي 1999 م . حاول هذا الرجل أن يربي ابنه على الدين , ولكن الابن أصبح مع الوقت تاركا للصلاة وشاربا للخمر والمخدرات وزانيا و ... فغضب عليه أبوه كثيرا واستعمل معه الترغيب والترهيب لأكثر من سنة ولكن بلا جدوى . جاءني الأب في يوم من الأيام مستفتيا وجادا في استفتائه , وكان يريد أن يطبق ما أقول له وفي الحين مهما كان عظيما للغاية وخطيرا جدا .
قال لي " يا شيخ أنا أسألك عن أمر معين هو حلال علي أم حرام ؟!. إذا كان حلالا علي فسأقوم به اليوم - قبل الغد - وقبل أن أنام "!!!. قلت له " وما ذاك ؟! " , قال " ابني حاله كذا وكذا وكذا " قلتُ له " أعانك الله وسدد الله خطاك وآجرك الله . هذا هو حال بعض الأولاد في

هذا الزمان الصعب " , " ولكن أين السؤال هنا ؟! " , قال لي " هل يجوز لي شرعا أن أقتل ولدي هذا أم لا "!!!.
نظرت إلى الرجل فرأيت كأن النار يخرج لهيبها من وجهه وكأن الشيطان نفخ فيه نفخة غضب قوية . وأنا قلت قبل قليل بأن الرجل خشن , لأنني أعرفه مؤمنا ولكنه جاهل . وبسبب جهله يمكن له وبسهولة أن يرتكب الحماقات التي يمكن أن يندم عليها طول الحياة أو في الدنيا والآخرة . وهذه الحماقات يمكن جدا أن يرتكبها ونيته حسنة وطيبة حتى وإن لم تشفع له هذه النية الحسنة عند الله تعالى .
قلتُ للرجل " لا وألف لا . لا يجوز لك ذلك مهما كان السبب . هذا حرام ثم حرام عليك لا يجوز لك حتى أن تفكر في قتل ولدك مجرد التفكير" .
ثم كلمته في الموضوع طويلا فاقترح علي أن أجلس معه ومع ابنه جلسة مناصحة في وجود أم الولد , قلت له " لا مانع عندي " .
وبالفعل جلسنا في بيته حوالي 3 ساعات من الليل أنا والولد وأبواه (وكان بيننا وبين الأم ستار) . وكانت جلسة مناصحة ومصارحة , تبين لي من خلالها بأن الأب ربى أولاده تربية قاسية وعنيفة فطلبت منه بعض التساهل واللين .
كما لاحظت على الولد الطيش واللامبالاة والاستهتار بالدين وبالوالدين , فنصحته بما رأيته مناسبا له , ثم قلت للأب في النهاية " إذا لم يلتزم ابنك خلال المدة ... بالعودة إلى الصلاة وترك الخمر والمخدرات والزنا و ... يمكنك أن تطرده من البيت (مهما كان ذلك أمرا قاسيا جدا بطبيعة الحال) , ولكن لا يليق بك أبدا أن تفكر مرة أخرى في قتل ابنك ". تم الاتفاق على ذلك , وخلال حوالي 6 أشهر استقام أمر الولد ورجع الأب والإبن إلى بعضهما البعض , وهما اليوم - والحمد لله رب العالمين - سمنا على عسل كما يقولون .

250- " لعن الدين " :

كنت مسافرا في يوم من الأيام (29 مارس 2009 م) من مدينة ميلة إلى مدينة ... من خلال حافلة . وفي لحظة من اللحظات وقع شبه اشتباك كلامي بين شخصين من ركاب الحافلة , فقال أحدهما للآخر " ... دين بباك " (بلهجة الجزائر , أي لعنة الله على دين أبيك) ثم اعتذر اللاعنُ - عندما اعترضتُ عليه - بجملة اعتذارات منها أن نيته حسنة , وأنه تعود على ذلك , وأنه يقصد دين الأب لا دين الشخص الذي أمامه و...
فقلتُ له :
" 1- يا هذا إن ما قلته الآن كفر واضح وصريح بلا شك ولا ريب .
2- الذي لعنته هو دين الأب وهو نفسه دين الإبن , أي هو نفسه الإسلام . إذن أنت – شئتَ أم أبيتَ , اعترفتَ أم لم تعترف – أنت لعنتَ الآن وسببتَ الإسلامَ دين الله عزوجل .
3- النية الحسنة معتبرة فقط مع المباحات والمستحبات والواجبات , ولكنها غير معتبرة أبدا مع المحرمات والمعاصي , ومنه فلا يشملها هنا أبدا الحديث " إنما الأعمال بالنيات ".

4- الحرام حرام إلى يوم القيامة مهما أقبل الناس عليه وانغمسوا فيه , والواجب واجب إلى يوم القيامة مهما قصر في أدائه الناس وتكاسلوا في ذلك .
5- أنت اختلفتَ مع صاحبك فحُـلَّ مشكلتك معه هو , وأما الله فلماذا تدخله أنتَ بينك وبين صاحبك باللعن والعياذ بالله تعالى ؟!.
6- ما يقال في الحكم والأمثال " من شب على شيء شاب عليه " , ليس صحيحا دوما , وأنت مطلوب منك أن تجاهد نفسك بالعزيمة القوية والإرادة الفولاذية وبالله قبل ذلك وبعد ذلك , من أجل تعويد نفسك على طاعة الله واجتناب معصيته ومن أجل التخلص من طباعك السيئة مهما كثرت وتعددت واختلفت .
7- ثم يستحيل أن تجد طعما للسعادة والراحة والسكينة والطمأنينة و ... وأنت تقول ما قلت قبل قليل , فتب إلى الله يا هذا ... أسأل الله لي ولك الهداية , آمين ".

251- طولُ لسان بنت عمرها 5 سنوات ! :

صادفتُ في حياتي أكثر من بنت صغيرة عمرها أقل من 6 سنوات , أي ما زالت لم تدخل المدرسة بعدُ , أريد أن ألاعبَ الواحدة منهن وألاطفها فتسبني وتشتمني وتبصقُ في وجهي (أكرمكم الله) , ويمكن أن تكون الفتاة قد تعلمت ذلك من البيت أو من الشارع . ويراها أبوها تفعل ذلك من بعيد فيجري خلفها ليضربها فأتوسل إليه أن لا يفعل , وأطلب منه أن يخلصها من هذا السوء في الأدب مع الإنسان عموما ومع الكبير خصوصا , أن يخلصها من ذلك بالتدريج لا في الحين , وبالتي هي أحسن قبل التي هي أخشن .
ولكن كما أن في هذه الدنيا شرا كبيرا فإن فيها الخير الكثير كذلك , وأتمنى أن يكون الخيرُ أكثر من الشر , والصراع بين الحق والباطل ماض إلى يوم القيامة ولكن الغلبة في النهاية بإذن الله للخير , ولو كره من كرهَ .
ومن أمثلة هذا الخير طفلة صغيرة عمرها حوالي 4 سنوات ونصف , جميلة في المنظر وإن شاء الله حلوة في المخبر , تُحَبُّ بسهولة , ورأيتُـها للمرة الأولى , حملني أبوها معها في سيارته (يوم 2008/10/18 م) لينقلني من مكان إلى آخر داخل مدينة ميلة . وخلال تلك المسافة ولحوالي دقيقتين أو ثلاثة فقط جلستُ مع البنت جلسة طريفة وفيها عبرة وعظة .
قالت لي بداية " ضعني في (حِجرك) يا عمي مادام المكان لا يتسع إلا لشخص واحد يجلس في مقدمة السيارة مع أبي " . قلتُ لها " سمعا وطاعة يا ابنتي " . كانت الفتاة تحمل في يديها علبتي حلوى " Gaufrettes " . ومع أن الأولاد الصغار تغلب عليهم في الصغر وفي الكثير من الأحيان , تغلب عليهم أنانيتُـهم فإن البنت أعطتني – بدون أن أطلب ذلك – إحدى العلبتين , وقالت لي " كلْ يا عمي , لا يليق بي أن آكل وحدي وأنت تنظر إلي بدون أن تشاركني في الأكل " , فرحتُ كثيرا بكلمتها وضممتها إلي وقلت لها " شكرا جزيلا لك " , فأجابت بصوت طيب ومبارك وحلو وجميل ورائع يخرج من القلب ويصل إلى القلب " العفو يا عمي " . وبعد قليل عندما هممتُ بالنزول من السيارة لتكمل البنتُ الطريق مع أبيها , قالت لي " السلام عليكم ورحمة الله وبركاته " , فقلتُ " وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته "

وانحنيتُ إليها لأقبلها , ثم نزلتُ من السيارة وهممتُ بالابتعاد عنها , فنادتني قبل أن يتحرك أبوها بالسيارة وقالت لي كلمة أفرحتني بها جدا وأضحكتني بها جدا خاصة وأنها تأتي من طفلة صغيرة عمرها لم يصل إلى ال 5 سنوات , قالت لي وبالدارجة الجزائرية " ما تنساش (أي لا تنسَ) سلِّم لي على مَـرْتَـكْ (أي بلغ سلامي لزوجتك) "!!!. اعتبرتُ كلمتها نكتة جميلة ورائعة خاصة وأنها واقعية وفيها من العبرة والعظة ما فيها . انحنيتُ إليها مرة أخرى وقبلتها على جبهتها , وقلتُ لها أمام أبيها " ما شاء الله عليك , لا قوة إلا بالله , بارك الله فيك ". وعندما حكيتُ القصة لزوجتي في نفس الأمسية قالت لي " ما شاء الله , لا قوة إلا بالله , نعم هناك والحمد لله بنات حلوات تتكلم الواحدة منهن الكلام الحكيم والجميل والذي لا يقدر على قوله إلا الكبار " , فقلتُ لها " إن كان هذا آت من طول لسان – كما يقول بعضهم - فما أحسن طول اللسان إذا كان طويلا بجمال , وما أسوأ طول اللسان إن كان طولـه بقبح " . اللهم هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما , آمين .

252 – من قال " لا أدري " فقد أجاب :

قول " لا أدري" عما لا ندري , أمر مطلوب ومحمود , سواء صدر ذلك من العلماء أو من العامة أمثالنا نحن . ومن مصائبنا الكبيرة والعسيرة خاصة في ال 20 أو ال 30 سنة الأخيرة أن الكثير الكثير من الشباب المتدين في الجزائر وفي العالم كله , لا يجرؤ أبدا على أن يقول عما لا يدري " لا أدري " , فيقول بلا علم ويجيب بلا حجة ولا دليل ولا برهان , فيَضل ويُضل والعياذ بالله تعالى .
وأنا أذكر بالمناسبة كلاما أقوله لبعض الناس من سنوات يتعلق بتعاملي مع الرقية الشرعية . أنا أرقي في الغالب ولا أُشخصُ , لأن التشخيصَ صعبٌ في مسائل الرقية الشرعية وكذا في الطب النفسي أو العصبي , وأنا أريد أن أكون صادقا مع نفسي ومع الناس . وعندما يسألني الغير " ما بالُ المريض ؟" أقول " لا أدري . أنا رقيته برقية شرعية , وأنا أترك الباقي على الله تعالى وحده . ستظهر حقيقة التشخيص بإذن الله وسيأتي الشفاء إن شاء الله في الدقائق أو الساعات أو الأيام أو الأسابيع القادمة . وحتى وإن كان التشخيص مهما إلا أن شفاء المريض عندي أهم من التشخيص الذي قد يكون صوابا أو خاطئا , وقد يكون مبنيا على علم ودليل أو مبنيا فقط على أوهام وشكوك".
يُقال لي " ولكنك تكثر من قول (لا أدري) " , فأقول لهم " من قال لا أدري عما لا يدري فقد أجاب , ثم إن كلمة (لا أدري) تدل أحيانا على دقة زائدة وعلى علم لا على عدم دقة وجهل , كما يتصور بعضهم " . يقولون لي " كيف يكون هذا ؟!" , فأقول لهم " بسبب أنني حريص على أن لا أشخص المرض إلا انطلاقا من يقين , وعندما لا أدري حقيقة المرض لا أستحي أبدا أن أقول (لا أدري) , قلتُ : بسبب من ذلك فأنا ومع أنني رقيتُ آلاف الأشخاص وشفي على يدي ناس ولم يُشف على يدي آخرون لأن الشفاء بيد الله وحده , ومع ذلك فأنا أشهد بأنني ما قلتُ في يوم من الأيام لشخص مريض (بك سحر أو عين أو جن وأنت تحتاج إلى رقية شرعية لا إلى طبيب) ثم ظهر فيما بعد بأن المريض مصابٌ بمرض عضوي أو

نفسي أو عصبي . لم يحدث هذا أبدا . وكذلك أنا ما قلتُ أبدا لشخص مريض (مشكلتك عضوية أو نفسية أو عصبية , وأنت لا تحتاج إلى رقية شرعية) , ثم تبين فيما بعد بأنه مصاب بسحر أو عين أو جن . لم يحدث هذا أبدا , مع أنني رقيتُ الكثيرين ولأكثر من 30 سنة من عمري ". أقول هذا مع أنني أرى وأسمع في المقابل أن الكثير من الرقاة الجهلة والسارقين خاصة عندنا في الجزائر , بسبب جهلهم من جهة وبسبب حرصهم على سرقة أموال الغير من جهة ثانية , هم يُشخصون غالبا وهم مخطئون أو كاذبون غالبا .
نسأل الله أن يرزقنا الصدق والإخلاص والتواضع , وأن يعيننا على قول " لا أدري " بسهولة ويسر , حين لا ندري بالفعل .

253- " لقد كفرتُ بالله فقط " !!! :

في يوم من الأيام من عام 2008 م أردت أن أعبئ رصيدي في الهاتف النقال في محل خاص , فدخلتُ إليه . وأثناء تعبئة الرصيد دخل شاب عمره بين العشرين والثلاثين وهو يتحدث في الهاتف النقال مع شخص آخر . وفجأة سمعتُ أنا وصاحب المحل وآخرون كانوا معنا في المحل , سمعنا هذا الداخل الجديد يسب الله ويكفر به أثناء حديثه مع الآخر بكلمات سيئة جدا وقبيحة جدا يمكن أن يهتز لها عرش الرحمان غضبا .
أردتُ أن أكلمَه وأطلب منه السكوت و... ولكن صاحب المحل سبقني , وقال لذلك الشاب " يا هذا لمَ تكفر بالله وتقول ما قلتَ ؟! . ماذا لو كانت معنا هنا نساء ؟! وماذا لو كانت مع الواحد منا هنا (والآن) أخته أو أمه أو زوجته أو ابنته أو ... هل تقبل أن يقالَ ما قلتَه أنت الآن أمامنا ونحن مع نساء ؟!" , فأجاب الشابُّ " أنا ما فعلتُ شيئا , أنا كفرتُ بالله فقط . أقلقني بعض الناس فكفرتُ بالله , ولم أفعل لكم ولا أمامكم شيئا خطيرا يمكن أن أقلقكم به !!!".
قلتُ عندئذ لكل واحد منهما :
ا- أما لصاحب المحل فقلتُ له " يا أخي الكريم الكلام البذيئ الفاحش وكذا الكفر بالله وسب الله وما شابه ذلك و ... وكذلك سماع ما لا يجوز والنظر لما لا يجوز و ... كل ذلك حرام سواء ارتُكِب كلُّ ذلك أمام الرجال أو أمام النساء أو أمام الأطفال , أو ارتكب كل ذلك أمام الأهل أو غيرهم , أو فُعل ذلك أمام الناس أجمعين أو بين الشخص وبين نفسه , أو ارتكبَ ذلك فقط في الغابة مع الحيوانات فقط أو ..." .
ب- وأما للشخص الذي سب الله وكفر به وقال ما لا يجوز أن يُقال , فقلتُ له " يا هذا إذا كفرتَ أنتَ بالله فما هي المعصية التي أبقيتها ولم ترتكبها ؟! هل هان اللهُ عندك إلى هذا الحد حتى أصبح الكفرُ به بسيطا ويسيرا إلى الحد الذي قلتَ لنا معه (أنا كفرتُ بالله فقط) !؟ . ثم كيف تكفر بالله الذي هو عندنا أغلى من كل غال وتكفر أمامنا , ثم تقول لنا (أنا ما فعلتُ شيئا أقلقكم به , أنا كفرتُ بالله فقط) !؟ . سُبنا إن شئتَ ولكن لا تسبَّ الله , أكفرْ بنا إن أردتَ ولكن لا تكفر بالله . ثم ما دخل الله في مشاكلك مع الغير ؟! . حلَّ مشاكلَك مع الغير بالطريقة المناسبة ولو وصل الأمر بك إلى أن تضربَ الغير , ولكن لا يجوز لك أبدا

أن تسب الله تعالى وتكفر به . هذا حرام عليك مليون مرة وما لا نهاية من المرات . إن الذي تطلبُ منه حل مشاكلك وإسعادك دنيا وآخرة هو الله , وإن الذي كفرتَ به وسببتَـه هو الله , فكيف تكفر بالله وتسبه وبيده الخير كله , وهو وحده على كل شيء قدير , وهو وحده القادر على أن يحقق لك سعادة الدارين أو شقاء الدارين ؟!.
اللهم اغفر لي ولهذا وذاك وارحمنا جميعا . اللهم أصلح أمور المسلمين أجمعين , ووفقنا جميعا لما فيه عزتنا في الدارين .

254- هل تدخل الحيوانات معنا الجنة ؟ :

من النكت الحقيقية التي من الصعب أن أنساها سؤالٌ طرحته علي تلميذة من التلميذات بالثانوية حوالي 1995 م . طرحت علي - وهي تبكي بكاء مرا - سؤالا مفاجئا " يا أستاذ هل تدخل الحيوانات معنا الجنة أم لا !؟ " , قلتُ لها " لماذا السؤال ؟!" , قالت " لأنه كانت عندنا في البيت قطة صغيرة , وكنت أحبها جدا . وهذه القطة ماتت منذ أيام قليلة , وأنا حزينة جدا لفراقها , ومنه فأنا أطرح عليك السؤال الذي طرحته , لأنني أتمنى – إن كنتُ من أهل الجنة يوم القيامة – أن تكون قطتنا معي في الجنة "!!!.
ابتسمتُ وقلتُ لها " لن أجيبك يا هذه جوابا مباشرا على سؤالك , ولكنني أنبهك إلى ما هو أهم مما سألتِ عنه :
ا- إن الله ينشئ الناسَ يوم القيامة إنشاء جديدا يختلف تماما عن إنشاء الدنيا , ومنه فإن ما تحبينه في الدنيا ليس شرطا أن تبقي تحبينه في الآخرة , وما تكرهينه في الدنيا ليس شرطا أن تبقي تكرهينه في الآخرة .
ب- ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرنا بأن في الجنة " ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر " , ومنه فكوني متأكدة يا ابنتي بأنك – إن كنتِ من أهل الجنة في الآخرة – لن تتمني في الجنة أبدا شيئا إلا ويعطيه الله لك , فارتاحي واهنئي , ثم فكري في المقابل فيما يقربك (من الأقوال والأفعال) من الله ومن الجنة أكثر مما تفكرين في القطة وما له علاقة بالقطة ".
اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك . اللهم اجعلنا جميعا من أهل الجنة , آمين .

255- يا ليت كل زوجين يحرصان على هذا كل الحرص ! :

ا- مهما تعلمنا في هذه الحياة الدنيا سواء من بطون الكتب أو من أفواه الغير مباشرة أو من تجارب الحياة الطويلة والعريضة , فلا يجوز لنا أبدا أن نقول " اكتفينا " , بل يجب أن يكون شعارنا دوما هو " قل رب زدني علما " .
ب- ومهما كنا نعرف أشياء معينة معرفة نظرية فلا قيمة لها إلا إذا التزمنا بها وعملنا بمقتضاها , وعندئذ يكون علمنا مصدر سعادة لنا في الدنيا وحجة لنا عند الله يوم القيامة , وإلا

فإن علمنا سيكون نقمة علينا في الدنيا وحجة علينا يوم القيامة . سهلٌ جدا أن نعلم ولكن الخير كل الخير والصعوبة كل الصعوبة والأجر كل الأجر في أن نعمل بما نعلم .

جـ- ومهما كنتُ خبيرا إلى حد ما في الكثير مما له صلة بالمرأة في الإسلام , ومع ذلك فإنني أتعلم في كل يوم الجديدَ من الكون ومن الحياة ومن الإنسان .

وعند ما يُـعلِّـمك الله شيئا جديدا ومفيدا , فإنك قد تتعلمه ممن هو أعلم منك , وقد تتعلمه من أشخاص بسطاء وعاديين ومغمورين . ومن هنا فإنني أشهد أنني سمعتُ مؤخرا من أحد الرجال (جاءني بزوجته التي كانت منذ سنوات تلميذة عندي بالثانوية , جاءني بها لأرقيها) ما أعجبني وأفرحني وسرني وتمنيتُ أن أعمل به وأن يعمل به كل زوجين اليوم وغدا وإلى يوم القيامة . قال لي هذا الأخ الفاضل وهو يتحدث عن علاقته بزوجته " أنا يا أستاذ اتفقتُ مع زوجتي – التي تزوجتُ بها منذ سنوات - منذ ليلة الدخول على شيئ ما زلنا أنا وإياها ملتزمين به حرفيا وحتى اليوم " , قلتُ " وما هو يرحمك الله ؟! " , قال " اتفقنا على أن ننهي أي خلاف يمكن أن يكون بيننا في النهار , أن ننهيه قبل النوم من كل ليلة : إما أن ترجع هي إلي أو أرجع أنا إليها , سواء كان رجوع الواحد منا للآخر باعتذار صريح ومباشر أو باعتذار غير مباشر ". قلتُ له " وأنتما ملتزمان بهذا إلى اليوم ؟! " , قال " نعم وحرفيا ومنذ دخولي على زوجتي وإلى اليوم . لم يحدث أبدا – ولو في ليلة واحدة - أن نمنا أنا وإياها ونحن مختلفان أو متهاجران " . قلتُ له ولنفسي في نفس الوقت " هذا أمر رائع جدا , كم أتمنى أن يلتزم به كل زوجين مسلمين " .

صحيح أن هناك عوامل مساعدة على تحقيق هذا الأمر قد تتوفر لزوجين وقد لا تتوفر لزوجين آخرين , ومع ذلك فإنني أرى أنه مطلوبٌ من كل زوجين في الدنيا أن يتمنيا وأن يدعوا الله وأن يسعيا لتحقيق هذا الهدف الغالي والرائع والجميل والعزيز , والذي يتمثل في أن الزوجين لا ينامان أبدا إلا على وفاق .

اللهم بارك لكل زوج في زوجته واجمع بينهما في خير , آمين .

256- قال لي " لماذا لا تذكر الأدلة الشرعية على ما تقول في مواضيعك ؟!" :

قال : أخانا الكريم عبد الحميد :

لو اتسع صدرك بكلمة من أخيك الصغير أتمنى إن تتقبلها .

الحقيقة تابعت بعضا من مواضيعك ووجدت أن معظمها يتحدث عن أحكام إما بحلال أو حرام أو كراهة . فهلا يكون خير وأبقى إن شاء الرحمن لو نقحت هذه المواضيع بذكر آيات وأحاديث صحيحة مؤيدة .

فحري بنا التكلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . ثم أنا أخبرك بمحبتي لك في الله . تقبل فائق احترامي . بارك الله فيكم ".

فأجبته بما يلي :

" أنا أعتبر أخي الكريم أن الكتاب والسنة أدلة العلماء , وأما أدلة العامة أمثالي فهي أقوال العلماء " اسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ".
ثم أنا لا أذكر الأدلة الشرعية في الكثير من الأحيان , فقط من أجل الاختصار على القارئ , لا لأن الأدلة الشرعية غير موجودة .
ثم فرق بين من ينشر في المنتدى موضوعا ومن ينشر عشرات أو مئات المواضيع كما هو حالي .
إنني أنشر الكثير في المنتدى , ومنه فإن الذي يقرأ لي 5 أو 10 أو 20 أو ... موضوعا سيتكون عنده بإذن الله تعالى نصيب لا بأس به من الثقة تجعله يقبل ما أقول وأنشر حتى ولو لم أذكر الأدلة الشرعية , وذلك انطلاقا من ثقته في أنني لا يمكن أن أقول قولا في الدين إلا وأنا آخذ على الأقل من عالم أو فقيه معتبر (إن فرضنا بأنني لم آخذ من عدد كبير من العلماء أو الفقهاء القدامى أو المعاصرين . ولا يمكن أبدا أن أقول في الدين برأيي أنا , هذا مستحيل .
ومع ذلك شكرا جزيلا لك أخي الكريم والعزيز . نتفق ونحن إخوة ونختلف ونحن إخوة كذلك .
وأحبك الله الذي أحببتني من أجله وفيه ".

257- من الحالات العسيرة التي مرت بي في مجال الرقية :

في مجال التعامل مع المرضى الذين يريدون رقية شرعية أو استشارة نفسية بعد أن يئسوا من الطبيب الاختصاصي حالة شابة عمرها عشرون سنة تقريبا جاءتني مع أهلها من مدينة .... من حوالي عشر سنوات . أخبرتني أمها وكذا أبوها بأنها مصابة بجن (وهكذا بدا لي بعد ذلك من خلال الرقية) وأنها تخرج من البيت متى شاءت وتدخل متى شاءت بغير وعي منها , وأنها تتكلم مع نفسها وتقول مع الغير ما يصلح وما لا يصلح , وتسمع ما لا يسمعه الغير , وترى ما لا يراه الغير , كما تعاني من صداع دائم وقلق متواصل بدون سبب وعصبية مبالغ فيها لم تتعود عليها من قبل ومن أرق وأحلام مزعجة وثقل زائد في كامل أجزاء الجسد في كل صباح , و ... خسر أهلها من أجل طلب شفائها أكثر من 20 مليون سنتيما خلال أكثر من سنة [في الثمانينات من القرن العشرين) مع الأطباء والرقاة والمشعوذين في الكثير من ولايات الوطن , ولكن الفتاة لم تُشفَ . رقيتها وحدي للمرة الأولى والثانية ثم استعنت في مرة ثالثة بأخ من الإخوة في ميلة ثم رقيتها مرة رابعة وحدي . وفي المرة الرابعة أرادت أن تضربني وأباها بزجاجة ماء كسرتها وبسكين أخذتهما من داخل المطبخ في بيتي . أخرجناها من البيت بالقوة وهي تقول كلاما بذيئا وفاحشا بصوت مرتفع أمام الجيران فاضطررت لضربها ضربا خفيفا فخدشتني وأحدثت في يدي جرحا لم يندمل إلا بعد أسابيع . وعندما أوصلناها إلى السيارة التي أتت فيها ربطناها هناك بالقوة وأرجعها أهلها إلى بيتها بمدينة ... .
أرجعها أهلها إلي في مرة أظن أنها الخامسة حيث رقيتها ثم رجعت إلى ... حيث اتصلت بي أمها بعد أيام عن طريق الهاتف مخبرة إياي (وهي فرحة) بشفاء ابنتها وقالت لي بأن ابنتها تريد أن تكلمني عن طريق الهاتف , فأكدت لي ابنتها بأنها شفيت بالفعل , واعتذرت إلي عما

بدر منها من إرادة لاستعمال القوة في بيتي ومن كلام فاحش وهي غير واعية ولا مالكة للسلطة على نفسها , والحمد لله على الصحة والعافية والأمن والأمان والسلم والسلام .

258- نغير السقف أفضل أم نغير العين ؟! :

قالت لي إحدى محارمي من النساء في يوم الأيام " يا ليت زوجي يصلح لنا كذا وكذا من أمور البيت . هو يعتذر دوما بأنه لا يقدر على ما أطلب أنا منه , وأنا أرى من جهتي بأن من واجباته الأساسية أن يوفر لنا ما نريد ".
قلتُ لها " مطلوب من الرجل أن يوفر لزوجته وأهله وأولاده ما يريدون في حدود استطاعته , ويحرم على المرأة أن تكلف زوجها ما لا يطيق " , ثم سألتها " ما أردت من زوجك مثلا ؟!" , قالت " طلبت منه أن يهدم سقف الحجرة كذا ... ثم يبنيه من جديد بشكل أحسن وأفضل ..." , قلتُ " لماذا ؟! " , فقالت " ألا ترى تلك الخدوش الموجودة في السقف , ألا تتطلب أن يغير – بسببها - السقف من الأساس !؟". نظرتُ إلى السقف فرأيت السقف على أحسن حال تقريبا . وأما الخدوش التي أشارت إليها المرأة فلا تتطلب أبدا تغيير السقف من أصله,ولكنها تحتاج من بناء عمل ساعة أو ساعتين فقط, بتكلفة أقل بكثير من تهديم السقف وإعادة بنائه".
قلت لقريبتي " يا فلانة أنا أرى أنه يجب تغيير العين لا السقف " , ففهمتُ قصدي وقالت " أنا أرى أن تغيير السقف أفضل " , قلت لها " بل إن تغيير العين أفضل بإذن الله عند الله وعند الزوج وعند أغلب الناس ".
قالت " كيف ؟!" .
قلتُ لها : لو كان زوجك قادرا على ما طلبتِ منه , فإننا قد نختلف في أيهما أفضل (يلبي لك طلبك أم لا ؟!) . وأما وهو غير قادر , فإنه لا يجوز لنا أبدا أن نختلف , بل يجب أن نتفق جميعا على أن الأفضل أو الواجب أن لا يلبي لك طلبكِ .
إذا غيرنا السقف فإننا سنطلب بذلك من الزوج ما لا يطيق ويضطر من أجل ذلك إلى الاستدانة التي فيها من الحرج ما فيها , أو يضطر إلى جلب المال من الحرام وفي ذلك من الإثم والعدوان ما فيه .
ثم إن الزوج الذي تكلفه زوجته ما لا يطيق قد يكرهها ويبغضها مع الوقت ويصبح مندفعا بشكل تلقائي وعفوي وبلا شعور إلى أن ينتقم منها بالإساءة إليها بالقول أو العمل , بالطرق المباشرة أو غير المباشرة . كل ذلك من أجل ماذا ؟! , والجواب : من أجل أمر كمالي جدا طلبته منه زوجته وهو ليس ضروريا البتة .
وأما إذا عملنا من أجل تغيير العين أي تغيير الطريقة التي ننظر بها – بالعين أو بالبصيرة لا البصر - إلى الأشياء وحرصنا على القناعة وعلى إيثار الدين على الدنيا وحرصت المرأة على حسن معاملة وزجها وتقدير ظروفه وعلى أن لا تطلب منه إلا ما يقدر عليه ووقفت معه في السراء والضراء قولا وعملا , ونظرت في أمور الدنيا إلى من هي دونها وفي أمور الدين إلى من هي أحسن منها , ونظرت إلى ما أعطاها الله أكثر مما تنظر إلى ما حرمها الله منه ,

ونظرت إلى الأشياء الجميلة في الحياة أكثر من النظر إلى الأشياء السيئة فيها , و... فإنها ستسعد وستسعد زوجها وكل من حولها , سعادة في الدنيا قبل سعادة الآخرة بإذن الله تعالى .
ثم إن تغيير السقف يتطلب مالا لا يقدر عليه الزوج , وأما تغيير العين أو البصيرة فيتطلب فقط إيمانا ويقينا وعزيمة وإرادة تقدر عليها المرأة بإذن الله إن أرادت .
ولذلك فأنا أصر على ما قلته لهذه المرأة وأقوله دوما لنفسي على سبيل النصيحة " إن تغيير العين أسهل وأفضل وأطيب بكثير من تغيير السقف " .
والنصيحة التي ذكرتُـها أعلاه لا تعني امرأة بعينها بل تعني أغلبية النساء , لأن نقطة ضعف المرأة الأكبر في كل زمان ومكان هي المال , بل إنها نصيحة لنا جميعا - رجالا ونساء - من أجل أن يكون تعلقنا بالدين أكثر من تعلقنا بالدنيا " وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا " .
والله وحده أعلم بالصواب , وهو وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .
نسأل الله أن يغلبنا على أنفسنا وعلى الشيطان , وأن يبارك لكل زوج في زوجته , آمين .

259- الحياة لا بد أن تستمر:

لام أخٌ فاضل عضو في منتدى , لام أختا كريمة (مشرفة على قسم ترفيهي في المنتدى) على أنها كتبت عن بعض الأشياء الترفيهية (بطريقة إسلامية نظيفة ومؤدبة) في نفس الأيام التي كانت فيها إسرائيل تحرق الأخضر واليابس في غزة مع نهاية عام 2008 م وبداية عام 2009 م , لامها الأخ بشدة وبعنف ومع مبالغة , على اعتبار أنها قاسية القلب وأنها لا تراعي مشاعر الآخرين وأنها غير مهتمة بإخوتها في غزة و ...
فقلتُ لها وله ما يلي :
صحيح أن المطلوب الأهم في تلك الأيام هو التضامن مع إخوتنا في فلسطين بكل أنواع وأشكال التضامن الممكنة , وأن العبادة الأهم في تلك الأيام كانت هي الوقوف مع إخوتنا في غزة بأموالنا وأنفسنا وبجهودنا وأوقاتنا و... ولكن مع ذلك فإن الحياة لا بد أن تستمر .
يموت أبي وأمي والحياة تستمر , وتحتل فلسطين وأفغانستان والعراق و ... والحياة تستمر كذلك , و ...
لو سرنا بهذا المنطق الذي تتكلم عنه أنت أخي الفاضل , فإن الحياة ستتوقف من مئات السنين لأن أعداء الإسلام يتكالبون على الأمة الإسلامية باستمرار ومن زمن طويل , والصراع بين الحق والباطل ماض إلى يوم القيامة .
ثم لا تناقض أبدا بين أن نتحدث عن الحرب الشرسة المعلنة ضد إخواننا في غزة وأن نتحدث عن الصلاة والصيام والزكاة والحج والرقية والسياسة والاقتصاد والاجتماع والتربية والتعليم و ... هذا دين وذاك دين كذلك . صحيح أن الأولى في هذه الأيام هو التركيز على الحديث عما يحدث لإخواننا وكشف عداوة إسرائيل وأمريكا والغرب للإسلام والمسلمين وكذا الكشف عن فضائح الأنظمة العربية وعلى رأسها النظام العربي الـ... الخائن وكذا نظام عباس أبي مازن العميل و ... لأن الأهم قبل المهم , ولكن كل ذلك لا يمنع أبدا من الحديث الموازي عن كل

شيء آخر من أمور الدين والدنيا .
ثم أختي الفاضلة والعزيزة ... لا عليك .
لا تحملي هما . هذه هي الدنيا فيها الحلو وفيها المر , وفيها ما يعجب وما لا يعجب , وفيها ما يفرح وفيها ما يحزن . الذي يقول لك ما قال , يمكن جدا أن تكون نيته حسنة وإن لم يحسن استعمال العبارات المناسبة حين خاطبك بما خاطبك به . وأنت كذلك نيتك طيبة وحسنة بإذن الله تعالى , وذلك لأن أبي يموت وأمي تموت ومع ذلك أعيش أنا . رسول الله عليه الصلاة والسلام يموت ويدفن تحت الأرض , ومع ذلك تستمر الحياة .
ويمكن أن يموت أخي بالأمس وأتزوج أنا اليوم . نعم الأفضل أن أكون بسيطا في فرحي حين أتزوج (ويمكن أن أؤجل الزواج إلى وقت لاحق) ولكن لا يليق أبدا أن يمنع موتُ حبيب , أن يمنعني من الزواج ومن الفرح .
لو كانت غزة تستفيد من إغلاق كل النوافذ إلا نافذة نتحدث من خلالها عن غزة لفعلنا وأغلقنا كل النوافذ وكل الأبواب كذلك , ولكن غزة مطلوب منا أن نتضامن معها ماديا ومعنويا , وبالغالي والرخيص (في حدود الاستطاعة) , ولكن مع ذلك لا مانع أبدا أن تستمر قبلها ومعها وبعدها , أن تستمر الحياة . ومنه لا مانع أن نبقى – مع كل ما يصيب إخوتنا في غزة - نأكل ونشرب وندخل ونخرج ونبيع ونشتري ونتزوج ونربي أولادا ونمزح بدون أن نبالغ ونمزح ولا نقول إلا حقا , وهكذا ...
يوم أن ماتت أمي حوالي 1989 م خيل إلي أن الحياة ستتوقف نهائيا , ولكن بعد أيام بدأت أنسى وعلمتُ عندئذ أن بعض النسيان خير , ومع ذلك نتمنى أن لا ننسى غزة حتى ينصرها الله على أعدائها .
أنتِ أختنا ... , أنت بإذن الله خيرك أكثر بكثير من شرك , ومنه فإن الأصل هو حسن الظن بك والثقة فيك , ومنه أنا أسأل الله أن لا يأتي علينا يوم أو ساعة أو دقيقة أو حتى ثانية واحدة نشك من خلالها في نيتك .
اللهم انصر جميع إخواننا في غزة . اللهم كن معهم ولا تكن عليهم . اللهم أعز الإسلام والمسلمين وانصر كلمتي الحق والدين , ووحد صفوف المسلمين واجمع شملهم واجعل كلمتهم واحدة .

260- رفضتُـها في القسم بسبب لباسها الفاضح ! :

أيام قليلة قبل هذه الحادثة التي أريد أن أقصها هنا , قال لي السيد مدير الثانوية التي أعمل بها " والله يا أستاذ لو أطبق القانون المدرسي على تلميذات الثانوية لطردتُ نصفهن بسبب هيئاتهن ولباسهن المخالف للقانون , ولكنني لم أفعل ذلك فقط خوفا من أن أُتَّـهَم بأنني إرهابـي !!!.

حوالي سنة 1999 م وفي شهر أفريل , أي قبل نهاية السنة الدراسية بحوالي شهر , دخلتْ عندي إلى القسم تلميذة من التلميذات بالثانوية التي أُدرِّس بها مادة العلوم الفيزيائية منذ 1978 م , دخلتْ إلى القسم بلباس فاضح (لباس يكشف كل الساقين , والجزء العلوي من الفستان القصير به شِقٌّ يجعل جزء لا بأس به من فخذي التلميذة مكشوفا عندما تجلس التلميذة في مكانها على الكرسي) .

عندما رأيتُ التلميذة داخلة بهذا اللباس الفاضح , قلتُ لنفسي" سأنبهها في نهاية الحصة , حتى لا ترجع إلى القسم بهذا اللباس مرة أخرى " , ولكن وقع أثناء الحصة أن التلميذة عندما جلستْ في مكانها وضعتْ رجلا على رجل , فأصبحت مساحةُ المكشوف من فخذيها أكبر وأكبر , ولاحظتُ أن بعضَ التلاميذ الذكور أصبح الواحدُ منهم بعين واحدة مع التلميذة وبالعين الأخرى مع الدرس في السبورة , أو أن بعض عقل الواحد منهم كان معي ولكن أكثر العقل كان مع التفرج على عورة التلميذة .

عندئذ عزمتُ على إخراج التلميذة من القسم فورا .

ملاحظة : لقد نبهتُ التلميذات من قبل مرات ومرات إلى اللباس الذي يحبه الله لهن وكذا الذي يسمحُ به القانون , واستجابت أغلبية التلميذات للبس الحجاب الشرعي , ولم تستجب الأقلية منهن ولكنهن كن مع ذلك يلبسن لباسا محتشما مقبولا قانونا حتى وإن كان مرفوضا شرعا , وأصرتْ هذه التلميذة بالذات ومن دون سائر التلميذات على العناد و " تخشان الراس" , بحيث لا تريد أن تلبس لباسا يوجبه الشرع ولا لباسا يفرضه القانون المدرسي .

طلبتُ من التلميذة أن تخرجَ من القسم في الحين وأن لا تعود إليه في حصة أخرى إلا وهي مرتدية للباس محتشم . حاولتْ أن تعترضَ ولكنني ألححتُ عليها أن تخرج . خرجت التلميذةُ غاضبة , وفي الغد رجعتْ إلى القسم بنفس اللباس , فطلبتُ منها أن تخرج للمرة الثانية من القسم , ولكنني قلتُ لها في هذه المرة " لن أقبلك في القسم في أي يوم من الأيام إلا وأنت بلباس محتشم . وإن تدخلتْ الإدارةُ لصالحك أنتِ فإنني سأتوقفُ عن تدريس القسم كله , وليكن ما سيكون حتى ولو توقفتُ عن التدريس نهائيا بسببك أنتِ . والله يا فلانة (إن بقيتِ بلباس مثل هذا) إما أنا الذي أبقى مع هذا القسم بدونك أنتِ , وإما أنتِ التي تبقين معه ولكن بدوني أنا . والله لن يظلنا - من اليوم فصاعدا - قسمٌ أكون فيه أنا وأنت سويا . هذا مستحيل بإذن الله تعالى " . أخرجتُ التلميذة من القسم , ولكنها وهي خارجة من الثانوية التقت بشخص من الإدارة (هو الوحيد في الثانوية الذي يكرهني) فسألها عن سبب خروجها من القسم فأخبرته بالخبر . لو ذكرتْ له إسما لأي أستاذ آخر بالثانوية ما اعترض ولكنها لما ذكرتْ له " الأستاذ رميته " فرح وكأنه وقع على صيد ثمين .

جاء بها إلى القسم وناداني وطلب مني أن أُرجعها إلى القسم , فرفضتُ . قال لي " اتركها اليوم في القسم , وستغير لباسَها في الغد " , قلتُ له " لقد حذرتها بالأمس فما استجابت بل إنها أصرت واستكبرت " . قال لي " سترجعُ إلى القسم الآن شئتَ أنتَ أم أبيتَ " قلتُ له " لن

ترجع بإذن الله " . عندئذ قال لها " ادخلي إلى القسم ولا تلتفتي إلى ما يقوله لك الأستاذ رميته "!!! .

دخلت التلميذةُ إلى القسم ودخلتُ معها لآخذ أنا محفظتي وأودع التلاميذ قائلا لهم " من اليوم فصاعدا : إما أنا وإما زميلتكم " !. خرجتُ من القسم , وسمعتُ فيما بعد أن التلاميذ – وبعد خروجي مباشرة – قالوا لزميلتهم " إما أنتِ وإما نحن . ستخلعين لباسَك هذا خلال يوم أو يومين , وإلا سنـتركك في القسم وحدك " .

في الغد استدعاني السيد " الإداري , والذي أصر على إدخال التلميذة إلى القسم بدون إذني وبالرغم عني " إلى الإدارة , حيث وجدتُ عنده ولي التلميذة (وهو الولي الوحيد الذي سبني من بين آلاف الأولياء الذين عرفتُـهم خلال 35 سنة من التعليم , حيث أن جميعهم – والحمد لله - يعتبروننني أبا ثانيا لولد أو بنت كل واحد منهم) .

سألني الولي " لماذا أخرجتَ التلميذةَ من القسم ؟!" , فقلتُ له " السبب هو كذا " , وأضفتُ قائلا " يا فلان أنا فعلتُ ما فعلتُ مع التلميذة – مهما قسوتُ معها – كما يفعل الأبُ مع ابنته . أنا حريصٌ على شرفها وحيائها وأدبها وأخلاقها كما أحرص على ذلك عند ابنتي . أتساهلُ معها وأنا أحبها , وأتشددُ معها وأنا أحبها ذلك ".

ولكنني فوجئتُ بالولي يقول لي ما لم أسمعه من غيره من قبل " أنا ملحدٌ , وأنت لا يجوز لك أن تتدخل في دين التلميذة ولا في لباسها !!!. إذا أرادت التلميذةُ أن تلبس " الميني جيب mini-jupe " , فلا دخل لكَ أنتَ في لباسها أبدا . أنت أستاذ علوم فيزيائية , فما دخلُك أنتَ في الدين وفي لباس التلميذات ؟!. وإذا أرادت التلميذةُ أن تدخل إلى القسم عارية تماما وكيوم ولدتها أمها , ما دخلك أنتَ ... "!!!. تحدثَ وتكلمَ بكلام مثل هذا لمدة حوالي 10 دقائق , تكلم بكلام لا يقوله حتى أولاد الشارع , وحتى الفساق والفجار والضالون والمنحرفون , بل لا يقوله حتى الكافر الحر الذي له بعض الضمير وبعض " النيف " . وكعادتي مع من يسيء إلي ضبطتُ أعصابي وتركـته حتى انتهى من كلامه , ثم قلتُ له " سامحك الله وهداك إلى صراطه المستقيم , ولكنني أقول لك فقط كلمة واحدة ثقيلة ولكنها حقيقية : لا يقول الذي قلته أنتَ لي الآن , لا يقوله أي رجل حر سواء كان مسلما أو كافرا . الرجل الحر مهما لم يغر على نساء الغير ولكنه يغار على نساء أهله هو . ثم أنا مُـرَب قبل أن أكون مُـعلما , وأنا والله أحببتُ وما زلتُ أحبُّ لابنتك خير الدنيا والآخرة مهما غضبتَ أنتَ مني وقلتَ لي ما لا يجوز أن يقول واحد من البشر". والغريب أن التلميذة كانت أمام وليها وهو يسبني ويشتمني , ولم تحرك ساكنا , وكان الأولى بها أن تقول لوليها " هذا يبقى أستاذي , وهو عوض أبي . أنت أبي الأول وأستاذي هو أبي الثاني . قسا معي الأستاذُ , ولكنه مع ذلك يبقى عوض أبي , ومنه فأنا لا أقبل أبدا أن يُسب ولو من طرف أبي خاصة إن حدث ذلك أمامي ". بقيت التلميذةُ تتفرج على أبيها وهو يسب ويشتم وكأنها تتشفي في !!!.

بعدما قال لي الولي ما قال , وبعد وقوف التلاميذ أمام ذلك موقف المتفرج , أخبرتُ الإدارةَ بأنني لن أقبلَ بعد اليوم , لن أقبل تلك التلميذة في قسمي حتى تنتهي السنة الدراسية . حاولت التلميذةُ ووليها – بعد كل الذي وقع - أن تبقى التلميذةُ في قسمي , ولكنني رفضتُ وأصررتُ على الرفضِ .

اضطرت الإدارةُ لأن تعقد اجتماعا خاصا بهذه التلميذة , وتم الاتفاقُ في نهاية الاجتماع على أن تُـحوَّل التلميذةُ إلى قسم آخر تكمل من خلاله السنة الدراسية.

وفي العام المقبل حاولت التلميذةُ ووليها من أجل أن تدرسَ التلميذة عندي , ولكن الإدارة رفضت ذلك , لأنني أخبرتُ الإدارةَ – مسبقا - بأنني لن أقبلَ أبدا تدريس أي قسم تدرسُ فيه هذه التلميذة .

وبعد سنوات من هذه الحادثة سمعتُ أن تلك التلميذة هداها الله إلى لبس الحجاب وتابت إلى الله واستقام أمرها والحمد لله رب العالمين , أسأل الله لها خير الدنيا والآخرة وسامح الله وليها وهداه إلى السبيل الحق , آمين .

<u>وفي النهاية أنا أذكر هنا بعض العبر والدروس البسيطة التي يمكن أن تستنبط مما حكيتُ</u> :

1- الأستاذ يجب أن يكون مربيا قبل أن يكون معلما , ولا قيمة كبيرة لتعليم بدون تربية .

2- ما أبعد الفرق بين من يتعامل مع التلميذ على اعتبار أنه ابنه , ومن يتعامل مع التدريس فقط على اعتبار أنه وسيلة لكسب ربح وأجر دنيوي أكبر .

3- حجاب التلميذة أو على الأقل لباسها المحتشم مهم جدا للتلميذة ولمجموع التلاميذ وللتعليم والتربية ولكل المنظومة التربوية . ولا يجوز أبدا أن يعتبر لباس التلميذة أمرا ثانويا لا قيمة له .

4- من أراد أن يدعو إلى الله تعالى وأن يجاهد في سبيل الله لا بد أن يكون مستعدا لأن يصاب بالكثير من الأذى يناله من أصدقاء أو من خصوم . وأما أن يطلبَ المؤمنُ البطولةَ والشرف والعظمة والأجرَ الكبير من الله وسعادةَ الدارين وهو يرفض أن يؤذى في سبيل ذلك , فهو بذلك كمن يزرع في واد أو ينفخ في رماد .

5- عندما تحرص على إرضاء الله فإن البعض من الناس قد يغضبون عليك في وقت من الأوقات ولكنهم سيحترمونك حتما في أعماق أنفسهم,وسيرضون عنك بإذن الله ولو بعد حين.

والله وحده الموفق والهادي لما فيه الخير .

261- لا بد أن تبحث عن السبب غير المباشر ! :

نلاحظ في الكثير من الأحيان أحداثا معينة خلال حياتنا اليومية نرى من خلالها أشياء ونسمع أشياء أخرى لا نفهمها ولا نعرف مغزاها ولا الداعي إليها , ونتعجب : إما بيننا وبين أنفسنا , أو نتعجب مع القريبين إلينا من الناس , نتعجب " لماذا وقع كذا , وما السبب فيما حدث ووقع ؟! ".

نبحثُ ثم نبحث , فلا نجد سببا معقولا ومنطقيا لما وقع أمامنا . نعصرُ الذهن وننشطه , ونحلل ونناقش و ... ومع ذلك لا نجد سببا مُقنعا مهما كان بسيطا لما وقع أو يقع أمامنا . والحقيقة أننا لم نفهم ولم نجد تفسيرا لما وقع , لأننا بحثنا فقط عن الأسباب المباشرة الممكنة ولم نهتم بالأسباب غير المباشرة التي قد تكون هي الحقيقية .

إن السبب فيما وقع غير مباشر ولذلك لم ننتبه نحن إليه , ومنه فما أحوجنا إذا أردنا أن نفهمَ كما ينبغي الكونَ والحياة والإنسان , وأن ننتفعَ بما نفهم , ما أحوجنا إلى أن نبحث عن الأسباب المباشرة وغير المباشرة لما يقع ويحدث أمامنا .

ومن أجل توضيح ما قلتُـه هنا :

مثال : قالت لي امرأة في يوم من الأيام :

1- أنا لا أدري لماذا يقلق زوجي من صلاتي المفروضة أو من صلاة النافلة ؟!. كلما رآني أصلي احتج علي – رغم قيامي بحقوقه علي وزيادة - بمثل قوله " أهذا قيام ليل أم ماذا ؟! " , " أنت تصلين وكأنك تعتبرين نفسك أتقى امرأة في الدنيا ؟!" , " هيا أسرعي . اعطني غذائي . الوقتُ الآن ليس وقت صلاة " , " والله إذا لم تحضري لي القهوة خلال 5 دقائق سأفعل لكِ كذا وكذا ..." !!!.

2- أنا لا أدري لماذا ينزعج زوجي من قراءتي للقرآن الكريم من المصحف . كلما رآني – يوميا في الصباح وفي المساء – أقرأ القرآن احتج علي بمثل قوله " ليس في الدنيا غير القرآن يا هذه ..." , " القرآن لن يجلب لنا أكلا أو شربا ..." , " هذا ليس وقت قرآن , وإنما هو وقت أكل وشرب " , " والله إن لم تحضري لي أكلي خلال دقائق قليلة سآخذ منكِ المصحفَ وأخبئه في مكان لن تستطيعي الوصول إليه أبدا " , " هيا أسرعي اعطني اللباس كذا وكذا ... أنا مشغول " , " ما هذا القرآن الذي أراك تقرئينه في كل وقت " ؟!.

3- أنا لا أدري لماذا ينزعج زوجي من تتبعي لأي برنامج ديني على التلفزيون ؟! . كلما رآني – تقريبا – أتفرج على برنامج ديني في قناة إقرأ أو ... فسدت أحواله وتجهم وجهه واتجه بعصبية إلى التلفزيون ليطفئ الجهاز أو ليغير القناة إلى ما فيه رياضة أو غناء أو أفلام

رعب أو ... ويقول لي " درس الجمعة يسمعه الناس مرة واحدة في الأسبوع , ولا يُقبل أبدا أن نبقى طيلة الأسبوع مع الدروس الدينية يا امرأة ..."!.

وهكذا ... تحكي لي المرأة الكثيرَ عن انزعاج زوجها من كل ما هو ديني , ثم تقول لي " أنا لا أدري يا شيخ لماذا يفعل زوجي ويقول لي كل ذلك ؟!" .

وأنا أجبتها على سؤالها بجواب جاء فيه أو منه " أنت تبحثين عن السبب المباشر , ولذلك لم تجدي سببا , وأما لو نبحثُ سويا عن السبب غير المباشر , فسنعرف بكل سهولة سببَ انزعاج زوجك من كل ما هو ديني أو له صلة بالدين . وإذا عُرف السببُ الحقيقي بطلَ العجبُ . إن الأمر بسيط ومفهوم . إن زوجك لا يصلي , وهو يتتبع من زمان عورات النساء الأجنبيات , بل هو زان كما تعلمين أنتِ , بل هو يعترف لك بذلك , وزوجك يسرق بسهولة ويكذب ويخون وكأنه يشرب ماء !. إذا كان هذا هو حال زوجك , فمن الطبيعي جدا أن ينزعج من كل ما تفعلينه أنت مما يذكره بالله واليوم الآخر . إنه ما زال حتى الآن منغمس في الشهوات والأهواء وهو – حاليا – لا يريد أن يتوب , مهما نصحه ناس وناس , بل إنه – حاليا – يغضب ممن ينصحه . ومنه فإنه يعتبرك تنصحينه ولو بطريقة غير مباشرة عن طريق الصلاة والقرآن والدروس الدينية . إنه لا يريد أن يتذكر الصلاة لأنه لا يصلي , وهو – حاليا – لا يريد أن يصلي . وهو لا يريد أن يراك تقرئين القرآن لأن القرآن يقول له مثلا " لا تقربوا الزنا , إنه كان فاحشة وساء سبيلا " , وهو يرى أن في الزنا متعة لا تعادلها متعة (!) . وهو لا يقبل منك أن تسمعي دروسا دينية في التلفزيون أو من خلال أشرطة أو أقراص أو ... لأن كل هذه الدروس تقول له بأنه فاسق فاجر, وأن عليه أن يتوب إلى الله وهو – حاليا – لا يريد أن يتوب , وهكذا ...

يا أختي الفاضلة إن زوجك ينزعج من الصلاة والقرآن والدروس الدينية , لأنه – باختصار – يرى كل ذلك منك نصحا غير مباشر له بأن يتوب إلى الله , وهو – حاليا – ليس عنده أي استعداد لأن يتوب . ولو ذهبتِ أختي الكريمة إلى امرأة أخرى متزوجة برجل صالح , فإنك ستلاحظين أن زوجها يفعل معها عكسَ ما يفعله معك زوجُك , بمعنى أن زوجها يفرح كثيرا عندما يراها تصلي وتقرأ القرآن وتسمع الدروس الدينية و.... سيفرح وسيشاركها في عباداتها بطريقة أو بأخرى , وسيعتبر أن هذه نعمة كبيرة أنعم بها الله عليه . إن زوجك كلما أقبلتِ على الدين انزعج أكثر وأساء إليكِ أكثر , وأما زوج الأخرى فكلما أقبلتْ هي على الدين فرح أكثر وسعد أكثر وأحسن إليها أكثر .

262- حتى اليهودية , مطلوب منك أن تدافع عنها ضد من يريد الاعتداء على شرفها :

قلتُ يوم (3 /2 /2009 م) أمام التلاميذ الذكور – بالثانوية - الكلمة التي أقولها لهم باستمرار ولا أمل من قولها " إن الذكورَ كثيرون , ولكن الرجال قليلون . وإن الواحدَ منكم لن يكون رجلا إلا إذا حرص على أن يدافع عن المرأة – كل امرأة - كأنها أختُـه بالضبط " .

فقال لي أحدهم " يا أستاذ أنا لا أقبل أبدا أن أدافع عن امرأة إلا إذا كنتُ أعرفها وأعرفُ بأنها مستقيمة وعفيفة وطاهرة وطيبة ومباركة و ...!!!" .

فأجبته بما يلي :

1- يجب أن يكون الواحد منا صريحا مع نفسه كل الصراحة , لأن الرجل أحيانا يزعم أنه مستعد للدفاع عن شرف المرأة وهو في حقيقة الأمر واحد ممن يلطخون هذا الشرف , بل إن من المضحكات المبكيات في عالم الناس اليوم أن أكثر من رجل أعرفه يدعي – كذبا وزورا - لفتاة ما بأنه يحبها ويريد أن يتزوج منها ومنه فهو لا يسمح لها أن تُكلم ولو رجلا واحدا (غيره هو) ولو بكلام عادي ولو تم هذا الكلام أمام الناس وبلا خلوة و ... ثم تجده هو في المقابل يزني بها مرات ومرات بلا أدنى حرج عنده أو عندها . يحدث هذا كما يحدثُ مع من يُحكى عنه بأنه زنى بامرأة (ولم يفكر في الحرام) ثم لم يعزل ماءه عنها , فسئل عن ذلك " لمَ لمْ تعزلْ حتى لا تُـفضح بحملِ المرأة منك ؟!" , فقال " لأنني سمعتُ بأن العزلَ مكروهٌ في الإسلام " !!!.

2- ثم يجب على أي واحد منا – معاشر الرجال – إن انتقدنا المرأة أن ننتقدها من باب النصيحة لها لا من باب التشهير بها , ولنعلم أن الرجل مكملٌ للمرأة وهي مكملةٌ له , وفي كل خير بإذن الله , و" إن أكرمكم عند الله أتقاكم " رجلا كان أو امرأة .

3- ثم من أين جاء هذا الشرط الذي يتمثل في أنه لا يجب علي أن أدافع عن شخص إلا إن كان مستقيما ومؤمنا وطيبا ومباركا و...؟!. إن الله حرم الظلم على نفسه وجعله بين عباده محرما وقال " لا تظالموا " , ولذلك فإنه يجب على المسلم أن يدافع عن المظلوم حتى ولو كان كافرا . ثم لو انطلقنا من هذا المنطلق واعتبرناه صحيحا , وقلنا " لن ندافع عن أحد إلا بعد التأكد من أنه مستقيم مؤمن ومسلم و..." , فإن الدفاع عن المظلوم وإنكار المنكر سيسقط تلقائيا عندئذ ولن يبقى واجبا من واجبات المسلم المؤمن , لأنه لا أحد من البشر في الدنيا كلها , معصوم عن المعصية والظلم والإثم والعدوان , إلا الأنبياء عليهم وعلى رسولنا الصلاة والسلام .

4- ثم إن معرفة حقيقة المظلوم إن كان مستقيما طائعا أو منحرفا عاصيا , تتطلب وقتا وجهدا وبحثا هنا وهناك مع الأهل والأقارب والجيران والأصدقاء والسلطات المدنية والجنائية و ... ومن البديهي بمكان أن نقول بأنه لا يمكن شرعا وعقلا ومنطقا أن نبحث ساعات وأياما وأسابيع ...حتى نطمئن على سلامة اعتقاد وسلوك الشخص , ثم بعد ذلك نجري لننصره على من ظلمه !.

5- صحيح أن حد قذف المحصنات مثلا لا يطبق – كما قال كثير من الفقهاء - على شخص القاذف إن لم يأت ب 4 شهداء , إلا إن كانت المرأة المقذوفة عفيفة وطاهرة وشريفة . وأما إن تم قذف امرأة سيئة السمعة فإن شخص القاذف قد يُعزر ولكن لا يقام عليه حد القذف إن لم يأت ب 4 شهداء . ولكن هذه مسألة وما نتحدث عنه في موضوعنا هنا مسألة أخرى . نحن نتحدث عن امرأة يريد رجال سقاط أن يزْنوا بها أو يغتصبوها , هل يجب أن ندافع عنها مهما كانت في حياتها اليومية : طائعة أم منحرفة ؟!. والجواب المؤكد هو أنه يجب على كل مسلم قادر على الدفاع أن يدافع عن هذه المرأة حتى لا يعتدى أحد على شرفها .

6- مطلوب منا أن ندافع – كمؤمنين ومسلمين - عن الشرف والكرامة والعفة للمرأة مهما كان سلوكها , ومطلوبٌ منا كذلك أن ندافع عن الشرف والعفة والكرامة لوجه الله أولا قبل أن يكون لوجه المرأة المراد ظلمها والاعتداء عليها . وإن مات الواحد منا وهو يدافع عن هذه المرأة فهو بإذن الله عند الله شهيد.

7- المرأة اليهودية المدنية على أرض فلسطين حتى ولو لم تكن محاربة هي – كما يقول الكثير من علمائنا – عدوة , وهي جندية من جنود بني صهيون المحتلين لأرض فلسطين الطاهرة , ومنه فيجب على أي مسلم استطاع أن يصل إليها ليقتلها أن يقتلها , وله إن شاء الله على ذلك الأجر الكبير عند الله تعالى .

وأما المرأة اليهودية المسالمة التي تعيش مثلا في بلد من بلادنا العربية الإسلامية (كالجزائر مثلا) كمواطنة عادية " وأهل ذمة " , إن أراد ساقط من الرجال أن يعتدي على شرفها وأحب أن يغتصبها , فإنه يجب على كل مسلم قادر أن يدافع عنها ضد من يريد تلويث شرفها ولو أدى به ذلك إلى أن يموت في سبيل ذلك شهيدا بإذن الله .

يجب على كل رجل مسلم أن يدافع عن المرأة المراد الزنا بها , مهما كانت هذه المرأة منحرفة أو كافرة أو نصرانية , بل حتى ولو كانت يهودية .

والله وحده أعلم بالصواب .

263- الحكمة ضالة المؤمن :

قال لي أحد الإخوة الكرام في منتدى من المنتديات وفي يوم من الأيام , تعليقا على وقفة من وقفاتي مع ذكريات حسنة أو سيئة عنوانها (رفضتها في القسم بسبب لباسها الفاضح) , قال لي معترضا " الأستاذ رميته , أراك كثيرا ما تحكي عن نفسك ثم تذكر ما يستفاد من النص أو

القصة . هل ترى ترجمتك الذاتية تصلح مادة تربوية لرواد الموقع , وهل ترى ما فعلته أنتَ بطولة ؟!. راع عقولنا من فضلك **"!.**

وأنا أقول لهذا الأخ ولغيره " ما أنا إلا مسلم بسيط ومواطن متواضع جدا من دولة الجزائر , وأنا دوما – ومنذ 1975 تقريبا - أقول بأنني عامي ومقلد , ولم أدَّع في يوم من الأيام أنني أكثر من ذلك . ولكن مع ذلك يجب أن أنبه بهذه المناسبة إلى :

1-الدروس والعبر يمكن أن تستفاد حتى من إبليس لعنة الله عليه . مثلا نقول " إبليس يعترف بالله ربا , ومع ذلك نحن نجد بين الحين والآخر أن بعض البشر لا يؤمنون بوجود الله أصلا . إبليس أفضل منهم في هذا للأسف الشديد . يا ليتهم أخذوا الدرس والعبرة حتى من إبليس "!!!.

2- " الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها " , ومنه فيمكن للمسلم أن يستفيد وأن يأخذ الدروس والعبر والمواعظ حتى من الكفار : يهودا أو نصارى أو ... منذ سنوات رأينا مثلا كيف أن طبيبا جراحا نرويجيا يحكي عن نضاله السابق مع أهل غزة . وأثناء الحوار الذي أجرته معه قناة الجزيرة رأيناه يبكي , وبكى البعض منا معه . أليس في سلوك هذا الطبيب (وهو كافر) درس وعبرة بالغان ؟!. كيف لكافر أن يتضامن مع إخواننا في غزة , وبعض المسلمين – في المقابل - يسبون ويشتمون باستمرار أهل غزة أو حركة حماس أو إسماعيل هنية !؟.

3- بل حتى الحيوانات ويمكن أن نأخذ منها الدروس والعبر . يمكن أن نقول مثلا " القط ويعرف ما له وما ليس له , بدليل أنك إن أعطيته قطعة لحم أكلها على مهله وهو يحتك بك ويستأنس بك ويتودد إليك و... وأما إن أخذ القطعة منك بدون إذنك , فإنه يهرب بعيدا عنك ويأكل خفية وخلسة وينظر إليك من بعيد خوفا من أن تلحقه لتسترجعَ منه أنتَ قطعة اللحم . إنه يفعل ذلك لأنه يعرف – غريزة – بأنه أخذ ما ليس من حقه أو ما لم تأذن له بأخذه " .

القط يعرف ما له وما ليس له , ومع ذلك فالكثير من البشر وحتى من المؤمنين لا يعرفون ما لهم وما عليهم , ومنه فإنهم يسرقون ويكذبون ويخونون ويظلمون و ... ولا تهتز لهم ولو شعرة واحدة من أجسادهم , وكأنهم بلا إحساس . أليس في سلوك القط درس وعبرة بالغان لمن يريد أن يعتبر ؟!.

إذا كان إبليس وتؤخذ منه الدروس والعبر , واليهودي والنصراني يمكن أن نستفيد من سيرته ومن ترجمة حياته , والقط أو أي حيوان آخر يمكن أن نأخذ منه الدروس والعبر ونستفيد منه ونأخذ منه الحكمة , فكيف لا تستفيد أخي أنتَ من سيرتي أنا , وكيف لا أستفيد أنا من سيرتك أنت ؟!. وكيف لا نأخذ الدروس والعبر من سيرة كل منا . صحيح أننا نستفيد من الدعاة والعلماء – رحمهم الله جميعا - أكثر وأكثر , ولكن لا مانع أبدا – شرعا وعقلا وعرفا و... - من أن نستفيد من بعضنا البعض . والذي نستفيد منه ليس شرطا أن يكون دوما أحسن وأفضل

منا , بدليل أنني يمكن أن آخذ منك سلوكا طيبا ولو كنتُ أفضل منك في أشياء أخرى , ويمكن أن تستفيد مني أنتَ في حسنة من حسناتي ولو كنتَ أحسن مني في مسائل أخرى كثيرة , وهكذا ...

264- امدح المرأة ولكن باعتدال ! :

جاءتني امرأة حوالي 1993 م (مات عنها زوجها حديثا) من أجل أن أرقيها . رقيتها وأثناء الرقية أو قبلها أو بعدها ذكرتُـها ببعض الخير ومدحتها من أجل تشجيعها على الصبر عن وفاة زوجها ومن أجل أن تخلفه بخير ومن أجل أن تجتهد ما استطاعت في عبادة الله , خاصة وعندها الكثير من وقت الفراغ لأن زوجها لم يترك لها ولدا . مدحتُـها بقصد حسن , ولكن ربما لم أنتبه إلى أنني بالغتُ في ذلك قليلا . ولم أنتبه أنا إلى ذلك وإلى خطئي هذا إلا بعد شهور , حين سمعت ممن أثق فيها من النساء أن تلك المرأة التي رقيتها قالت لأختها وللبعض من صديقاتها قولا منكرا ربما سببه من جهة مبالغتي في مدحها لدقائق عندما أتتني مع أختها من أجل رقية , وربما أن سببه من جهة أخرى هو أن من طبعها أن تقابل إحسان الغير إليها بالإساءة لا بالإحسان . وعندما سمعتُ بمقالتها المنكرة , أنا أعترف أنني تمنيتُ أنني لم أرقـها أساسا وأصلا , ولكن من أجل وجه الله كل شيء يهون . عزمتُ بيني وبين نفسي أن أنبهها في يوم من الأيام إن أتيحت لي الفرصة , أن أنبهها إلى أنني سمعتُ بمقالتها المنكرة وأنني ألومها على ذلك بطريقتي الخاصة (وإن كنتُ مسامحها مع ذلك دنيا وآخرة) .

مضى على هذه الحادثة حوالي عام وفي يوم من الأيام دقت علي بابَ بيتي امرأتان , وعندما فتحتُ البابَ وجدتُ أمامي نفسَ المرأة ومعها نفسَ أختها . جاءت المرأة من جديد لتطلبني من أجل رقية , على اعتبار أنها استفادت في العام الماضي كثيرا من رقيتي لها . وعلى خلاف عادتي استدرتُ إلى جهة أخرى وأعطيتها جنبي , وكأنني أقول لها " أنا أريد الانصراف عنكما " . قلتُ لها " يمكنكِ أن تتصلي بفلان من أجل أن يرقيك . الخير فينا كلنا بإذن الله , ونحن لا ندري من يكون سببا في شفائك أنتِ . شفاك الله وعافاك ووفقك الله لكل خير " . قالت لي " ولكنني أريدك أنتَ بالذات لترقيني " , قلتُ لها كلمة ما تعودتُ أن أقولها لغيرها " ولكنني لا أريد أن أرقيك أنا , بل أريد لغيري أن يرقيكِ . أنت تريدينني أنا , وأنا أريد لكِ غيري " , قال متوسلة وراجية " رجاء يا شيخ لا تردني !". قلتُ لها " أنا آسف . السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ".

آه أنا لم أذكر حتى الآن ما قالته هذه المرأة عني بعد رقيتي لها . لقد قالت كلمة ما قالتها عني امرأة أخرى من قبل أو من بعد , لأن النساء تعودن على التعامل معي حتى من قبل زواجي بسنوات وسنوات على أساس أنني أستاذ يأخذن مني العلم والنصح والتوجيه ولا تتعاملن معي

عادة على أساس أنني رجل وهن نساء , والحمد لله رب العالمين على نعمه التي لا تعد ولا تحصى . الكلمة التي اعتبرتُـها منكرة والتي قالتها عني تلك المرأة سامحها الله وهداني وإياها إلى ما فيه خير الدارين هي " علمتُ من خلال مدح الأستاذ رميته لي , أنه معجبٌ بي وأنه يحبني " !!!. وصدق من قال عندنا في الجزائر" همٌّ يضحك وهمٌّ يبكي "!!!.

وفقنا الله جميعا لكل خير , آمين .

265- كم هذا الذي حدث بشع جدا (زنا المحارم) ! :

ممارسة الرقية لأكثر من 30 سنة أفادتني كثيرا , حيث تعلمتُ منها الكثير الكثير . ومما تعلمتُ منها : تعلمتُ جوانب مهمة في علم النفس والتربية , وتعلمتُ الكثير عن طبائع الناس التي هي أشكال وألوان , وعرفتُ من خلال ذلك كذلك الطيب والخبيث , وعرفت المسالم والعنيف والساذج والماكر و ... وعرفتُ الذي يكاد يكون ملاكا في طهره وعفافه وصدقه وإخلاصه والآخر الذي يكاد يكون شيطانا مريدا في مكره وانحرافه وضلاله وخبثه ...

ومن أسوإ ما عرفتُ من سلوكات طائشة ما تعلق بزنا المحارم :

جاءتني شابة حوالي 1995 م مع أبيها وأمها من أجل أن أرقيها هي , على اعتبار أنها أصبحت ومنذ شهور تعاني من جملة أعراض منها الأرق والصداع وأوجاع في جهة المعدة وخلعة ووساوس وقلق كبير واكتئاب زائد وأوجاع في أجزاء أخرى من الجسم وتكاسل غير عادي في الدراسة واضطراب مفاجئ في أداء الصلوات الخمس وميل للعزلة وانطواء و... أخذها أهلها عند الطبيب النفساني وكذا طبيب الأعصاب فلم يفد أحدهما لا في تشخيص مرضها ولا في علاجها . جلستُ مع الثلاثة وسمعتُ من الفتاة ومن والديها وملتُ مسبقا إلى أن مشكلة الفتاة نفسية ولا تحتاج أبدا إلى رقية . ومع ذلك فأنا أرقيها من أجل طمأنتها وطمأنة أبويها المتعلقين بالرقية . ولكن بعد الرقية أردتُ أن أتوسع في الحديث مع الثلاثة والسماع منهم لعلي أعرف سرا للمرض وتشخيصا له . لاحظتُ عندئذ وكأن الفتاة تريد أن تتكلم معي بعيدا عن والديها . استأذنتُ من والديها أن يتركاها معي ويجلسان أمام الباب مباشرة , بعد ترك الباب مفتوحا على مصراعيه حتى نتجنب الوقوع في الخلوة المحرمة . أعطيتُ الأبوين كرسيين ليجلسا عليهما أمام الباب وبدأت في السماع من البنت . في البداية ترددتْ ولكنني طمأنـتُـها إلى أنني لن أعرفَ ما بها ولن تشفى مما تعاني منه إلا إذا تكلمتْ وصارحت وصدقت وأخلصتْ , وأكدتُ لها أن الراقي هو مثل الطبيب والإمام والعالم هم جميعا خزائن أسرار للناس جميعا , ومنه فـ" ثقي أن سرك لن يُكشف لأحد من الناس بإذن الله تعالى " .

بدأت الفتاةُ تحكي ويا لَسوء ما حكتْ وما قصتْ . عم الفتاة تعود منذ حوالي سنتين على :

ا- أن يأتي إلى بيت أخيه (أي أبيها هي) عندما يكون أبوها وأمها غائبين (وأما إخوتها فكانوا ما زالوا صغارا) .

ب- أو يأتي إلى بيت أهلها يوم الإثنين مساء أو الخميس مساء أو الجمعة حيث لا دراسة , ويستأذن من أبيها (أي من أخيه) في أخذ الفتاة (ابنة أخيه) معه في سيارته ليتجول معها قليلا في أرجاء المدينة ليروح عن نفسها حتى تقبل على الدراسة بعد ذلك بنفس أكبر وبنشاط أعظم .

ولكن الأب كان يستغل للأسف الشديد , يستغل الدارَ الفارغة أو جولاته ونزهاته مع ابنة أخيه ليزني بها . طبعا بدأ معها بالكلام ثم اللمس والتقبيل ثم المداعبات ثم ... ولما وجد مع الوقت تجاوبا من طرف البنت أصبح يزني بها الزنا الكامل والتام . في البداية كان يزني بتحفظ ثم أصبح يزني بشكل عادي ويمارس الجنس مع ابنة أخيه وكأنه يفعل ذلك مع زوجته . استمر الأمر على ذلك حوالي عام ونصف وكأن الرجل شيطان وكأن الفتاة مخمورة , ثم فجأة بدأ ضميرها في الاستيقاظ وبدأت تحاول باللين مع عمها أن يتوقف عن زناه , ولكنه لا يريد أن يتوقف وهي لا تريد أن تغضبه , فأصيبت بما أصيبت به , مما بدا لأهلها أنه سحر أو عين أو جن , ولكنه في الحقيقة مشكلة نفسية بحتة لا علاقة لها بالرقية لا من بعيد ولا من قريب .

سمعتُ من الفتاة عجبا , وتألمتُ كثيرا للرجل يزني بابنة أخيه وللفتاة تحبُّ (كما صارحتني) هذا الزنا وتتمناه وتشتاق إليه وتنتظره من أسبوع إلى آخر ... وللشيطان كيف يلعب ببعض الناس وللفطرة كيف تفسد و...

أكدتُ للفتاة في البداية أن ما فعلته منكر وزنا وسقاطة وانحراف وفسق وفجور وفاحشة ومقت وجريمة عظمى وانحراف عن الفطرة السليمة . الزنا العادي بالأجنبية فاحشة , ولكنه لا يتناقض مع الفطرة السليمة لأنه محبب إلى النفوس , ونحن لا نمتنع عنه إلا لأنه حرام , وأما زنا المحارم فهو مناف للفطرة السليمة , والشخص يرفضه وينفر منه فطرة , ولا يفعله إلا الشواذ من الناس رجالا أو نساء . وطلبتُ منها أن تتوقف وفي الحين عن ارتكاب هذا المنكر أو مقدماته مع عمها , ومعاهدة الله على تجنب الزنا ومقدماته مادامت حية مع عم أو مع أي أجنبي " توبي إلى الله في الحين واصدقي مع الله وأخلصي لله عسى أن يقبلَ منك , ويمكن أن يرزقك الله في المستقبل بزوج صالح لا يعرف خيانتك السابقة , يسعدك وتسعدينه " . قلتُ لها " ما رأيك لو أُخبر أبويك ؟!" , قالت " لا !. رجاء لأنه سيقتلني حتما , ويمكن أن يحاول قتلَ عمي كذلك , ولكن عمي هو الذي سيقتله لأن عمي هذا جبار وسفاك للدماء ولا يتورع عن أي ذنب في الدنيا مهما كان عظيما وكبيرا " .

قدمتُ لها النصائح والتوجيهات المناسبة لتساعدها على العيش في جو نظيف وللتخلص نهائيا من فسقها وفجورها , وطلبتُ منها أن تكثرَ من الدعاء والاستغفار , ومن صلاة النافلة ومن صيام التطوع ومن قيام الليل ومن فعل الخير ومن الصدقة و ... وأن تهتم بدراستها و ...

وعندما انتهيتُ من السماع منها ومن الحديث معها ناديتُ أبويها وأخبرتهما بأن ابنتهما إن شاء الله سيتجه أمرها من اليوم فصاعدا إلى خير , ثم خلوتُ بعد ذلك بالأب وطلبتُ منه بطريقة معينة غير مباشرة (تجعله لا يشك في أخيه) , طلبتُ منه أن لا يترك الدار أبدا وحدها للأولاد وللبنت الكبيرة , وأن لا يتركَ الفتاةَ تخرج من الدار(إلى غير المؤسسة التعليمية التي تدرس فيها ابنته الكبرى) مع أي كان إلا مع الوالدين , وشجعتُه على ربط البنت بالبيت من أجل اهتمامها بالدراسة وبتقوية إيمانها وبالابتعاد عن الشارع الفاسد و ... ومن حسن تقدير الله معي أن الرجل لم يشك في أخيه , ربما بسبب طيبته الزائدة والمبالغ فيها . شكرني الأبوان وكذا البنت وانصرفوا .

ثم بعد حوالي شهر من هذه الزيارة أرجع الأبوان البنتَ إلي ليخبرني الجميعُ بأن الفتاة شفيت إلى حد كبير جدا مما كانت تعاني منه وأنها مستغرقة في دراستها وفي عباداتها والحمد لله , وأخبرتني الفتاةُ كذلك بأنها أوقفت كل اتصالاتها مع عمها وأنها أخبرته جادة وحازمة بأنه إما أن يقطع اتصاله بها نهائيا , وإما أنها ستشتكي به إلى أهلها وإلى السلطات المدنية في المدينة . حذرته فخاف والحمد لله . ووجدتُ الفتاةَ في هذه المرة الثانية شخصا آخر يختلف كل الاختلاف عن التي رأيتُـها من قبل . من قبلُ كانت شبه امرأة وأما التي رأيتها الآن وفي المرة الثانية فهي فتاة عادية تماما : بدا لي بأنها كانت شيطانا فرجعت خلال شهر إلى صراط الله المستقيم , أتمنى من الله أن يتوب علينا وعليها , كما أتمنى من الله أن يزوجها عن قريب بمن يسعدها ويسعده . اللهم اغفر لنا وارحمنا وغلبنا على أنفسنا وعلى الشيطان .

266- من أمثلة المرضى الشواذ :

من أمثلة الرجال الشواذ أو على الأقل المرضى , من طلبني أهله حوالي 1990 م لأرقيه :
ذهبت إلى الدار فوجتُ شابا عمره حوالي 20 سنة طريح الفراش منهار المعنويات خاصة , عرض نفسه على الأطباء فلم يفيدوا في علاجه من كثير من القلق والوسواس والخلعة والخوف والأرق والاضطراب في النوم والأوجاع في أكثر من موضع من الجسد و ...
ولعل السبب في عدم شفائه على يد الطبيب هو أمران : الأول أنه لم يستشر طبيبا نفسانيا بل زار طبيبا عاما فقط , والثاني أنه لم يبح بأسراره الخاصة للطبيب.
طلبتُ منه أن يتحدث إلي بما يقلقه ويزعجه , فطلب هو من أبيه وأمه وأخته وأخيه أن يخرجوا ويتركوني معه وحده . سمعتُ منه العجبَ خلال أكثر من ساعة , فعلمتُ أنه راغب (أكرمكم الله) جنسيا في أخته , ولأنه يعلم أن ذلك كبيرة من الكبائر وشذوذ كبير فإنه بقي لشهور يقاوم ويقاوم , فأصيب بما أصيب به .
قدمتُ له النصائح المناسبة ورقيتُه فقط استجابة لطلبه وطلب أهله , لأنني مقتنع بأنه لا يحتاج أبدا إلى رقية شرعية.
نصحته ووجهته , ثم طلبت الجلوس مع الأخت والأم وحدهما , ووجدت حرجا في تقديم النصيحة لهما بوجوب الستر الزائد أمام الشاب (أي الأخ والإبن) . ومع ذلك غالبتُ نفسي

واخترت الطريقة المناسبة ونصحت وأكدت على النصيحة بوجوب الستر الزائد مع الإبن والأخ وكأنه أجنبي عنهما . ورأيتُ في ذلك الوقت وكأن الأم لم تفهم عني شيئا , ولكنها وعدت بالتطبيق , وأما الأخت فبدا لي بأنها فهمت غرضي وقصدي .
وأنا أحمد الله تعالى على أن هذا الشاب بتوفيق الله أولا , ثم بسبب عمل الشاب والأخت والأم بالنصائح والتوجيهات , فإن الشاب اتجه أمره إلى الشفاء خلال حوالي أسبوعين فقط بعد معاناته من المرض لشهور عدة قاسى معها الأمرين حتى خاف على نفسه من الجنون .
ومضى على هذه الحادثة حوالي 20 سنة وهذا الشاب أصبح الآن رجلا كامل الرجولة وصالحا مصلحا , هاديا مهتديا بإذن الله تعالى . وبعد حوالي 6 أشهر من شفائه عادت الأم والأخت إلى لباسهما المعتاد مع الشاب , كلباسهما السابق , أي كلباسهما مع أي محرم , والحمد لله أولا وأخيرا .

267- النوم في الماء البارد والصلاة عريانا ! :

يجب على المسلم أن يستر عورته المغلظة (من الرجل : القبل والدبر , ومن المرأة : الإليتان والفخذان والعانة) أثناء الصلاة , مع القدرة على الستر . فإن لم يستطع صلى عريانا , وصلاته صحيحة بإذن الله . وإذا علم المصلي أن هناك من يعيره ما يستر به عورته فلم يستعره وصلى عريانا بطلت صلاته . وإن وجد ساترا نجسا أو حريرا فصلى عريانا بطلت صلاته كذلك , لأن الواجب ستر العورة بواحد منهما , والحرير مقدم على النجس .
وأذكر بالمناسبة هنا ما وقع لي في السجن أو بالضبط في الزنزانة خلال حوالي 12 يوما في مدينة ... عام 1982 م عند رجال المخابرات العسكرية الجزائرية , حيث قضيتُ منها 3 أيام وأنا عريان كيوم ولدتني أمي . نزعوا لي ثيابي بالقوة وفرضوا علي أن أبقى هكذا لمدة 3 أيام بلياليها , زيادة في الإهانة والتعذيب والتنكيل والسخرية والاستهزاء و ... حتى يصدوني عن سبيل الله أو عن الدعوة إلى الله أو التمسك بالإسلام وهيهات هيهات ... فرضوا علي أن أبقى 3 أيام كاملة غير منقوصة عريانا تماما : آكل عريانا وأشرب عريانا وأخرج من المرحاض وأدخل إليه عريانا . وفرضوا علي كذلك أن أنام عريانا بلا فراش ولا غطاء , بل وسط كمية من الماء البارد (في ليالي نوفمبر الباردة جدا خاصة في مدينة ... عاصمة الشرق الجزائري) ارتفاعها حوالي 60 سنتيمترا : أنام في الماء البارد بهذا الشكل خلال ساعات الليل كلها فأنام حوالي 60 مرة وأستيقظ حوالي 60 مرة خلال الليلة الواحدة . ثم يُحقق معي وأعذب بمختلف أنواع التعذيب وأنا عريان كذلك , وأقرأ القرآن وأنا عريان و... وأصلي كذلك وأنا عريان , لأن الإسلام برحمته أباح للمسلم أو أوجب عليه – حتى يبقى متصلا بربه باستمرار - أن يصلي (إن لم يجد ما يستر به جسدَه) ولو عريانا , ولو كيوم ولدته أمه . أسأل الله أن يقوينا على أنفسنا وعلى الشيطان , وأن يهدينا وأن يهدي حكامنا وحكام المسلمين أجمعين إلى سواء السبيل , آمين .

268 أراد أن ينتقم مني لأنني أخبرته بأنه عاجز :

جاءني رجل منذ سنوات طويلة من أجل رقية له ولزوجته , لأنه تزوج في الأيام الماضية وما زال لم يقض حاجته بعد من زوجته . سمعتُ منه ومن زوجته بالتفصيل من أجل أن أعرف سبب عدم قضاء حاجته : هل هو عضوي أم أنه نفسي (تعب وخوف و ...) أم أنه سحر ربط ؟ , لأن كل سبب يعالج بالطريقة المناسبة والمتفقة معه . تكون لدي انطباع في البداية بأنه ليس بهما أي سحر , أي أن المشكلة إما نفسية أو عضوية . ومع ذلك وتحت إلحاح الزوجين علي رقيتهما مرة ثم بعد أيام قليلة رقيتهما مرة ثانية ولم يتبين لي أي أثر لسحر أو ربط سواء للزوج أو للزوجة . بقيت مشكلتهما قائمة بعد أن رقاهما أكثر من راقي , بقيت لشهور عدة . وبعد حوالي 3 شهور اتصل بي الزوج وطلب مني رقية ثالثة له ولزوجته . استجبتُ للطلب ورقيتهما بعد أن سمعتُ منهما أكثر مما سمعتُ في المرتين الأولى والثانية . وفي نهاية هذه الجلسة الثالثة تكون عندي شبه يقين بأن المشكلة عضوية وهي أن الزوج عاجزٌ جنسيا . صارحتُ الزوج بذلك , وقلتُ له " أنا لستُ طبيا , وأنا لم أفحصك لأن هذا ليس من صلاحياتي , ولكنني أعطي رأيي : أنت يا فلان عاجز جنسيا ولستَ مسحورا , وأما زوجتك فليس بها شيء . أسأل الله أن يشفيك وأن يبارك لك في زوجتك وأن يبارك لها فيك وأن يجمع بينكما في خير [هذا مع ملاحظة أن العجز الجنسي عند الرجال نادر جدا , ولكن علاجه صعب جدا حتى اليوم في أغلب الأحيان . بعد ذلك بحوالي شهر سمعتُ بأن الرجل يريد أن يطلق زوجته على اعتبار أنها مسحورة ولم ينفع الرقاة في علاجها , وذلك من أجل أن يحطم لها مستقبلها !. هو يريد أن ينتقم لعجزه الجنسي [لأنه تبين - طبيا وعضويا - بعد الطلاق , بأن الرجل بالفعل عاجز جنسيا] من هذه المرأة المستضعفة . رأيتُ عندئذ أن من واجبي الشرعي مهما كان الأذى الذي يمكن أن يأتيني نتيجة لذلك , أن أتدخل لأنه لا أحد يعرف حقيقة الأمر مثلي أنا . اتصلتُ بعائلة الزوجة وأخبرتهم بأن ابنتهم ليس بها شيء , وأذكر أن الزوجة عندما سمعتني أقول لأهلها ما قلتُ بكت طويلا من الفرح لأنها رأت أنني رفعت عنها التهمة الباطلة التي يمكن أن تعطلها عن الزواج طيلة حياتها [والحمد لله على أنها – بعد الطلاق - تزوجت من رجل صالح , وهي تعيش معه اليوم على أحسن حال] . واتصلتُ بعائلة الزوج وبالزوج وقلتُ لهم بأن المرأة ليس بها شيء وأن الزوجين ليس بهما أي سحر , ولم أذكر لعائلته بطبيعة الحال أمر العجز الجنسي لأنني من جهة لم أكن متأكدا من ذلك 100 % , ولأنني من جهة أخرى لم أرد أن أحرج عائلته بمشكل مثل هذا , سوف يقلقهم كثيرا . وأذكر أنني قلتُ للزوج وعائلته " إن أردتم أن تطلقوا فلا تظلموا المرأة , وقولوا مثلا (لم نتفق , لذا وقع الطلاق) , ولكن الذي لا يجوز أبدا هو أن تلصقوا بالمرأة أمرا هي بريئة منه تماما . رجاء لا تظلموا المرأة فإن الظلم ظلمات يوم القيامة " .

وقلتُ للزوج بيني وبينه " المطلوب منك الآن أن تسعى من أجل علاج نفسك لا أن تتهم المرأة بما ليس فيها " , وبالطبع فإن موقفي هذا منه ومن زوجته ومن الطلاق الذي كان مقبلا عليه

أوغر صدره ضدي كثيرا , خاصة وأنه رأى أنني الوحيدُ الذي كشفتُ له عن عجزه الجنسي , وخاصة كذلك أن العجز الجنسي يمس أمرا من خواص رجولة وفحولة الرجل , أي رجل في الدنيا كلها . ولذلك فإنني رأيتُ أن الرجل كأنه تمنى لو أن الأرض انشقت تحت قدميه ولم أعلم أنا بعجزه الجنسي !. لذلك حقد علي كثيرا وظهر بعضُ حقده علي من خلال لقائي الأخير به قبل أن يُطلق عندما أكدتُ له بأن المرأة سليمة وأن المشكل فيه هو . وواضح بطبيعة الحال أن العيبَ ليس في المرض في حد ذاته لأن المرض قضاء وقدر يجب أن نؤمن به جميعا كمسلمين مؤمنين , وكل واحد منا يمكن أن يمرضَ , ولكن العيبَ كل العيب هو في إنكار المرض ومحاولة الانتقام باتهام وظلم الغير . طلق الرجل زوجته بعد ذلك بأيام , ثم تزوجت هي بعد ذلك بسنة أو أكثر .

ومضت على ذلك سنوات عدة (3 أو 4 سنوات) ثم أخرجتُ أنا تلميذة من قسمي بالثانوية , بسبب لباسها الفاضح , ثم جاء وليها (وهو ليس أباها بطبيعة الحال) يسبني ويشتمني كما قصصتُ القصة في وقفة أخرى . عندما سبني وشتمني هذا الرجل تعجبتُ في ذلك الوقتِ لماذا وقع ذلك ؟!. بحثتُ عن سبب مباشر فلم أجد , حاولتُ ثم حاولتُ فلم أجد شيئا , ولكنني عندما تذكرتُ بعد أيام أن الرجلَ هو نفسه الذي كشفتُ له ولزوجته من سنوات عن عجزه الجنسي , عرفتُ السببَ غير المباشر لحقده علي واندفاعه المبالغ فيه إلى سبي وشتمي .

وإذا عرف السبب – مباشرا أو غير مباشر – بَطُلَ العجبُ كما يقولون .

269- الفضول كالملح : مطلوب فقط بمقدار وباعتدال :

كنت اليوم (2009/2/18 م) في قسم من الأقسام مع تلاميذي بالثانوية , وفي وقت من الأوقات وفي نهاية الحصة والتلاميذ يُحضرون أنفسهم للخروج من القسم عندما يدق الجرس , كنتُ أتحرك في القسم فوقعت عيني على ورقة – كأنها خاصة – كانت تكتبُ فيها تلميذةٌ من التلميذات أمورا معينة تخصها , فهمزتها زميلتها " الأستاذ ينظر إليك , خبئي الورقة ".
اغتنمتُ الفرصة لأتحدث مع التلميذة وزميلتها قليلا عن الفضول : ما له وما عليه , وقلت لهما من ضمن ما قلتُ " حتى لو وجدتُ الورقة سقطت منك وأتيحتْ لي الفرصة لأن أقرأها ولو بعيدا عنك أنتِ وبدون علمكِ أنتِ , فلن أفعل . لن أقرأها لأنني أعلم يقينا أنها لا تخصني , كما أظن أنه ليس فيها خطورة على الدين أو على البلاد والعباد . إذن لن أقرأها خاصة وأنا أعرف أنها من خصوصياتك وأنك لا تحبينني أن أطلع على مضمونها و ...".

لقد أتيحت لي فرص كثيرة جدا في حياتي من أجل أن أطلع على أشياء وأمور وأغراض عدة لغيري , ولكنني لم أفكر حتى مجرد التفكير في أن أمد يدي أو بصري أو سمعي إلى ما لا يعنيني . وحتى في المرات التي كانت نفسي تحدثني فيها – فضولا – أن أطلع أو أرى أو

أسمع أو أمد يدي إلى ما يعني الغير ولا يعنيني , كنتُ أغالب نفسي وأغلبها غالبا . وأنا أقول بأن نفسي لم تغلبني في هذا الشأن بالذات (أي فيما له علاقة بالفضول) إلا قليلا أو إلا نادرا.

1- لقد أتيحت أمامي فرص كثيرة كنتُ بقيتُ فيها حارسا لدكان مواد غذائية فيه من المال والسلع و... الكثير , ومع ذلك ما مددتُ (ولو للحظة واحدة) عيني ولا سمعي ولا يدي إلى ما لا يعنيني أثناء غياب صاحب المحل .

2- وأتيحت لي فرص كثيرة بقيتُ فيها - لمدة من الزمن - بإذن وعلم المسؤول , بقيتُ في مكتب بشركة أو إدارة أو ... وكان يمكنني وبسهولة – في غياب المسؤول – أن أمس أو أرى أو أسمع أو آخذ أو أطلع على وثائق أو أموال أو صور أو ... ومع ذلك ما مددتُ يدا ولا عينا ولا أذنا إلى ما لا يعنيني .

3- وأتيحت لي فرص كثيرة كانت فيها أمامي ولمدة لا بأس بها من الزمن , كانت محافظ أشخاص أغنياء أو مسؤولين كبار , كانت أمامي وكان فيها من الأموال الطائلة ما فيها ومن الوثائق السرية والخاصة ما فيها , ومع ذلك ما مددتُ يدي أبدا ولا بصري ولا سمعي إلى ما لا يعنيني .

4- وأتيحت لي فرصٌ كثيرة بقيتُ فيها لفترة لا بأس بها من الزمن في بيوت ناس أدخلوني إليها من أجل رقية أو من أجل سؤال عن حلال وحرام أو من أجل استشارة اجتماعية أو ... وكان يمكنني في غياب صاحب البيت المؤقت , أن أطلع على الكثير من أسرار البيت وأن آخذ منه ما أريد , ومع ذلك أنا ما فعلتُ شيئا من ذلك أبدا .

5- وأتيحت لي فرص كثيرة كانت فيها محافظ نساء أمامي لفترة من الزمن , وفي المحافظ (ربما) صور ورسائل وأغراض خاصة وأدوات زينة وأموال و ... ومع ذلك ما مددتُ أبدا إلى حقيبة من هذه الحقائب يدا أو عينا أو سمعا , ولو في يوم واحد من الأيام .

6- وأتيحت لي فرص كثيرة أخذتُ فيها هواتف نقالة لتلاميذ وتلميذات من الأقسام وبقيت الهواتف عندي أحيانا ساعات وأحيانا أخرى أياما معدودات (كعقوبة للتلميذ) , ومع ذلك ما مددتُ يدي لهاتف نقال واحد – في أي يوم من الأيام - من أجل أن أرى صورة أو أسمع أغنية أو أطلع على ما يجوز أو ما لا يجوز مما هو موجود في الكثير من هواتف شباب وشابات هذا الزمان .

270- لقد قدمتم لي درسا لن أنساه بإذن الله في حياتي أبدا :

في عام 1980 م كنت أدرس تلاميذ عسكريين في مدرسة أشبال الثورة العسكرية بمدينة القليعة , كنت أدرسهم مادة العلوم الفيزيائية . كنت أدرس هؤلاء التلاميذ , وكان ضمن هؤلاء

التلاميذ تلميذ اسمه " عبد الحليم " كان تلميذا رائعا (الله يبارك فيه , ما شاء الله عليه , لا قوة إلا بالله) أدبا وحياء وخلقا واجتهادا و ... وحتى جمالا (جمال الرجال لا النساء) . وبدون أي قصد مني بطبيعة الحال وقع حب هذا التلميذ في قلبي , وهو بطبيعة الحال حب الأب لابنه أو حب الأستاذ لتلميذه , إلا أنه كان حبا مبالغا فيه كما سنرى بعد قليل .
وأنا من عادتي ومما أنا مقتنع به كل الاقتناع أن الحب محله القلب , وأما تعامل الأستاذ مع التلاميذ فيجب أن يحكمه العدل ثم العدل , بمعنى أنني يجب أن أعدل كل العدل بين التلاميذ في المعاملة أو في تقديم الدروس أو في الفروض والامتحانات أو ... وأما حبي للتلميذ فيبقى أمرا بيني وبين نفسي أو بيني وبين التلميذ , ولكن خارج مجال الدراسة . هذا هو مقتضى العدل الذي قامت عليه السماوات والأرض , وهو ما أوصانا به ديننا ونبينا , وهو ما كنت أنا مقتنعا به كل الاقتناع , وما كنتُ أحاول أن أطبقه على نفسي في تعاملي مع التلاميذ ما استطعتُ إلى ذلك سبيلا . وفي يوم من الأيام كلفتُ التلاميذَ بأداء واجب فيزيائي في المنـزل , فقام به أغلبية تلاميذ القسم وتخلف عنه 7 تلاميذ لم يؤدوا الواجب تكاسلا وتهاونا ليس إلا , أي أنهم لم يقدموا ما طلبته أنا منهم بدون أي عذر . أخرجتُ التلاميذَ إلى السبورة , أي أمام جميع تلاميذ القسم , وسألتهم فلما لم أجد لهم عذرا ضربـتهم .
ملاحظات :
1- أنا أضرب التلاميذ مرة واحدة خلال 4 أو 5 سنوات , وذلك منذ بدأت التعليم وحتى التقاعد , أي خلال 35 سنة .
2- فرق كبير بين تلاميذ زمان وتلاميذ هذا الزمان . أما أيام زمان فكنتُ أضرب التلميذ فلا يرفع رأسه ولا يده أبدا في وجهي , بل يستسلم كل الاستسلام للضرب ثم يستسمحـني بعد ذلك بساعات أو أيام ويعدني بأنه لن يكرر بعد ذلك خطأه أو خطيئته . وأما تلاميذ اليوم فإننا – نحن الأساتذة - أصبح الواحدُ منا يحسب ألف حساب قبل أن يفكر في ضرب التلميذ , لأن التلميذ ربما سيقاوم أو سيضربُ الأستاذَ .
3- أيام زمان كان الأستاذُ يضرب التلميذ , وإذا سمع ولي التلميذ بذلك ضرب ابنه مرة ثانية . وأما اليوم فإن الولي يمكن أن يأتي إلى المؤسسة ليحتج على الأستاذ " لماذا ضربت ابني ؟!" , وربما أسمعَ الوليُّ الأستاذَ ما لا يحب أن يسمع , وربما ضرب الوليُّ الأستاذَ !!!. ولم لا , فنحن في زمان يكاد يصبح فيه الحليم حيرانا ؟!.
ثم أقول : ضربتُ 6 تلاميذ ثم وصلتُ إلى التلميذ الأخير الذي تمنيتُ أن يكون أي تلميذ آخر إلا أن يكون تلميذا معينا , ولكن للأسف الشديد كان هذا التلميذ هو التلميذ الأحب إلي الذي إسمه " عبد الحليم " . قلتُ له " ماذا دهاك يا عبد الحليم , لماذا لم تؤد واجبك ؟!" , فسكت وأطرق برأسه واحمر وجهه خجلا يزيد من جمال وجهه الرجولي . ووقفتُ أنا متسمرا في مكاني لأكثر من دقيقة : لا أدري ما أفعله ؟! . العقل والعدل يطلبان مني أن أضربه كما ضربت زملاءه , وأما العاطفة تقول لي " لا تضربه . هذا تلميذ رائع جدا ومؤدب للغاية ومجتهد كفاية , وأنت تحبه يا عبد الحميد , ومنه فلا يليق بك أن تضربه أبدا . كيف تضرب من تحبه كثيرا وجدا وللغاية ؟! ".

وقع الصراع عندي بين العقل والعاطفة ولكن العاطفة هي التي تغلبت للأسف . قلتُ للتلميذ " إرجع إلى مكانك وإياك أن تعيد الخطأ مرة أخرى , وإلا عاقبتك كما عاقبتُ زملاءك قبل قليل " . رجع التلميذ إلى مكانه وعاد معه زملاؤه الستة .

ذهب زمان وجاء زمان , ومرت الأيام والأسابيع والشهور , ثم وصلت نهاية السنة الدراسية . وكعادتي مع التلاميذ في أغلب سنوات تدريسي , أنا أخصص للقسم الواحد ساعة أو ساعتين في نهاية السنة الدراسية من أجل تقديم نصائح وتوجيهات دينية ودنيوية , وكذا من أجل أكل " طمينة " , وكذا من أجل تقديم جائزة لأحسن تلميذ , وأخيرا من أجل التسامح مع التلاميذ وطلب تسامحهم مع بعضهم البعض . وقبل نهاية الحصة قلتُ للتلاميذ " أنا مسامحكم جميعا دنيا وآخرة , حفظكم الله ورعاكم جميعا ووفقكم الله لكل خير , وأنا في المقابل أطلبُ منكم أن تسامحوني على أي خطأ ارتكبته معكم أو مع واحد منكم في يوم من الأيام . وإن رأى أحدكم أنه لن يسامحني على خطأ ارتكبته إلا بعد أن أطلب السماح منه أمام كل تلاميذ القسم فلا مانع عندي في ذلك أبدا , المهم أن تنبهوني وأن تقنعوني بأنني أخطأتُ بالفعل في حقكم أو في حق أي واحد منكم . أتمنى أن نفترق في هذه الأيام ولا أحد منا يحمل للآخر في قلبه غلا أو حقدا أو غشا . التقينا في بداية السنة إخوة ونفترق في هذه الأيام إخوة كذلك بإذن الله" .

عندئذ رفع تلميذٌ من نهاية القسم أصبعه وطلبني بالإشارة , فذهبت عنده فقال لي " يا أستاذ أتمنى أن تسمح لي من أجل أن أنبهك إلى ما نراه خطأ ارتكبته في حقنا – بعض تلاميذ القسم - في يوم من الأيام " . قلتُ له " وما ذاك ؟!" . قال " يمكن يا أستاذ أن أصعد على السبورة لأتكلم من هناك ؟!" , قلتُ له " تفضل " , فخرج وتحدث أمام القسم كله فقال " أنا يا أستاذ أتحدث الآن لا باسمي الخاص , ولكن باسم أغلب تلاميذ القسم ". ثم سكت هنيهة وأراد أن يواصل وهو متردد . قلت " قل ما شئت ولا تتحفظ , وكن على يقين أنني قابل منك كل ما تقول ما دمت ستقول الحق . إننا نحب أنفسنا , ولكن الحق بإذن الله أحب إلينا من أنفسنا " .

قال " يا أستاذ أتذكر يوم ضربتَ مجموعة من التلاميذ , لأنهم تكاسلوا عن تأدية واجب منزلي ؟!" , قلت " نعم أنا أذكر ذلك جيدا " , قال " ضربتَ يومئذ 6 تلاميذ ولكنك لم تضرب السابع , مع أنه ارتكب نفس المخالفة . لقد غلبتك يا أستاذ عاطفتك في ذلك الوقت ولم تعمل بمقتضى العدل والعقل . يا أستاذ ما رأينا منك خلال السنة الدراسية إلا كل خير وبركة وإحسان , وأغلبيتنا نقول ونحن معتزون بما نقول بأنك أب عزيز لكل واحد منا , ولكنك يا أستاذ في ذلك اليوم ضعفتَ فأعفيتَ من الضرب من لا يليق بك أن تعفيه . هذا على الأقل هو رأينا , والرأي في النهاية إليك أنتَ بعد أن تسمعَ منا " .

تسمرتُ في مكاني وتمنيتُ لو أن الأرض ابتلعتني ولكنني تماسكت ورفعت رأسي وقلتُ للتلميذ ولجميع تلاميذ القسم " وأنا أعترفُ بخطئي كل الاعتراف " . ناديتُ في الحين التلميذَ عبد الحليم " اصعد إلى السبورة " , فصعد التلميذ إلى السبورة ووقف أمامي وكله حياء وأدب وخلق وخجل . سألتُ التلميذَ المتكلم " ما رأيك . هل تأذن أن أضربه الآن كما ضربتُ الستة في يوم من الأيام ؟! . أنا أعتبر مجرد سكوتك إذنا لي بالضرب , وأما إن كنت ترفض أن أضربه فلا بد أن أسمع منك اعتراضا شفويا ".

وصدقوا إخواني إذا قلتُ لكم بأن التلميذ ما سكت وما تردد ولو لحظة واحدة في الجواب , بل قال لي بلهجة الواثق من نفسه والحازم والجاد والمتحدث باسم زملائه بحق , قال " لا يا أستاذ أبدا لن نوافقك على ضرب زميلنا عبد الحليم . أنتَ تحبه ونحن نحبه كذلك مثلك أو ربما أكثر منك , ولكننا فقط أردنا أن ننبهك إلى خطآ ارتكبته نتمنى أن لا ترتكبه مرة أخرى مع غيرنا , لأننا نحب لك أن تكون قدوة طيبة لمن تعلمهم من أولادك وتلاميذك ". كدتُ أبكي من الفرح لحسنِ ما سمعتُ من التلميذ , ولمحبة التلاميذ لبعضهم البعض , ولكوني وجدتُ من ينصحني ويوجهني من أبنائي التلاميذ , فقلتُ للتلميذ " وأنا أعترف أمامكم الآن بأنكم قدمتم لي درسا في العدل وفي العاطفة التي لا يجوز تحكيمها إلا بشرط أن لا تناقض عدلا وعقلا , لقد قدمتم لي درسا لن أنساه بإذن الله ما حييتُ " . والله وحده أعلم بالصواب .

271- " يا ليتك ما كتبت ما كتبتَ عن حكام المسلمين , وعفا الله عما سلف " :

قالت لي أخت من الأخوات كتعليق على موضوع نشرته في منتدى من المنتديات أشرتُ فيه إلى بعض ظلم حكام المسلمين للمعتقلين الإسلاميين عندهم , وذلك من خلال موضوعي " النوم في الماء البارد والصلاة عريانا ".
قالت الأخت الكريمة " شكرا لك أخي عن الفتوى المتعلقة بجواز الصلاة ولو كنتَ عريانا . ولكن كان من المفروض عدم إدراج القصة أساسا , وعفا الله عما سلف , وذلك على الأقل من أجل تحسين صورة النظام الجزائري . وبالنسبة للإستعباد والإستبداد فنحن والحمد لله أحسن من دول عديدة عربية . وأرى أن ذاك الزمن قد ولى . وكما كانت هناك أخطاء من مسؤولين , كانت أخطاء أخرى من مواطنين إسلاميين . مرة أخرى بارك الله فيك أستاذ رميته . كان هذا رأيي الشخصي , وجهة نظري أنا فقط يا أستاذ ".
فأجبتها بقولي :
أختي الفاضلة نتفق ونحن إخوة ونختلف ونحن إخوة كذلك , ولكنني مع ذلك أقول لكِ بأنني أختلف معك في الرأي ...
1- الحديث عن ظلم الحكام العرب والمسلمين (والعرب خاصة) هو حديث عن واقع لا يجوز أبدا إنكاره ولا تجاوزه .
2- ظلم حكام العرب والمسلمين وطغيانهم هو أمر مهم وخطير , وهو من الأسباب الأساسية لتقدم الكفار – من يهود ونصارى ووثنيين و... - في القرن الأخير من بعد سقوط الخلافة الإسلامية وإلى اليوم , وتأخر المسلمين . ولذلك لا يجوز أبدا جحود هذا الظلم وإنكار وهذا الطغيان بأي حال من الأحوال .
3- التستر على ظلم وطغيان وتعدي حكام العرب والمسلمين هو تشجيع لهم ولو بطريقة غير مباشرة , ولو بنية حسنة وطيبة , قلتُ : هو تشجيع لهم على زيادة الطغيان والدكتاتورية , وهو لذلك أمر لا يجوز البتة .
4- " عفا الله عما سلف " كان يمكن أن يقبل مع من تاب وأناب . وأما حكامنا فكانوا ومازالوا متمردين على الله وشرعه وكذا على شعوبهم . وفي المقابل هم مصرون على إعطاء الولاء

للكفار لا للمسلمين , وللشيطان لا للرحمان , وعلى خدمة أنفسهم ومن يواليهم لا خدمة شعوبهم . ومنه فإن حكاية " عفا الله عما سلف " غير مقبولة البتة هنا ومع حكامنا جميعا أو مع أغلبيتهم الساحقة .

5- وأما حكاية تحسين صورة الجزائر فالمطلوب تحسين الصورة بالحق لا بالباطل وبالعدل لا بتغطية الشمس بالغربال , والله أحق أن يرضى , وشرع الله أحق أن يراعى , ودين الله أحق أن نحافظ على صورته الطيبة والحسنة والجميلة .

6- ثم نحن لا نقارن أبدا بين نظام ونظام ولا بين بلد وبلد ولا بين الجزائر العزيزة وغيرها من بلدان العالم العربي والإسلامي الحبيب , وإنما نحن نتحدث عن طغيان وظلم وتعدي وإساءة ودكتاتورية أغلب حكام العرب والمسلمين مع دين الله ثم مع شعوبهم . الكل بصفة عامة سواء , فقط مع بعض الاختلاف في الدرجة من نظام إلى نظام ومن بلد إلى بلد.

7- وأما أن ذلك هو زمن قد ولى , فهذا والله ليس صحيحا البتة , بل هو زمن كان وما زال ولا ندري إلى متى سيبقى , بل إن ما وقع في الجزائر في التسعينات (من 1992 م وإلى عام 2000 م) هو أبشع بكثير مما وقع معي ومع أمثالي عام 82 م وعام 85 م.

8- وأما أن الحكام ظلموا وكذلك بعض الإسلاميين أخطأوا أو انحرفوا عن سواء السبيل فهذا صحيح , ولكن مع التنبيه إلى أن انحراف الحكام أعظم بكثير من جهات عدة منها :

أولا : أن الحكام تحكمهم قوانين ومواثيق دولية مطلوب منهم الالتزام بها , ومنها ما يتعلق بمنع التعذيب الجسدي , وأما الإسلاميون فإذا لم يحكمهم الخوف من الله , فلا قانون يضبطهم , ومنه فاللوم على الحكام أكبر بكثير.

ثانيا : أن من أسباب خروج الكثير من الخارجين عن الحكام بالطرق الفوضوية أو بالطرق السليمة , كما يقول الشيخ محمد متولي الشعراوي رحمه الله تعالى هو ظلم حكام العرب والمسلمين وإصرارهم على رفض تحكيم شرع الله وتفننهم في تعذيب المعارضين السياسيين لهم . ومنه فإن مسؤولية هؤلاء الحكام أكبر بكثير من مسؤولية من خرج عليهم أو لم يخرج عليهم بالطريق المناسب , والله وحده أعلم بالصواب .

272- أنا لا أدري لماذا يصر بعض الناس على العقلية الأحادية ؟! :

قال لي في يوم من الأيام أخ كريم " لقد أرسلتُ ابنتي من المدينة التي نسكن فيها إلى مدينة أخرى تبعد عنا بحوالي 150 كلم , حيث يسكن عمها . أرسلتُـها هناك لتقضي عند عمها أياما من عطلتها الجامعية . ولأنني أخاف على ابنتي كثيرا من أولاد الحرام من الرجال , فإنني اتصلتُ بها عن طريق الهاتف فيما بين المدينتين مرارا وتكرارا لأطمئن عليها ولأوجهها ولأحذرها من أولاد الحرام و... واتصلت بعمها عن طريق الهاتف وأكدت له أكثر من مرة على وجوب استقبال ابنتي بمجرد وصول الحافلة التي تقلها إلى المدينة الثانية . طلبتُ منه أن يستقبلها بعد وصول الحافلة مباشرة ليأخذها معه إلى بيته ولا يترك لها فرصة لكي تذهب هنا وهناك و ... أو حتى لتفكر في الذهاب إلى أي مكان غير دار عمها و...".

ولأنني أعرف ابنة هذا الرجل التي كانت متدينة وفاضلة وصاحبة حياء وأدب وأخلاق و... , وأعرف أننا عموما في أمن وأمان خاصة في المدينتين وما بينهما , وأعرف أن الفتاة انتقلت في سفرها عبر الحافلة التي نصف ركابها تقريبا نساء و ... فإنني قلتُ للرجل " أنا لو كنتُ مكانك ما خفتُ على ابنتي مثلما خفتَ أنتَ , وما تشددتُ معها كما تشددتَ أنتَ " , فأجابني غضبانا وقال لي " يجب أن أخاف على ابنتي وأن أقلق عليها أكثر , ويجب أن أتشدد معها وأعسر الأمور أمامها أكثر وأكثر حتى أغلق أمامها أية إمكانية للإنحراف وأية إمكانية للإعتداء عليها ".
قلتُ له " أخي ... أنا أرى أنك تشددت مع ابنتك زيادة عن اللزوم , ومع ذلك أنا مقتنع 100 % بأنك تقصد خيرها ومصلحتها ... أنا أرى بأن التشدد مع الفتاة والميل إلى سوء الظن بها و ... قد يثيرها ويستفزها ويجعلها تتعود على الكذب عليك وعدم مصارحتك والظهور أمامك بوجه غير وجهها الحقيقي و ... ولكنني مع ذلك أحترم رأيك كل الاحترام وأضعه على رأسي وفي عيني , وأنا أعلم يقينا بأن نيتك حسنة وبأن قصدك طيب ... أنا وإن كنت أحترم رأيك إلا أنني لو كنت مكانك لن أفعل مع ابنتي مثلما فعلت أنت ... أنا أميل إلى التساهل مع ابنتي وإلى حسن الظن بها وإلى التماس الأعذار لها وإلى إعطائها مساحة لا بأس بها من الحرية (بدون مبالغة بطبيعة الحال , أرخي لها الحبل ولكن رأس الحبل يبقى دوما بيدي) , وأرى أن هذا هو التعامل الأمثل مع البنت بعد أن ربيناها وكوناها لسنوات وسنوات على مبادئ الإسلام والإيمان ... أنا وإياك نقصد في النهاية مصلحة البنت ولكن أنت بطريقتك المحترمة وأنا بطريقتي المحترمة كذلك , وفي كل خير , والله وحده أعلم بالرأي الأصوب " .
ازداد غضبه , وكأنني قلتُ له كفرا أو فسقا وفجورا , وقال لي " يجب أن نقطع الآن حديثنا هذا ما دمت تريد التعامل مع ابنتك بهذه الطريقة المائعة والمنحلة , والتي تسمح للذئاب أن يعتدوا عليها وبسهولة ... أنت بهذه الطريقة لا تغار على ابنتك ولا تحرص على مصلحتها ولا تخاف عليها وعلى شرفها وحيائها وأدبها وخلقها و ... لا يُقبل منك أبدا إلا أن تخاف على ابنتك كما أخاف عليها أنا , وأن تتشدد مع ابنتك كما أتشدد أنا مع ابنتي . ولا يجوز لك أبدا أن ترى ما فعلتُـه أنا مع ابنتي تعصبا وتشددا وتزمتا ... والخلاصة هو أنه يجب عليك أن ترى فقط ما أراه أنا هنا وفي هذه المسألة بالذات , لأن رأيي هنا هو وحده الحق والهدى والرشاد الذي ما بعده إلا الباطل والضلال والغي " !!!.
ولا تعليق عندي على ما قال لي هذا الرجل إلا " سبحان الله لماذا يصر بعض الناس على العقلية الأحادية في المسائل الخلافية الفرعية الثانوية الاجتهادية " ؟! .

273- الأخوة والمحبة في السجن نعمة عظيمة جدا :

أذكر أننا عندما كنا في سجن البرواقية (ولاية المدية) لمدة عام ونصف , قضينا سنة ونصف السنة كفترة من أحسن فترات حياة كل واحد منا الخاصة , أو قضينا أياما هي من أحسن الأيام في حياتنا . وفي المقابل قضينا في نفس الفترة أياما هي من أسوأ الأيام في حياتنا .
السجن كأي شيء آخر فيه الخير الكثير وفيه الشر الكبير .

كان في السجن الجوع والعطش والألم والحزن والتعذيب النفسي والبدني والإذلال والإهانة والظلم والقهر والتعدي والإساءة والفساد والإفساد , وسب الله ورسوله وعلماء الإسلام وشتم الصحابة رضوان الله عليهم , والتهديد بالإكراه على الزنا وعلى شرب الخمر ...الخ ...
ولكن كان في السجن كذلك الأخوة والمحبة والتكافل والبكاء من خشية الله والذكر والدعاء الصادقان والخالصان ورؤية الرسول سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام في المنام وتعلم الدين وحفظ القرآن وقوة الإيمان والثبات على الحق والاستهانة بالباطل مهما علا وتكبر,والاعتزاز بالحق والاستعداد في كل وقت للتضحية بالنفس رخيصة في سبيل الله و ... وهكذا ...
ومما أذكره من حسنات السجن فيما بين نوفمبر 1982 م وماي 1984 م الأخوة الكبيرة والمحبة العظيمة التي كانت فيما بيننا وكذا سعة الصدر وطول البال أثناء خلافاتنا مع بعضنا البعض . نختلف – طبعا في مسائل دينية أو دنيوية , فرعية وثانوية واجتهادية - فيما بيننا . ويسيء الواحد منا إلى الآخر في حوالي 1 % من الأحوال , ولكن والحمد لله وفي حوالي 99 % من خلافاتنا كان شعارنا قولا وعملا , قانونا وتطبيقا هو " رأيي صواب ولكنه يحتمل الخطأ ورأيك خطأ ولكنه يحتمل الصواب " و " نتفق ونحن إخوة ونختلف ونحن إخوة كذلك" و" اختلافاتنا يجب أن تكون رحمة لا نقمة " و " نختلف ولكن لا يجوز أن يفسد اختلافنا الود الذي يجب أن يكون بيننا " و " المحافظة على الأخوة الإسلامية ومقتضياتها واجب من أهم واجبات الإسلام " .
ومنه فإنني أؤكد على أننا اختلفنا فيما بيننا في مئات المسائل , ومع ذلك لا يقول أحدنا للآخر ما يسيئه أو يجرحه أو يقلقه أو يؤذيه أو ... ولا يسب أحدنا الآخر ولا يشتمه أبدا , ولا يسخر أحدنا من الآخر ولا يستهزئ به في أية لحظة , ولا يُنفِّر أحدنا من أخيه ولا يُحذر منه مهما كان . وأؤكد على أنه لم يقل أحدنا لآخر " أنت ضال أو منحرف أو فاسق أو فاجر أو مائع أو منحل أو مبتدع أو... أو أنت تكذب أو تسرق أو تخون أو ...". لم يحدث هذا لا في النوم ولا في اليقظة . وحلاوة الجو الإيماني الذي كنا نعيشه في السجن وكذا بركات الأخوة والمحبة التي كنا نستظل بظلالها لا يحس بها إلا من عاشها , ومع ذلك نسأل الله أن يعافينا جميعا من السجن" لا تتمنوا لقاء العدو , ولكن إذا لقيتموه فاثبتوا ".
وكنتُ في تلك الفترة أقدم لإخواني ال 20 الموجودين معي في السجن درسا أسبوعيا في فقه العبادات على المذهب المالكي مقارنا بالمذاهب الأربعة الأخرى (الشافعي وأحمد وأبو حنيفة وبن حزم) , وكنت في دروسي هذه أركز على جملة أشياء منها :
1- تعلم أحكام العبادات على مذهب الإمام مالك .
2- مقارنة مذهب الإمام مالك ببقية المذاهب والتأكيد على أن كل المذاهب محترمة وكلها تشكل الإسلام العظيم , وأنه لا يجوز التعصب لواحد منها ولا ضد واحد منها .
3- تعلم فقه الاختلاف والاستفادة منه في سائر شؤون حياتنا الدينية والدنيوية .
وفي المقابل كان الكثير الكثير من الإخوة الإسلاميين المعتقلين في الجزائر في الفترة ما بين 1992 م و 2000 م , كانوا في بعض المعتقلات يختلفون فيما بينهم بالليل والنهار في مسائل ثانوية فرعية اجتهادية في الدين أو في الدنيا . وبسببها يسخر بعضهم من بعض ويشتم بعضهم بعضا ويحذر بعضهم من بعض , و ...وكانوا يعيشون كأنهم خصوم وأعداء وكأنهم ليسوا

إخوة في الدين وليسوا دعاة إلى الله وليسوا مساجين ومعتقلين في سبيل الله , و... ووصل بالبعض منهم الجهل والتعصب للأسف إلى درجة أنهم أصبحوا يصلون في المعتقل جماعة من خلال أكثر من جماعة واحدة للصلاة المفروضة الواحدة , وذلك بسبب الاختلاف والتعصب لمسائل بسيطة جدا لا يجوز أبدا التعصب لها أو التشدد من أجلها , لأنها إما متعلقة بمستحبات أو سنن فقط , أو بواجبات أو فروض خلافية بين الفقهاء والعلماء .

274- " سي عبد الحميد , وعمي عبد الحميد , والأخ عبد الحميد " :

أنا هنا أذكر جانبا هزليا بسيطا جدا من حياتنا التي كنا نعيشها في السجن , والذي كنا من خلاله نُرِّوح به عن أنفسنا ونقوي من خلاله أنفسنا على عبادة الله وكذا على الصبر على متاعب السجن والتحقيق والتعذيب و ... كنا في السجن في الفترة الممتدة من نوفمبر 1982 م وماي 1984 م , كنا 21 شخصا : أنا ومعي 20 آخرون .
وكنا ثلاثة أشخاص أسماؤنا " عبد الحميد " .
ومنه اقترح علينا في يوم من الأيام الأخ محمد السعيد الذي كان أستاذ أدب عربي في الثانوية ثم في الجامعة (رحمه الله , لأنه مات خلال السنوات الحمراء العشرة بالجزائر , أي سنوات التسعينات) . قلتُ : اقترح علينا الأخ أمرا حتى لا تختلط الأسماء بين الإخوة بين عبد الحميد وعبد الحميد وعبد الحميد .
اقترح علينا اقتراحا اتفقنا عليه جميعا , وبقينا نعمل به طيلة العام والنصف وحتى خروجنا من السجن في ماي 1984 م , بعد أن حكمت محكمة أمن الدولة بالمدية , حكمت علينا جميعا بالبراءة .
اقترح الأخ الفاضل رحمه الله رحمة واسعة ورزقه أجر الشهداء , لأنه مات مقتولا .
اقترح أن ينادى الإخوة :
1- على الأول (وكان طبيبا إسمه ... عبد الحميد) ب " سي عبد الحميد " .
وسي معناها " السيد " , وهي كلمة تطلق على الشخص كدلالة على احترامنا وتقديرنا له ولعلمه , كما نقول اليوم للمطلع على الإسلام " يا شيخ " .
2- وعلى الثاني (وكان طالبا في جامعة بضواحي الجزائر العاصمة , إسمه ... عبد الحميد) ب " الأخ عبد الحميد " .
3- وأن ينادى علي أنا (عبد الحميد رميته) , بـ " عمي عبد الحميد " .
ومع أنني لم أكن الأكبر سنا في ذلك الوقت , بل كان عمري آنذاك 27 عاما وكان الشيخ عباسي مدني مثلا يرقد بجانبي في ذلك السجن وفي تلك الفترة , كان عمره حوالي 53 سنة أي أن سنه كان ضعف عمري أنا , إلا أن الأخ اقترح على إخواني مناداتي ب" عمي " من جهة للتفريق بيني وبين الآخرين ومن جهة أخرى من باب الاحترام والتقدير لمن نقول له " عمي " حتى وإن كان في السن أصغر منا .
وكم كانت تعجبني كلمة " عمي عبد الحميد " التي سمعتها بعد ذلك من إخواني خلال فترة السجن كلها , سمعتها منهم آلاف المرات . وفقنا الله جميعا لكل خير , آمين .

275- " الإغضاء عن السفيه يزيد صاحبه رفعة " :

وقيل كذلك " الإعراض عن الجاهل أحسن جواب له " . فإذا فرضنا أن شخصا قال لك - بعد أن قدمت له نصيحة ما - ما لا يصلح أن يُقال , فلـمَ تقلقْ وتغضبْ وتثورْ !؟ . إن الذي قال لك ما لا يليق , أثبتَ بذلك عيبَـه هو لا عيبَـك أنت . إنه زاد من حسناتك عند الله , كما زاد هو من سيئاته . إنه هبط بقيمته عند من يسمعه إلى الحضيض , أما قيمتُـك أنت فلن تُنقصَ منها تلك الكلمات شيئا , بل إن قيمتك يرفعُـها الله غالبا عند الناس كلما تحمَّـلتَ الأذى وقابلتَ السيـئـةَ بالحسنةِ واحتسبتَ أجركَ عند الله .

وأذكر هنا بالمناسبة أن رجلا طلبني منذ حوالي 1995 م من أجل أن أحكم بينه (هو وزوجته) من جهة , وبين أهل زوجته من جهة أخرى , أن أحكم بين العائلتين في قضية لها علاقة بالميراث . سمعتُ من الطرفين في جلستين طويلتين , ثم حكمتُ بما رأيتُه موافقا للشرع الحنيف , وطلبتُ مع ذلك الاستعانة بعد ذلك برجل له اختصاص في المسائل التقنية حتى يُكملَ القسمة بين العائلتين من الناحية المادية والمالية والتجارية .

وبعد أن حكمتُ بما حكمتُ به لم يعجب الحكمُ الرجلَ فثارت ثائرته وقال لي " ما دخلك أنت يا عبد الحميد ؟!". فقالت له زوجته " أنت الذي طلبتَ الشيخ عبد الحميد يا رجل !".

سكت برهة ثم قال لي " أنت مزور , أنت جئت تدافع عن غيري بالباطل , أنت مفسد !!!".

قلتُ له " ما دمنا قد وصلنا إلى هذا الحد فأنا أستأذن في الانصراف , وشكرا جزيلا لك ".

خرج الرجل معي , إلى باب الدار وقبل أن نصل إلى الباب , قلتُ له " أنا أتمنى منك أن تُحكم أي إمام في مدينة ميلة , وستجد أنه سيحكم بينك وبين ... بنفس ما حكمتُ أنا به قبل قليل " , فقال لي باللفظ " لو نزل الله من فوق سبع سماوات , وحكم بنفس ما حكمتَ به أنت , ما قبلتُ بحكمه أبدا ! ". والعياذ بالله تعالى , وأستغفر الله العظيم من كل ذنب عظيم .

ومنذ تلك الحادثة كلما صادفتُ الرجلَ في طريقي أسلم عليه فلا يرد .

وفي يوم من الأيام جاء إلى ثانويتنا ليسأل عن ابنته وعن أحوالها , فأخطأت الإدارة وظنت بأن ابنته كانت تدرس عندي فاستدعت مجموعة من الأساتذة , وأخطأت فاستدعتني أنا معهم . دخلتُ إلى مكتب المسؤول وقلتُ للولي وللمسؤول وللأساتذة " السلام عليكم " فردوا " وعليكم السلام " . ولما رأيتُ بأن التلميذة لا تدرس عندي وأن الأمر لا يعنيني , خرجتُ في الحين .

الحادثة وقعت في الصباح على الساعة ال 10 , وعند الساعة الواحدة التقيتُ بأستاذ من الأساتذة الذي قال لي " يا أستاذ رميته , أنت في الصباح , وبمجرد خروجك من عندنا لحقنا بك فخرجنا وراءك " , قلتُ " ما الذي أخرجكما وقد جاء الأب يسألكم عن ابنته ؟!" , فقال لي " بمجرد أن خرجتَ أنتَ رد على سلامك بقوله (أنظروا إلى الكلب الذي يسمى عبد الحميد) , فلم نفهم لماذا قال لك ذلك , ولكننا انصرفنا عنه وقلنا له (إن كانت الأستاذ رميته كلبا , فكلنا كلاب) . أراد الولي أن يبقينا ولكننا أصررنا على الانصراف ".

قلتُ وما زلتُ أقول " سامحه الله وهداه الله ثم أسعده الله في الدارين " . ومع ذلك فأنا أجزم 100 % وليس 99 % بأن الرجل أسقط من قيمته عند كل من سمع بقصته وبما قال لي وما فعل معي , هذا فضلا عن إثمه عند الله عزوجل .
اللهم اغفر لنا جميعا وارحمنا واهدنا وارزقنا وعافنا , آمين .

276- أخطأتُ في قراءة سورة القدر :

يحكى أن رجلين مسلمين صالحين يحفظان القرآن الكريم اضطرا في يوم من الأيام للصلاة في بيت أحدهما . أمَّ صاحبُ البيت الآخرَ (أي صلى به إماما) وقرأ في إحدى الركعتين بسورة الزلزلة فأخطأ فيها , فلامه الآخر بعد الصلاة " كيف تخطئ في سورة قصيرة ومعروفة مثل الزلزلة !؟ ". وفي يوم من الأيام - وبعد سنوات - اضطرا للصلاة في البيت مرة أخرى , ولكن في هذه المرة في بيت الشخص الثاني . وكما هي السنة عندنا في ديننا , صلى صاحبُ البيت إماما (وهو الذي كان مأموما أيام زمان) بالآخر (وهو الذي كان إماما من قبل) . وللأسف الشديد أخطأ الإمامُ أثناء القراءة في إحدى الركعتين , أخطأ في قراءة سورة الفاتحة (!!!) .
وبعد الصلاة قال له صاحبه" هذه بتلك , وإن كنتَ - مع ذلك - أنتَ الملوم أكثر, إذ كيف تخطئ في قراءة سورة الفاتحة التي لا تكاد تجد مؤمنا مهما كان صغيرا أو جاهلا يخطئ فيها !!!".

وأنا وقع لي(مع بداية شهر مارس 2009 م) حادث مماثل لما ذكرتُ , وكأن الله من خلال ذلك يُـعلمنا التواضعَ ويطلب منا في نفس الوقت السعي لأن نكون دوما أحسن وأفضل دينا ودنيا .
صليتُ في البيت بنساء أهلي صلاة العشاء جماعة , وأثناء الركعة الأولى أخطأتُ في قراءة سورة القدر (إنا أنزلناه في ليلة القدر...) مع أنني أحفظ القرآن كله منذ 1982 , وأنا أراجعه باستمرار والحمد لله رب العالمين .
بعد الصلاة مباشرة , أي بعد التسليمة الثانية قرأتُ سورة القدر - أمام نساء أهلي - وأعدتها بشكل صحيح وسليم وبكل سهولة , مع أنني أثناء الصلاة تعثرتُ فيها .
وهذا النسيان الذي يعترينا بين الحين والآخر يُـذكرنا بضعفنا وعجزنا وقصورنا ويدعونا أكثر وأكثر إلى أن نعتصم بالله ونتقوى بالله ونستعين بالله ونطلب الهداية والتوفيق من الله وحده , ونكثر من قول " لا حول ولا قوة إلا بالله " .
علق أخ فاضل على مقالتي هذه عندما نشرتها في منتدى من المنتديات فقال " وفائدة أخرى من القصة (وأنا مجرب) أنك ما عيّرت أحداً بشيء إلا ابتليتَ أنتَ به أو بأدهى منه , حتى ولو كنتَ من أبعد الناس عن هذا الشيء الذي عيرت غيرك بسببه . هناك خيط دقيق جداً بين النصح والسخرية , لا يراه ولا يتبينه بتوفيق الله إلا أصحاب البصيرة والتجربة وبعد النظر . شكرا لك أستاذ رميته ". فقلتُ له " أخي الحبيب صدقت ثم صدقت . هذا إن سخر منك

بطريقة غير مباشرة أو سخر منك وهو يدعي النصيحة لك . فما بلك بمن يسخر منك ويستهزئ بك جهارا نهارا وبطريقة واضحة وصريحة , ومع سبق الإصرار والترصد , كيف سيكون حاله مع الله دنيا ثم آخرة ؟!.
نسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة , آمين .

277- من المنكرات التي تقع أحيانا باسم الإصابة بالجن ! :

أنا حتى الآن كلما تذكرت هذه القصة الحقيقية والواقعية أعتبرها نكتة لأنها مضحكة بالفعل , إذ كيف يلعب بعض الشباب بأهاليهم فيفسقون ويفجرون ويرتكبون الحرام باسم الجن , والجن بريء كل البراءة مما اتهم به . هي نكتة طريفة , ولكنها في المقابل نكتة مؤلمة للغاية .
هي نكتة طريفة , ولكن فيها في المقابل من الدروس والعبر ما فيها .
طلبني أهل فتاة من أجل أن أرقيها في بيت أحد أقاربها بولاية من الولايات بعد أن أتوا بها من مقر سكناها بولاية أخرى . ذهبتُ بعد الخامسة مساء إلى حيث هي عند أقاربها فاستقبلتُ هناك من طرف أهلها وأقاربها . دخلتُ إلى الغرفة التي توجد بها الفتاة ورأيت هناك عجبا . رأيتُ عجبا يقع أمام أهلها وأقاربها وبدون أن ينكر ذلك أحدٌ خوفا من أذى الجن لأن الكل تصور بأن الفتاة مصابة بجن , والجن طلب منهم الاستسلام لما يقع أمامهم وعدم الإنكار , وإلا انتقم الجن من الفتاة !!!.
استدراك : عرفتُ من أهل الفتاة قبل أن أرى الفتاة بأنها كانت - ولشهور عدة - تتصل بشاب (باستمرار) جار لها , تتصل به خفية عن أهلها . ولما اكتشف الأهلُ ذلك هددوه وهددوها هي , ثم ... ثم بعد ذلك مرضت الفتاة أو تمارضت , ووقع لها ما وقع , حتى طلبني أهلها من أجل أن أرقيها . طلبوني من أجل الرقية على اعتبار أنها أصبحت تعاني من الأرق والقلق والوسواس والخوف و ... ومن أوجاع في مناطق معينة من جسدها لم ينفع الطبيب في علاجها أو تهدئتها ... و...
أواصل القصة : دخلتُ إلى الحجرة ورأيتُ عجبا . رأيت على فراش وثير وجميل يتسع لشخصين , رأيت فتاة عمرها حوالي 17 سنة وهي تعانق شابا عمره حوالي 19 سنة : الأيدي متشابكة , والجسدان ملتصقان البطن بالبطن والصدر بالصدر والخد ملتصق بالخد , و ... وبمجرد دخولي نظرا إلي بنظرة فيها من عدم الارتياح ما فيها . وقبل أن أسمع من الفتاة أو من الشاب وقبل أن أرقي الفتاة , رأيتُ أن تغيير هذا المنكر الذي أمامي هو الأولى في البداية . سألتُ الشاب والفتاة بسرعة عن هذه الوضعية فسمعتُ ما ملخصه أن الجن هو الذي سكن في جسد الفتاة وطلب من الشاب أن يلتصق بالفتاة لساعات متصلة في كل يوم , وإلا انتقم الجني من الفتاة !!!.
قلتُ للشاب " هل ما تفعله حلال أو حرام , وهل تقبله أنت لأختك مع أجنبي عنها , و...؟!" , قال لي " هذا حرام وأنا لا أقبله أبدا لأختي , ولكنه فُرض علي فرضا من طرف الجني الذي أصاب الفتاة . أنا جارها والجني حتم علي أن ألتصق بها كما ترى , وإلا انتقم منها "!!!. وقال

لي أهل الفتاة وأقاربها بأنهم حاولوا الفصل بين الجسدين فلم يستطيعوا , وربما لم يبذلوا الجهد اللازم من أجل ذلك , خوفا على الفتاة من أذى الجن !!!.
ابتسمتُ وكدتُ أضحك ولكن ضحكا كالبكاء . قلتُ للفتاة وأنا واثق من نفسي مستعينا بالله وحده أولا وأخيرا " والله الذي لا إله غيره إنني لن أعطيكم أكثر من دقيقة واحدة لتنفصلا عن بعضكما , وإلا فسترون ما سأفعله بكما ؟! . وأما حكاية أن الجن فرض عليكما هذا الحرام , فإنني لن أقتنع به أبدا ".
وصدقوني إخوتي القراء : في أقل من دقيقة نظر الشاب والفتاة لبعضهما البعض واستشار كل منهما الآخر بالإشارة , وفكرا وقدرا ثم فكرا وقدرا , ثم قبل أن تكتمل ال 60 ثانية , ابتعد الشاب عن الفتاة بعد أن أطلقته الفتاة من بين ذراعيها وهي غضبى .
قلت له " اخرج وانتظر في قاعة مجاورة " . طلبتُ في الحين من أهل الفتاة أن يأخذوا الشاب في سيارة ليرجعوه إلى أهله (الذين يسكنون على بعد حوالي 100 كيلومترا في ولاية أخرى) في الحين , وبعد صلاة المغرب مباشرة , وذلك بعد أن طمأنتهم بأنه لن يحصل شيء من الضرر للبنت بإذن الله تعالى .
ثم رقيتُ الفتاة وسمعت منها في وجود أهلها من الرجال ثم في وجود البعض من أهلها من النساء فقط , و ... فتأكدتُ بأن الفتاة ليس بها أي أثر للجن . وبعد أخذ ورد , وسماع ثم سماع , ومن أكثر من طرف , في تلك الليلة ثم في اليوم الموالي , علمتُ بأن حكاية الجن كانت فقط مسرحية متفق عليها بين الفتاة والشاب من أجل إعطاء ديمومة واستمرارية لاتصالهما ببعضهما البعض وهما رافعا الرأسين وبلا أي خوف من العائلتين : عائلته هو وعائلتها هي .
وصلتُ إلى هذه النتيجة , ولكني لم أخبر بها أهل الفتاة حتى لا ينتقموا منها , ولكنني في المقابل :

1- طمأنت أهل الفتاة إلى أن الفتاة لا بأس عليها – صحيا - بإذن الله من اليوم فصاعدا.
2- نصحت الفتاة حتى لا تعود لفعلتها أبدا لأن ذلك حرام ومنكر ولا يجوز (لأنه كذب وغش ومس حرام بين الرجل والمرأة الأجنبية عنه و...) , وإلا أخبرتُ أهلها بحقيقة الأمر .
3- أكدتُ لأهل الفتاة بأن يراقبوا ابنتهم من اليوم فصاعدا وأن لا يقبلوا في حياتهم أبدا بالحرام مهما بدا لهم بأن جنا أو إنسا يريدون أن يفرضوه عليهم .

وبعد أيام قليلة من تلك الحادثة اتصل بي أهل الفتاة وأخبروني بأن ابنتهم بألف خير وبأنها تحت المراقبة باستمرار وبأنهم استفادوا مما حدث لابنتهم دروسا ودروسا , والحمد لله رب العالمين ...

278- يمكن أن يغضب الواحد منا لأبسط الأسباب :

الإنسان في أصله كما خلقه الله , عاجز وضعيف وقاصر ... يمكنه أن يفرح أو يحزن لأسباب بسيطة , كما يمكن أن يغضب لأسباب تافهة , كما يمكن أن يرضى أو يسخط لأسباب ثانوية , وهكذا ... وهذا الذي أقوله هنا قد ينطبق علي كما ينطبق على غيري , ويمكن أن يظهر علي شيء من ذلك اليوم , ويظهر على غيري في يوم من الأيام . هذا مع ملاحظة أن الواحد منا لن يعرف غيره بنقاط ضعفه ونقاط قوته إلا حين يعيش معه في سفر أو تجارة أو ما شابه ذلك

, ولمدة طويلة نسبيا . وأما أن تعيش مع الشخص من خلال الصلاة في المسجد مثلا فأنت لا تعرفه حق المعرفة ولو بدا لك بأنك تعرفه . ومن هذا المنطلق أنا أحكي الآن القصة البسيطة الآتية التي وقعت لي مع الأخ محمد السعيد رحمه الله في سجن البرواقية ولاية المدية في فترة العام والنصف (من نوفمبر 1982 إلى ماي 1984 م) التي قضيناها هناك أنا و20 آخرون معي (منهم عباسي مدني وعبد الله جاب الله وبوجلخة وغيرهم) . وقبل ذلك أقول : عندما تعيش مع شخص في السجن لأسابيع أو شهور أو أكثر ستعرف عنه وسيعرف عنك الكثير من الدقائق ومن الحسنات والسيئات ومن نقاط الضعف والقوة ومن ... التي يمكن جدا أن لا يعرفها أحدكما عن الآخر خارج السجن ولو امتدت معرفتكما لبعضكما البعض لسنوات طويلة . كنتُ في السجن ولمدة شهور , كنت أقدم لإخواني فقه الصلاة والصيام على المذهب المالكي ... وكنت أكلف نفسي أحيانا بتحضير أكلات أو مشروبات معينة أقدمها للإخوة في السجن . ومن ضمن ما كنت أحضره لهم عصير حلو [أحضره بحجم 5 لترات انطلاقا من مربى المشمش وعصير كمية من البرتقال والليمون وسكر و...]. حضَّرتُ هذا العصير في يوم من الأيام ثم بدأت أوزعه على كل الإخوة في السجن ليشربوا منه ما يشبعهم ويكفيهم . كان ال 20 أخا موزعين في ذلك الوقت عبر كل قاعة السجن الطويلة والعريضة (طولها حوالي 100 م) . حرصتُ على أن أكون آخر من يشرب , وأن أبدأ باليمين , ولم أخالف في ذلك إلا مع شخص واحد هو الأخ محمد السعيد الذي كان أول شخص موجود على يميني عندما بدأت أسقي القوم , وكان رحمه الله جالسا داخل المصلى (على الزربية) . عندما بدأتُ أسقي القوم نظر إلي نظرة لم أفهم معناها إلا فيما بعد . سقيت ال 19 شخصا , وآخرتُ الأخ محمد السعيد رحمه الله إلى النهاية , ثم نزعت الخف أو الحذاء أو ... ودخلتُ إلى المصلى وسلمت على الأخ محمد السعيد ثم جلستُ بجانبه وقلت له (آن الأوان لنشرب أنا وإياك سويا نصيبنا من العصير) . نظرتُ إليه فوجدته رد علي السلام بصوت منخفض لا أكاد أسمعه , ورأيتُ أن وجهه مصفر وعلامات الغضب الشديد بادية على وجهه . ما فهمتُ في البداية سبب الغضب . سألته وأعدت السؤال عدة مرات (ما بالك يا أخ محمد السعيد ... هل أسأت إليك في شيء ... هل قصرت في حقك في شيء ... هل ظلمتك أو اعتديت عليك في شيء ؟!. ماذا أصابك ماذا دهاك ؟!) . لم يرد علي بل أشاح بوجهه المصفر عني ... عندما ألححتُ عليه في السؤال قال لي (لا شيء) ... قلت له (هذا مستحيل ... وجهك لا ينبئ بأنه لا شيء يغضبك ... بإذن الله لن أتركك حتى تخبرني بسبب غضبك) . قال لي بعد طول انتظار (ألستَ أنت الذي تقدم لنا دروسا في الفقه وتعلمنا من خلالها الحلال والحرام والآداب والأخلاق و...) , قلت له (بلى ... أعلم وأتعلم في نفس الوقت) . قال لي (ألست أنت الذي تؤكد لنا باستمرار أنك حين تسقي قوما من السنة أن تبدأ بالأيمن فالأيمن) ... عندئذ وعندئذ فقط عرفتُ سبب غضبه . قال لي (ولماذا لم تبدأ بي أنا حين سقيتَ القوم ... لماذا تركتني حتى أكون في النهاية آخر من تريد أن تسقيه ؟!) . ضحكتُ عندئذ فزاد غضبه , وقال لي (وعوض أن تعتذر أنت تضحك) . قلت له (أنا أضحك لأن نيتي حسنة ... أنت الوحيد الموجود داخل المصلى , وأنت أقرب إلي من كثير من الإخوة هنا في السجن , فأردت أن أبقيك إلى النهاية لنشرب العصير أنا وإياك مع بعضنا البعض , ولنتبادل أثناء ذلك أطراف الحديث كعادتنا منذ شهور ... هذه هي

نيتي وهذا هو قصدي ... وإذا كان هذا التوضيح مني لا يكفي , فأنا أعتذر إليك وأطلب منك السماح ... لن يتكرر هذا الخطأ مني بإذن الله مرة أخرى) . بدأ اصفرار الوجه والغضب يتلاشى , ومع ذلك بقيتُ أمزح معه وأحكي له نكتا وأدخل معه في موضوع وأخرج إلى موضوع آخر , حتى ذهب غضبه وقال لي مبتسما ومازحا (سامحنا الله جميعا يا عمي عبد الحميد) . فرحتُ كثيرا لذلك وحمدتُ الله على أن غلبنا على أنفسنا وعلى الشيطان . انتهت القصة البسيطة .

كل واحد منا ضعيف , والسجن مجال لنتعرف على بعضنا البعض أكثر , وما يُغضب الآخر قد لا يغضبني اليوم ويمكن أن يحدث العكس غدا , وما يبدو للغير مُهِما قد يبدو لي أنا تافها ويمكن أن يحدث العكس غدا , وهكذا ... اللهم وفقنا جميعا لكل خير واجعلنا جميعا من أهل الخير .

279- " اللهم تقبل من الصائمين واغفر للمفطرين "!:

لا خلافَ بين علماء الإسلام على أنه لا يجوزُ الاعتماد على الحساب من أجل تحديد مواعيد المواسم الدينية . وإن أردتُ الدقةَ أكثرَ فإنني أقولُ بأن شبهَ إجماع منعقدٌ على أنه يحرمُ على الأمة الإسلامية الاعتمادُ على الحساب , وقلتُ " شبه إجماع " على اعتبار أن هناك قولا يبيحُ الاعتمادَ على الحسابِ . هذا القولُ شاذٌّ لأنه من جهة مخالفٌ للنصوص الإسلامية الشرعية الواضحة التي تأمرُ بالاعتماد على رؤيةِ الهلال , ولأنه من جهة أخرى مخالفٌ لمقتضياتِ العلم الصحيح والواقعِ الصريح اللذين يؤكدان باستمرار على أن الحسابَ ظنٌّ وليس يقينا " وإن الظنَّ لا يغني من الحق شيئا ". وأما مع الحرص على رؤية الهلال وبالنسبة للبلدان التي تشترك مع بعضها البعض في جزء من الليل , فإن بعض الفقهاء قالوا (إن رؤي الهلال في بلد وجب على الأمة كلها أن تصوم أو تفطر أو ...) , وقال آخرون (لكل بلد رؤيته) .

كنت في سجن البرواقية فيما بين نوفمبر 82 وماي 84 من القرن الماضي , كنت أقدم لإخواني هناك دروسا في فقه الصلاة والصيام .وكانت الجزائر في ذلك الوقت ومنذ 1975 م لا تعمل بالهلال بل تعتمد فقط على الحساب الذي يكذب غالبا ويتناقض كثيرا و... وفي يوم 29 من رمضان قدمتُ درسا للإخوة وأخبرتهم أن الواجب أن نسأل في هذه الليلة عن رؤية الهلال ونعمل برؤية أي بلد عربي أو إسلامي يشترك معنا في جزء من الليل , فإذا رُئيَ الهلال عملنا برؤيته وأفطرنا في الغد إن شاء الله , وإن لم تر الهلالَ دولةٌ من الدول أصبحنا غدا بإذن الله صائمين ومتممين لليوم الثلاثين من رمضان . وكان أغلبية الإخوة في السجن (حوالي 13 شخصا) موافقين لي , وكانت الأقلية (حوالي 7 أشخاص) معترضين على كلامي وعازمين على عدم مخالفة الجزائر حتى ولو كانت رافضة لترقب الهلال ومصرة على العمل بالحساب . خلال الليل أخبرنا بعضُ حراس السجن (ممن نثق في صدقهم) أن هلال شهر شوال رؤي في السعودية في تلك الليلة , فبلغت للإخوة أن غدا يوم عيد الفطر وأننا سنصبح بإذن الله مفطرين . في الصباح وبعد أن انتهينا من صلاة الصبح وما بعدها من الأذكار والأدعية المأثورة , انصرف الإخوة الصائمون , واتجهت أنا ومن معي من المفطرين , اتجهنا إلى مكان ما أعددناه مسبقا , فأكلنا تمرات وشربنا ماء أو حليبا وأكلنا بعض الحلويات وتبادلنا التهاني بمناسبة عيد الفطر (تقبل الله منا ومنكم , وغفر الله لنا ولكم , عيدكم مبارك ,

كل عام وأنتم بخير ... الخ ...) . وفجأة وفي لحظة من اللحظات وجدنا فجأة الأخ محمد السعيد [رحمه الله رحمة واسعة] مارا علينا وقائلا لنا أو أمامنا وبصوت مرتفع يسمعه جميع من في قاعة السجن من المفطرين ومن الصائمين , قال (السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... تقبل الله من الصائمين وغفر الله للمفطرين) . سكتَ من معي من الإخوة وغضبتُ أنا أشد الغضب لهذه الكلمة ورددتُ عليه قائلا (اتق الله يا أخ محمد السعيد ... نحن ما أسأنا إليكم فلا تسيئوا أنتم إلينا) . قال لي (وفيم أسأتُ إليكم ... لقد سألتُ الله أن يغفر لكم ... ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؟!" . قلت له (يا أستاذ محمد السعيد صحيح أنك أستاذ أدب عربي وتفهم اللغة العربية أفضل مني . ومع ذلك فإن ثقافتي الدينية ساعدتني إلى حد كبير على الفهم الجيد للغة العربية . قد تقال " غفر الله لكم " في موضع بريء , وقد تقال في موضع آخر على سبيل الاتهام للغير . أنت الآن بقولك : تقبل الله من الصائمين , أنت تصحح صيامهم (وأنت معهم) مع أنهم آثمون لأنهم يصومون يوم العيد , وأنت بقولك : غفر الله للصائمين , أنت تعتبرنا مذنبين وآثمين وكأننا مستهترون ومنتهكون لحرمة شهر رمضان . نحن تحاملنا على أنفسنا ولم نتهمكم مع أنكم مجانبون للصواب , فلِمَ تتهموننا أنتم مع أننا على الحق والعدل والحمد لله ... فاتق الله في إخوانك يا أخ محمد السعيد ... ما ظلمناك نحن , فلا تظلمنا أنت ...) سكت ولم يجب ... وافترقنا وكل واحد منا غضبان على الآخر ... بقينا على ذلك حوالي يوم أو يومين , ثم رجعنا إلى بعضنا البعض كما كنا والحمد لله رب العالمين ... ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا , ربنا إنك رؤوف رحيم , آمين .